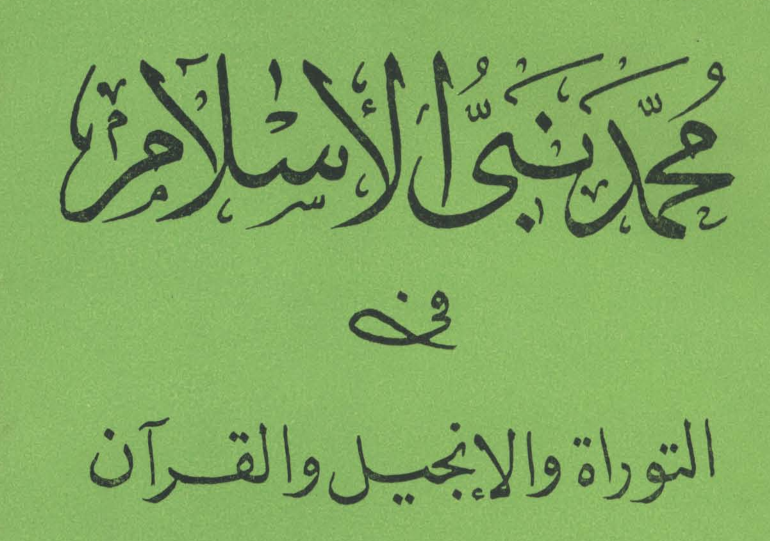


محمد نبي الإسلام

في

التوراة والإنجيل والقرآن

تأليف

محمد عزت إسماعيل الطهطاوي



محمد نبي الإسلام

في

التوراة والإنجيل والقرآن

تأليف

محمد عزت إسماعيل الطهطاوي

مطبعة التقدم
٤٤ شارع الموازي المنيرة ت ٨٤١٤٢١

أودع بدار الكتب تحت رقم ٢٤٢٠ لسنة ٧٢

تقديم

شريعة الله إلى الناس واحدة ، ورسالاته إلى الأنبياء خالدة ، تمتد جذورها إلى الإنسان الأول وهو آدم أبو البشر ، وتنتهي فروعها بانتهاء هذا الجنس البشرى وقيام الناس لرب العالمين . . ، وإذا كان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الرسل والأنبياء فان رسالته لاتزال متصلة إلى يوم الناس هذا ، وسوف تظل متصلة إلى يوم القيامة يحملها خلفاؤه والعلماء من أمته على توالى الأجيال والقرون . .

ولقد شرع الله للإنسانية دينا واحدا فى جوهره وأصوله لم يتغير بتغير الأنبياء ، ولم يتبدل باختلاف الأزمنة والعصور بل كان أساسه توحيد الله والإخلاص فى عبادته ، وكانت دعائمه توزيع العدالة بين الناس ، وتنظيم العلاقة بين الفرد والجماعة ، وتربية الضمير الدينى ليكون بين يدى الناس ومن ورائهم قانونا يحكم ويلزم ويراقب ويحاسب ، . وهكذا كان الأنبياء جميعاً منذ أبيهم آدم عليه السلام إلى خاتمهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هم الظل الظليل الذى هيأه الله ليفيء الناس إليه . وينعموا به جيلا بعد جيل . . بل هم المنارات الساطقة التى تظهر معالم الحق وتكشف المكنون من الأسرار ، وتضع أبصار الناس وبصائرهم على طريق الهدى والنور . .

وإلى هذا المعنى الذى تحدثنا عنه وهو اتحاد الديانات السماوية جميعاً فى جوهرها وأصولها يشير القرآن الكريم فى مثل قوله تعالى فى سورة الشورى :

« شرع لكم من الدين ما وصَّى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كَبُرَ على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب » ، وفى مثل قوله فى سورة النساء :

«إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم واسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما . رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما . . »

ويسوغ لنا على هذا الأساس أن نعتبر الكتب السماوية جميعاً من حيث ما تتضمنه من المبادىء الدينية الأساسية والمثل الأخلاقيه كتاباً واحداً تتعدد أبوابه ولكن تتوحد أهدافه ومراميه ، وتختلف الأساليب فى فصوله ولكن تتفق دلالاته ومعانيه . ولعل هذا هو ما يفهم من القرآن الكريم حينما يتحدث عن الدين بوجه عام فيقول : «إن الدين عند الله الإسلام» ويقول : «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » ، ويذكر وصية إبراهيم لبنيه حينما قال لهم : «يا بنىَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون» . فالإسلام هو الدين الخالص الذى يدعو إلى عبادة الله والانقياد لأمره وطاعته وتقواه مهما تعدد الأنبياء وكثرت الدُعاة . .

ولقد تحدث القرآن الكريم عن بعض الأنبياء السابقين ، ونبَّأنا عن الأسس التى أقاموا عليها دعواتهم . وذكر لنا أخباراً عن الكتب التى أنزلها عليهم وأهمها التوارة والإنجيل اللذان نزلا على موسى وعيسى عليهما السلام . ذلك بأن اليهودية والنصرانية هما الديانتان السماويتان السابقتان على الإسلام ، ولولا ما نشب بينهما من صراع ، وماشابهما من فساد واضطراب ، وما وقع فيهما من تحريف وتزييف طغى على الجوهر الأصيل ومسخ الحقيقة فصير للإله ولداً ، وجعل النبى إلها والإله الواحد ثلاثة ، لولا ذلك كله لا تحدت الديانتان فى دين واحد لتلتقيا بعد ذلك بالإسلام الحنيف وتنضويا تحت لوائه — ولا يبقى سوى دين واحد هو الإسلام ،

الذى هو دين الله الخالص الذى شرعه لخدمة الإنسانية وإنقاذ العالم مما يحيط به من ويلات وأخطار . . »

* * *

ولأن مشيئة الله سبحانه قد سبقت بأن يجعل دين محمد دين العالمين فقد أخذ الله العهد والميثاق عليهم بأن يؤمنوا بمحمد إن جاءهم مصدقا لما أنزل عليهم ، وكان معنى ذلك تنبيه الأمم والشعوب التى ستدرك زمن محمد إلى الإيمان به والتصديق بدعوته لأنها دعوة الحق الذى لا يأتيه الباطل ، ولأنها الدعوة العالمية التى كتب الله لها الخلود إلى أن تنفطر السماء وتنكدر النجوم وتبدل الأرض غير الأرض والسموات .

وفى ذلك يقول الله عز وجل : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » — كما أخبر الله الأنبياء . فيما أنزل عليهم من كتب — بكرامة هذا النبى العظيم وذكر لهم من أوصافه وعلاماته ما يجلو غواشى الشك ويضىء طريق الحق . وفى ذلك يقول سبحانه « الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » ، ويقول : « وإذ قال عيسى بن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » .

وجاء فى التوراة والإنجيل أخبار عن النبى محمد وأوصاف تؤيد صدقه فى نبوته وهى دلائل قوية كانت كافية لإقامتهم على المحجة الواضحة لولا ماران على قلوبهم من أكدار الحقد والحسد ، وحسبنا أن نذكر فى ذلك ماروى عن ثعلبة بن هلال وكان من أحبار اليهود حينما سأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال : أخبرنى بصفات النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة . فقال : إن صفته فى توراة بنى هارون التى لم تغير ولم تبدل هى « أحمد من ولد إسماعيل بن ابراهيم وهو آخر الأنبياء ، وهو النبى العربى الذى يأتى بدين ابراهيم الحنيف معه صلاة لو كانت فى قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت فى عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت فى ثمود ما أهلكوا بالصيحة ، يولد بمكة ، وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب ، وهو الحماد يحمد الله فى الشدة والرخاء . صاحبه من الملائكة جبريل ، يلقى من قومه أذى شديداً ، ثم يدال عليهم (أى تكون له الدولة) فيحصدهم حصيداً ، تكون الواقعات، بيثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة . معه قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله . صدورهم أناجيلهم ، وقرباتهم دماؤهم « ليوث النهار ، رهبان الليل . يرعب العدو مسيرة شهر ، يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويحكم لا حرس ولا حجاب معه . . الله يحرسه . . »

وكذلك جاء فى إنجيل متى بالاصحاح الحادى عشر عدد ١٤ ما نصه : « إن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياء المزمع أن يأتى » ومعناه إن أردتم أن تتبعوا فاتبعوا إيلياء . وكلمة إيلياء توافق فى مجموع حروفها على حساب قاعدة أبجد كلمة أحمد ، فكان فى ذلك إشارة واضحة إلى الأمر باتباع نبى سيأتى اسمه أحمد .

وجاء فى إنجيل برنابا فى الفصل التاسع والثلاثين أن آدم لما انتصب على قدميه رأى فى الهواء كتابة تتألق كالشمس نَصُّها : «لا إله إلا الله ، محمدرسول الله» فسأل الله عن معنى « محمد رسول الله » فقال له الله : إنه ابنك الذى سيأتى للعالم

بعد آلاف السنين والذى متى جاء سيعطى للعالم المهدى والنور » ذلكم غيض من فيض وقليل من كثير مما حفلت به التوراة واشتملت عليه الأناجيل المختلفة ، وصدق الله أذ يقول فى تلك الأوصاف والبشارات « يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل » وهى فى معظمها — إذا استثنينا ما جاء فى إنجيل برنابا — رموز وإشارات خفيت على أذهانهم الكليلة ، وعشيت عنها بصائرهم العليله ، ولولا ذلك ما سمحوا ببقائها فى كتبهم وهم الأعداء الألداء للإسلام ونبى الاسلام . . »

كل هذه الخواطر قد استقرت فى نفسى وأنا أقرأ هذا الكتاب القيِّم الذى كتبه العالم الباحث الأستاذ محمد عزت اسماعيل الطهطاوى رئيس النيابة الإدارية تحت عنوان «محمد نبى الاسلام فى التوراة والانجيل والقرآن» وأشهد أننى حينما امعنت فى بحث هذا الكتاب ، أكبرت الكاتب وكتابه معا . . أما الكاتب فلأنه قد اقتحم بشجاعة فائقة مجالاً محفوفاً بالمخاطر ، مملوءا بالمتاعب والمصاعب ، جاء فيه بتحقيقات دقيقة لما جاء فى الكتب المقدسه من البشائر بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وزاد فى تقديرى للكاتب أنه لم يتخرج فى الأزهر ولا درس فى معاهده وإنما تخرج فى كليـة الحقوق بجامعة القاهرة ، ومعنى ذلك أنه قد ألزم نفسه طريقا يصعب على أمثاله . فعاش فترة طويلة بين الكتب الدينية المختلفة وتعمق فى دراستها ، وحاول أن يسبح فى بحارها العميقة بين الأمواج المتضاربة والأعاصير الصاخبة والظلمات الرهيبة .. واستطاع أن ينتزع نفسه من مشاغله الكثيرة ليسمو بنفسه إلى هـذا المستوى العالى الرفيع . .

وأما الكتاب فلأنه أول بحث من نوعـه يخرج إلى قراء اللغـة العربية : وهو بحث عظيم الفائدة عميم العائدة ، حاول الباحث فيـه أن يستنطق كثيرا من

الرموز والإشارات الواردة فى التوراة وفى الأناجيل المختلفة وأن يستخرج من هذه الرموز دلائل واضحة وآيات بينات ، ولقد اقتضاه ذلك سياحة طويلة فى كتب العهد القديم والعهد الجديد . وخرج لنا بعد هذه السياحة بنتائج موفقة أفادت العلم فائدة محققة. وسدّت نقصاً كبيراً فى المكتبة الدينية بوجه عام والاسلامية بوجه خاص.

وقد قسّم الباحث كتابه إلى خمسة أبواب فجعل الباب الأول عن البشارات بالنبى محمد فى العهد القديم وهو التوراة وما ألحق بها من كتب الأنبياء . بين موسى وعيسى والباب الثانى عن البشارات فى العهد الجديد وهو الأناجيل الأربعة إنجيل متى وإنجيل مرقص ، وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا . والباب الثالث عن البشارات بنبى الاسلام فى إنجيل برنابا وهو الانجيل الذى يتفق فى كثير من تعاليمه ومبادئه مع المبادىء الاسلامية الصحيحة حيث يقول عن المسيح إنه بَشَر ورسول وليس إلها ولا إبناً لله : وحيث يذكر النبى محمدا باسمه وصفته وبلده ، وحيث يقول عن الذبيح إنه اسماعيل لا إسحق ، ويقول عن المسيح إنه لم يصلب ولم يقتل أو يعذب بيد اليهود وهو يخالف بهذه الآراء جميع الأناجيل المعتمدة لدى المسيحيين .. ، والباب الرابع عن الكتب والأناجيل المعتمدة وغير المعتمدة لدى المسيحيين واليهود حالياً ، وعن فرقهم قديما وحديثا . وعن فكرة الألوهية والنبوة عندهم وعند المسلمين ، وعن القرآن والوحى .. ، وأما الباب الخامس والأخير فهو منافشة لبعض المفاهيم فى الديانة اليهودية والمسيحية ، وقد أثار هذا الباب الأخير إعجابى الشديد لما يتضمنه من بيان واضح يثبت التعارض والاضطراب فى هذه الكتب والتناقض بين نصوصها المختلفة ، ولكنى أخالف الباحث فيما ذكره عما تدل عليه كلمة ابن الله لدى اليهود والمسيحيين وأنها تدل على المؤمن الطائع أحياناً ، أخالف الباحث فى ذلك لأن القرآن الكريم قد ذكر عن اليهود أنهم كفروا بقولهم عن

العزير إنه ابن الله ، وأن النصارى كفروا بقولهم إن المسيح هو ابن الله وذلك حيث يقول . « وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون »

وبعد فهذه فكرة سريعة وعرض موجز لما تضمنه هذا الكتاب الذى نقدمه للقراء ، ولا شك أن القارىء حينما يتجول فى نواحيه ، ويغدو ويروح بين أبوابه وفصوله المختلفة سوف يخرج بفكرة أوضح وأشمل وسوف يدرك حق الادراك فضل الاسلام وقيمة محمد بن عبد الله نبى الاسلام ، ومدى النعمة التى منحها الله للمسلمين حيث جعلهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله .

أسأل الله أن ييسر سبيل هذا الكتاب إلى القلوب وأن يجزى صاحبه خير الجزاء بما بذل من جهد صادق فى خدمة العلم والدين .

هذا ... ومن الله العون وبه التوفيق ؟

الدكتور محمد الطيب النجار
أستاذ التاريخ الإسلامى
بجامعة الأزهر

مقـــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبشر به وبدينه فى التوراة والإنجيل، وبعد، فهذا كتاب عن محمد نبى الاسلام فى التوراة والانجيل والقرآن، وهو يتضمن البشارات التى وردت فى هذه الكتب المقدسة عن النبى العربى صلوات الله وسلامه عليه، ولقد وردت هذه البشارات بالاشارة حينا وبالتصريح باسمه حينا آخر بنعته وصفته وأرضه وبلده وجميل سيرته وصلاح أمته وملته وأنه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام بعبارات عديدة وألفاظ مختلفة يفقهها كل من أنار اليه بصيرته وأزال عنها الغشاوة فرأت الحق حقا ولم تركب طريق العناد لأن رسل الله جميعا أرسلوا لعبادة الله وحده ودين واحد هو الاسلام وهو الانقياد لأحكام الله سبحانه وتعالى. قال تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) وقال أيضا (ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين. ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابنى إن الله اصطفى لكم الدين فلاتموتن إلا وأنتم مسلمون. أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذقال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون) وقال تعالى (ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) ومما يؤيد أن دين الله منذ القـــدم ولا زال هو الاسلام وهو الدين الذى دعا اليه جميع الأنبياء والمرسلين ما جاء فى سفر أيوب والذى كان قبل موسى عليهما السلام باعتراف علماء أهل الكتاب جميعهم ويتضح ذلك من حاشية الكاثوليك على سفر أيوب فانظر فى هذا السفر اصحاح ٢٢ عدد ٢١ تجد هذا الخبر « تعرف به واسلم » وإذا رجعنا إلى الأصل العبرانى لهذه الفقرة

نجدها كالآتى « تعرف به وشلام » أى كن مسلما وهو ترجمتها الحرفيـة الدقيقة كما يتضح من استقراء إنجيل مرقس الاصحاح الأول عدد ١٤ « وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل » فدين الاسلام هو دين الله الذى ارتضاه لنفسه ولأنبيائه ورسله وملائـكة قدسه وإليه دعا الأنبياء والمرسلون (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون) فلا يقبـل من أحد دينا سواه من الأولين والآخرين (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) وشهد بأنه دينه قبل شهادة الأنام وأشاد به ورفع ذكره وسمى به أهله قال تعالى « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائـكه وأولو العلم قائما بالقسط لا اله إلا هو العزيز الحـكيم إن الدين عند الله الاسلام » وحـكم سبحانه وتعالى بأن دين الاسلام هو أحسن الأديان ومن أصدق من الله حـكما إذ يقول « ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهـه لله وهو محسن واتبع مـلة ابراهيم حنيفا » ولا عجب فى ذلك فأساس دين الاسلام عبادة الله جل شأنه والعمل بما يرضاه مع الاخلاص لذاته الـكريمة سواء فى السر أو العلانية ومعاملة باقى خلق الله بما أمر من العدل والاحسان وايثار طاعة الله على ما سواه — ويقول سبحانه جـل شأنه فى القرآن الـكريم فى سورة الاعراف حاكيا عن رسول الاسلام وصفته فى التوراة والانجيل (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجـدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنـكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » ولا يعنى ذكرنا للبشارات الداله على نبى الاسلام وأمته واستخراجنا لها من بطون الـكتب المقدسة لدى اليهود والنصارى أننا نقول بأن هـذه الـكتب هى عين الـكتب التى أنزلت على النبى موسى والأنبياء من بعده وعلى المسيح عليهم السلام

بل إننا نقول أنه رغم التغيير والتحريف والتبديل الذى طرأ على تلك الكتب فى الأزمنة المختلفة فانها لا تخلو مما يشير إلى نبى الاسلام وأمته كما سيأتى بيان ذلك تفصيلا . وإن كانوا قد أساءوا تأويله .

وإذا كنا قد تعرضنا للبشارات الداله على نبى الاسلام وأمته وملته فى كتب اليهود والمسيحيين الحالية فمن الواجب أن يتعرض البحث إلى الأناجيل والكتب المعتمدة لديهم وفرقهم قديما وحديثا ، وفكرة الألوهية لديهم ولمحة سريعة عن القرآن وهو معجزة الاسلام الخالدة أبد الدهر والوحى وخاتم النبوة ، ثم نختتم الكتاب بالباب الأخير وهو مناقشة صريحة لبعض المفاهيم فى الديانة المسيحية استكمالا للفائدة المرجوة من البحث والله سبحانه هو المستعان وهو المولى نعم المولى ونعم النصير .

محمد عزت اسماعيل الطهطاوى
رئيس
النيابة الادارية

الباب الأول

البشارات فى العهد القديم

وهى

التوراة وما ألحق بها من نبوات الأنبياء

الفصل الأول

البشارات
في
أسفار التكوين والتثنية والمزامير

أولا : سفر التكوين .

١ — البشارة الأولى وردت فى الإصحاح ١٧ عدد ٢٠ وهى :

« وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً، اثنى عشر رئيساً يلد واجعله أمة كبيرة » .

والترجمة الحرفية لهذا النص عن اللغة العبرانية :

« وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره بمأدمأذ» .

ومعناها الصريح باللفظ العبرانى وأكثره « بمحمد » .

وقد ورد فى الإصحاح ٢٥ من سفر التكوين من عدد ١٢ إلى عدد ١٨ بيان عن أولاد إسماعيل .

« وهذه أسماء بنى اسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم — نبايوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئيل ومبسام — ومشماع ودومه ومسا — وحادار — وتيما ويطور ونافيش وقدمه — هؤلاء بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم — اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم — وهذه سنو حياة إسماعيل مائة وسبع وثلاثون سنة وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه — وسكنوا من حويلة إلى شور التى أمام مصر حينما تجىء نحو أشور — أمام جميع اخوته نزل .

وقد صارت فعلا أمة العرب التى هى من نسل إسماعيل بن ابراهيم وعلى رأسها قبيلة قريش التى من نسل قيدار أمة إسلامية كبيرة ، وكان منها النبى محمد صلى الله عليه وسلم .

٢ — وفى الإصحاح ٢١ عدد ١٢ وردت هذه البشارة وهى واضحة وضوح الشمس بألفاظها ومعانيها . والبشارة نصها كالآتى :

« لأنه باسحق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك » وصحة الترجمة « سأجعله أمة لأن نسلك هو » كما ورد فى حاشية الكاثوليك .

٣ — وورد فى سفر التكوين اصحاح ٢١ عدد ٢٠ :

« وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية وكان ينمو رامى قوس » .

وفى التواريخ العربية أن إسماعيل عليه السلام كان مولعا بالصيد والرمى فى صغره . وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم « ارموا بنى إسماعيل فان أبا كم كان رامياً » .

٤ — وقد ورد فى سفر التكوين أيضاً أن إسماعيل عليه السلام كان سكناه بلاد الحجاز وذلك فى الإصحاح ٢٥ عدد ١٨ :

« وسكنوا من حويلة إلى شور التى أمام مصر » لأن حويلة من أولاد يقطان وأولاد يقطان بجهة اليمن والحجاز بين اليمن وأشور التى أمام مصر .

ومما يدل على أن أولاد يقطان سكناهم باليمن ماورد عنهم فى الإصحاح ١٠ عدد ٢٩ .

وفى كتاب (تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب) الذى ألفه الشيخ عبد الله الترجمان وكان مسيحياً ثم أسلم قديماً يقول فيه : إن جبال فاران هى مكة وأرض

الحجاز لأن فاران اسم رجل من ملوك العمالقة الذى اقتسموا الأرض فكان الحجاز لفاران فتسمى القطر باسمه .

وورد فى تاريخ سوريا مجلد أول صحيفة ١٢٠ (وحويلة الثانى عشر من أبناء يقطان استوطنت ذريته فى بلاد خولان فى شمال اليمن على تخوم الحجاز حيث امتدت بعد ذلك ذرية إسماعيل كما جاء فى التكوين فصل ٢٥ عدد ١٨ .

وحضرموت أيضاً من أولاد يقطان ومازالت موجودة حتى الآن بهذا الاسم .

٥ — وورد فى سفر التكوين إصحاح ٤٩ عدد ١٠ :

« لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب ». والمعنى لاتزول السلطنة من بيت يهوذا والمشترع من بين رجليه أو من صلبه وهو المسيح لأنه من بيت يهوذا فيكون مابينه فى الأناجيل يبقى مستمراً حتى يأتى شيلون (أى من له الأمر) — فيكون الحكم والعمل على شريعته ، ولم يتحقق هذا إلا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم — وفى نسخة لندن « حتى يجىء الذى له الكل وإياه تنتظر الأمم »

وفى زمن السلطان بايزيد العثمانى سلطان تركيا اعتنق حبر من أحبار اليهود الدين الإسلامى وسمى نفسه عبد السلام ، وكان متضلعا فى اللغة العبرانية مجيداً لدراسة التوراه خبيرا بتفسير آياتها وتوضيح ما خفى منها من كلام الأنبياء الذى كان أكثره رموزا انطوت على مقاصد خفية لا يمكن إدراكها إلا عند حدوث ما تشير إليه ، ولذلك ألف كتاباً سماه بالرسالة الهادية يرد فيها على بنى قومه السابقين من اليهود ، وقد أورد فى هذه الرسالة كلام جد بنى إسرائيل الذى سلفت الإشارة إليه ، وترجمها من اللغة العبرية فى التوراة إلى اللغة العربية حسب الآتى :

«لا يزول الحكم من يهوذا — ولا راسم من بين رجليه حتى يجىء الذى له وإليه تجتمع الشعوب »

وقال عنها أن المراد من الحاكم من يهوذا هو موسى عليه السلام لأنه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة إلا موسى .

والمراد من الراسم هو عيسى عليه السلام لأنه بعد موسى ما جاء صاحب شريعة إلا عيسى ، وبعدهما ما جاء صاحب شريعة إلا النبى صلى الله عليه وسلم ، لذلك كان هو المراد من كلام يعقوب فى آخر الأيام لأنه ما جاء بعد الحاكم والراسم صاحب شريعة إلا هو ، ويدل عليه أيضا قوله : حتى يجىء الذى له — أى الذى له الحكم ، وأما قوله وإليه تجتمع الشعوب فهى دلالة واضحة وعلامة صريحة على النبى محمد ، لأن الشعوب ما اجتمعت إلا إليه وكان دينه عالميا إلى الناس والشعوب جميعا بوصفه رسولا بشيرا ونذيرا للعالم أجمع .

٦ — ورد فى سفر التكوين إصحاح ٢١ عدد ١٤ أن أبراهيم أعطى السيدة هاجر خبزا وقربة ماء وتاهت فى برية بئر سبع — والترجمة الدقيقة بالعبرانى برية بئر سبع أى عدد ٧ المراد على الحلف فيقال بئر سبع بئر حلف وزمزم كان يطلق عليها بئرحلف لأن جرهم أوقبيلة جرهم هم الذين سكنوا مع هاجر فى مكة المكرمة وتحالفوا معها من أجل الماء الذى أمده الله لسيدنا إسماعيل وأمه عليهما السلام ، ومن ذلك يتبين أن المكان الذى سكنت فيه السيدة هاجر هو ما حول زمزم والتى سميت قديما بئر سبع أو بئر حلف .

٧ — وفى هذا الإصحاح من عدد ١٧ إلى عدد ١٩ :

« فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها : مالك يا هاجر لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو — قومى احملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة ، وفتح الله عينيها فأبصرت بير ماء

فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية .

والمتتبع للنص العبراني وهو :

« (يا هاجر قومي سي هاعر وهاجر يقي اث نادح يولى لفي دل اتمي مايو) » وتفسيره قومي احملي هذا الطفل واحتفظي به فان منه محمدا وذريته كنجوم السماء .

٨ — وقد روى الواقدي عن ثعلبة بن أبي مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبا مالك ثعلبة بن هلال وكان من أحبار اليهود فقال أخبرني بصفات النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال إن صفته في توراة بني هارون التي لم تغير ولم تبدل هي :

« أحمد من ولد اسماعيل بن ابراهيم وهو آخر الأنبياء — وهو النبي العربي الذي يأتي بدين إبراهيم الحنيف ، يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ، في عينيه حمرة وبين كتفيه ختم النبوة ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، يلبس الشملة ويجتزىء بالبلغة ، ويركب الحمار ويمشي في الأسواق ، سيفه على عاتقه لا يبالي من لقي من الناس ، معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت في عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة — يولد بمكة وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب — وهو الحماد يحمد الله شدة ورخاء ، سلطانه بالشام وصاحبه من الملائكة جبريل ، يلقى من قومه أذى شديدا ثم يدال عليهم (بمعنى تكون له الدولة) فيحصدهم حصدا . تكون الواقعات بيثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة — معه قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله صدورهم أناجيلهم وقربانهم دماؤهم . ليوث النهار رهبان الليل يرعب عدوه مسيرة شهر يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويحكم لا شرط معه ولا حرس — الله يحرسه » .

ثانياً : سفر التثنية .

١ — ورد فى إصحاح ١٨ عدد ١٨ فى هذا السفر :

« أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك. وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » .

« ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع كلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه » .

وورد فى سفر التثنية إصحاح ٣٤ فقرة ١٠ :

« ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجهاً لوجه ».

وقوله من وسط إخوتهم مثلك كناية عن أن هـذا النبى الموعود ليس من بنى إسرائيل بل من وسط إخوتهم الآخرين أى بنى إسماعيل لأن بنى اسماعيل هم إخوة لبنى إسرائيل بن اسحاق لأن الجميع أولاد سيدنا ابراهيم عليهم السلام الذى هو أب لجمهور من الأمم ، ومعنى يكون الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه — أنا أعاقبه والتشبيه لهذا النبى الموعود بموسى يفيد أن هذا النبى آت بشريعة لأن موسى أتى بشريعة التوراة وقد كان فشريعة الإسلام أتت بفرائض وأحكام ملائمة للخلق لأن كل زمن له حكم ونظام . ولا ينطبق هذا على الشريعة المسيحية لما ورد فى انجيل متى نقلا عن المسيح إصحاح ٥ فقرة ١٧ : « لاتظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ماجئت لأنقض بل لأكمل » . فشريعة المسيح هى شريعة التوراة — ولا عبرة بما ذكره بولس فى رسالته للعبرانيين إصحاح ٧ فقرة ١٨ لأن هـذا يخالف ما ذكره السيد المسيح نفسه، وكلام بولس المذكور هو «فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها » . مع أنه لم ينقل المسيحيون عن المسيح إلا الأمور الآتية :

١ — عدم الزواج إلا بواحدة .

٢ — منع الطلاق .

وليس هذا نقضاً للناموس بل من تتميمه وإكماله .

٢ — وجاء فى الإصحاح ٣٣ عدد ٢ من التثنية على لسان سيدنا موسى ولفظه :

« قال جاء الرب من سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبل فاران ومعه ألوف الأطهار فى يمينه سنة من نار أحب الشعوب جميع الأطهار بيده »

هذه وصية صدرت من سيدنا موسى عن الله تعالى حين وفاة سيدنا موسى وهى آخر وصاياه فلذا أخبرهم بالرسولين المعظمين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وأوصاهم بأن شريعة الله جاءت من سيناء بواسطته وستشرق عليهم بواسطة عيسى من ساعير — فلم يبق إلا أن يستعلن من جبل فاران والمراد به مكة — ومعه ألوف الأطهار ورمز به إلى سيدنا محمد خاتم الأنبياء ومعه تلك الألوف من الصحابة الأطهار وهم خواص الأطهار كما ورد عنهم فى سورة الفتح بقوله « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجدا يبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل » الخ . . . .

ومعنى بيده سنة من نار هى شريعة الإسلام لأن فيها وعداً ووعيداً وحرباً وجهاداً فأحرقت المشركين ومحقتهم وأدخلتهم النار وبئس المصير . وقد فسرها علماء المتأخرين فى النسخ الحديثة شريعة .

وقد اختلقت طبعة بيروت إضافة على الفقرة السابقة لم تكن موجودة فى الطبعات القديمة وهى « وأتى من ربوات القدس » بعد أن حذف منها « ومعه ألوف الأطهار » .

ثالثا : البشائر فى المزامير .

١ — ورد فى المزمور ٤٥ :

«أنت أبرع جمالا من بنى البشر انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد . تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاؤك وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف نبلك المسنونة فى قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون » .

هـذه النبوة فى المزامير لم تصدق إلا على النبى محمد عليه الصلاة والسلام . فلقد كان السيف والنبل فى زمنه أسلحة الجيش الإسلامى القائم على نشر الدين الحنيف — وقد قاتل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بنفسه ونصرته الملائكة بقوة ناسبت قوة البشر تكميلا لعادة الله واتباعاً لسنته فى خلقه وإلا فجبريل عليه الصلاة والسلام وحده يستطيع أن يقلب بأعداء الدين الأرض بأصبع واحدة من أصابعه . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان انسكاب النعمة على شفتيه تشير إلى الفصاحة والإعجاز البيانى الذى جاء به معجزة له فى القرآن الكريم المنزل عليه من رب العباد . أخرس العرب بإعجازه وبيانه وبلاغتة وقد كانوا أمراء البلاغة والبيان وقتئذ .

٢ — ورد فى المزمور اصحاح ٦٨ عدد ٤ :

« غنوا لله رنموا لاسمه أعدوا طريقاً للراكب فى القفار باسمه ياه . الله سكن المتوحدين فى بيت مخرج الأسرى إلى فلاح » والقفار بلاد العرب والنص العبرانى « بعربوت » .

وهذا تفسيره خروج وظهور سيد المرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه لأنه خرج فى الصحراء وهى القفار وقد أخرج أسرى الظلمات والجهل وهم العرب إلى فلاح التوحيد والنور حتى أن مؤذنهم ينادى خمس مرات على المآذن حى إلى الفلاح .

الفصل الثاني

البشارات
في
سفر أشعياء

أولا : نبوة أشعيا .

(١) ورد فى كتاب خلاصة المسلمين المؤلف باللسان الأردى فى صفحة ٦٣ ، ٦٤ بمعرفة الشيخ حيدر على القرشى أن القسيس أوسكان الأرمنى ترجم سفر أشعيا باللغة الأرمنية وطبع سنة ١٧٣٣ بطبعه أنتونى بورتلى ويوجد فى الباب ٤٢ هذه الفقرة « سبحوا الله تسبيحاً جديداً وأثر سلطنه على ظهره واسمه أحمد » .

(٢) ورد فى الإصحاح ٢١ عدد ١٣ « وحى من جهة بلاد العرب فى الوعر تبيتين بافواقل الدادنيين هاتوا ماء لملاقاة العطشان وخبزه للهارب من أمام السيوف ياسكان التيمن قال الرب تفنى جبابرة قيدار » .

هذا صريح على النبى محمد صلى الله عليه وسلم وأنه الموحى اليه من بلاد العرب وهى أرض الحجاز الموصوفة بالوعر وقوله هاتوا ماء لملاقاة العطشان وخبزه للهارب إشارة إلى هجرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة . وذكر فى البشارة أهل تيماء لأنهم صالحو النبى وتيماء هذه وادى القرى من أعمال المدينة — وقوله تفنى جبابرة قيدار إشارة إلى ما كان بعد هجرته من نصرة الله تعالى له على أبطال بنى قيدار وجبابرتهم من المشركين فمزقهم كل ممزق وفتح الله تعالى له مكة المشرفة — لأن قيدار المعنى هذا هو من أولاد اسماعيل بن ابراهيم بنص التوراة (ولعله يكون جد قبيلة قريش التى تنسب إلى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام) .

كما قدمنا فى الإصحاح ٢٥ من سفر التكوين من عدد ١٢ إلى عدد ١٨ وهذه أسماء بنى اسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم — نبايوت بكر اسماعيل وقيدار وادبئيل وميسام ومشماع ودومه ومسا وحدار وتيما ويطور ونافيش وقدمه — هؤلاء بنو اسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم وهذه سنو حياة اسماعيل مئة وسبع وثلاثون سنة واسلم روحه ومات وانضم إلى قومه وسكنوا من حويلة إلى شور التى أمام مصر.. وقد سبق أن فصلنا ان هذه البلاد هى بلاد الحجاز .

(٣) ورد فى الإصحاح ٢٦ عدد ٢ .

« افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة ذو الرأى الممكن توكلوا على الرب إلى الأبد» المراد بها أمة الإسلام بدخول المسلمين إلى القدس (المدينة المقدسة — وقد ورد فى تاريخ سوريا مجلد ٤ ص ٥٥ للمطران يوسف الدبسى من علماء الكاثوليك أن أهل القدس لما عولوا على تسليم القدس بعد حصار المسلمين لها شرطوا أن يكون ذلك على يد الخليفة عمر بن الخطاب وبعد ابرام شروط الصلح والتسليم دخل المدينة واختار الخليفة محل هيكل سليمان فبنى فيه جامعاً للمسلمين .

وهذا خطأ من جانب ذلك المؤرخ المسيحى فيما ذكره عن قيام الخليفة عمر ابن الخطاب ببناء المسجد الأقصى مكان هيكل النبى سليمان فى مدينة القدس أو أورشليم كما كانت تسمى قديماً للأسباب الآتية :

أولا : لما توجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته ليتسلم المدينة المقدسة من بطريارك القدس (سفر مينوس) أراد بناء مسجد للمسلمين بها فصعد إلى هضبة بجوار جبل موريا ويعرف الآن باسم جبل الحرمة وبجوار الصخرة

الشريفة التي عرج منها النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء وضع بناء أول مسجد للمسلمين في القدس وفي نفس هذا المكان بني المسجد الأقصى وقبة الصخرة دون أن تكون هناك أية إشارة من التاريخ تدل على أنه كان في هذا المكان هيكل النبي سليمان .

ثانياً : عندما قام اليهود بالثورة ضد الرومان للمرة الثانية سنة ١٣٢ ميلادية أمر الإمبراطور الروماني ادريان بتخريب مدينة أورشليم (القدس) وأزال منها جميع المعالم اليهودية ، خصوصاً هيكل سليمان ، وبنى في مكانه معبداً رومانياً لكبير آلهة الرومان المدعو جوبيتر وللآلهة فينوس ، وكان أشبه بمبنى الكابيتول الروماني في روما ، وألغى اسم المدينة المقدسة وسماها إيليا كابيتولينا . وإزالة هيكل سليمان هذه كانت للمرة الثانية من قبل الرومان لأن المرة الأولى كانت سنة ٧٠ ميلادية على يد الأمبراطور الروماني طيطس الذي نسف الهيكل تماماً .

ثالثا : أثبتت جميع الحفريات أن الهيكل الخاص باليهود اندثر تماما منذ آلاف السنين ، وورد ذلك صراحة في عدد كبير من المراجع اليهودية ، وكثير من علماء الآثار المسيحيين أكدوا ذلك وكان آخرهم سنة ١٩٦٨ (الدكتورة كاتلين كايينوس) وقت أن كانت مديرة للحفائر في المدرسة البريطانية للآثار بالقدس والتي قررت عدم وجود أي أثر ألبتة لهيكل سليمان .

رابعا : إن المسجد الأقصى المبني حاليا في مدينة القدس ليس في نفس الزاوية التي بني عليها هيكل النبي سليمان لأن المسجد الأقصى موجه إلى الكعبة الشريفة بمكة المكرمة واتجاهه من الشمال إلى الجنوب، أما هيكل سليمان وإن كان على نفس جبل موريا إلا أنه كان مستطيل الشكل ويتجه من الغرب إلى الشرق تجاه الشمس .

ويعتقد بعض علماء الآثار أنه أخذ خطوطه الرئيسية من معبـــــد آتون فى تل العمارنة بمصر .

خامساً : إن الصخرة الشريفة التى عرج منها النبى محمد صلى الله عليه وسلم تختلف تماما عما جاء فى كتب اليهود ، فصخرة مسجد الصخرة غير منتظمة وطولها من الشمال إلى الجنوب ١٧٫٧ متر وعرضها من الشرق إلى الغرب ١٢٫٥ متر وارتفاعها ١٫٥ متر وفى آخرها حجر صغير محمول على ستة أعمدة صغيرة يقال أنه أثر قدمى النبى محمد صلوات الله وسلامه عليه عند عروجه إلى السماء .

بينما يذكر التلمود وهو كتاب اليهود الثانى أن الصخرة التى يقدسونها ترتفع عن الأرض ثلاثة أصابع فقط .

سادساً : أكد كثير من المهندسين العالميين الذين درسوا التربة التى يقوم عليها المسجد الأقصى وتعمقوا فيها بأنه لا يوجد فى ذلك المكان أى دليل أو شبهة لأى أثر من هيكل النبى سليمان التى تدعى الصهيونية أنه مدفون بجوار حائط البراق الغربى بالمسجد الأقصى، بل كل الدراسات تؤكد أن هيكل سليمان لم يكن موجودا فى هذه المنطقة على الإطلاق .

ولا يوجد أى دليل تاريخى واحد يقطع بأن حائط البراق الذى يسميه اليهود حائط المبكى هو جزء من هيكل النبى سليمان .

هذا من ناحية النقل وإذا رجعنا إلى أعمال الفكر والعقل فإننا نرى أنه من المستبعد جدا أن يكون بناء المسجد الأقصى على هيكل سليمان للأسباب الآتية :

١ — أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره التشبه باليهود والنصارى

وأقرب مثل على ذلك تقلب وجهه في السماء طالبا من الله سبحانه وتعالى تغيير قبلة المسلمين التى كانت إلى بيت المقدس ، فنزل قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) وقد بلغ من حرص الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى الابتعاد عما كانت عليه اليهود والنصارى أن قال قائلهم أن محمدا لم يدع شيئا نحن عليه إلا وخالفنا فيه، فهل يعقل بعد ذلك أن يأتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو من نعرف صحابة وقرابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويبنى مسجده الذى كان أول مسجد بنى فى الأقصى بعد فتح القدس محل هيكل اليهود فى بيت المقدس بدلا من أن يبنيه فى مكان بعيد عن ذلك الموضع .

٢ — إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يرض أن يصلى فى كنيسة القدس عندما دعاه مطرانها للصلاة فيها حتى لا يتخذ المسلمون ذلك ذريعة فى المستقبل ويستولوا عليها فيحولوها إلى مسجد بحجة أن عمر بن الخطاب صلى فيها ، فهل يستقيم مع العقل والمنطق أن مافعله عمر بن الخطاب فى الابتعاد عن كنيسة القدس لبناء المسجد الأقصى لايفعله مع مكان عبادة اليهود ولا يبتعد عنه — إنه من باب أولى أن يبتعد عمر عن مكان عبادة اليهود وهو الهيكل ولو كان خربا ويبنى المسجد الأقصى فى مكان آخر بعيداً عن محل عبادة اليهود .

٣ — وإذا ذكر التاريخ أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خلال وجوده فى مدينة القدس عند فتحها أنه زار حرم المسجد الأقصى وكان المكان خرابا تجمعت فيه الأتربة فجعل يزيحها بالاشتراك مع الصحابة وراحوا جميعاً ينظفون المكان حتى برزت الصخرة المشرفة فأمر عمر ببناء مسجد عليها وتم ذلك فى عام ٦٣٧ ميلادية

فإن هذه الصخرة قديمة جداً ويرجع تاريخها إلى عهد قديم جدا أيضا قدم المدينة ، وعهدها يسبق المسيحية واليهودية التى تزعم أنها هى التى قدستها .

٤ — ورد فى إصحاح ٢٤ عدد ١٤ .

« يصوتون فى البحر لذلك فى المشارق مجدوا الرب »

فقد تم فى المسلمين فى أول ظهور الإسلام بمكة لأن كفار مكة لما اضطهدوا المسلمين سافر جماعة منهم إلى الحبشة بطريق البحر ثم عادوا بعد مدة إلى المدينة المنورة عندما هاجر إليها النبى صلى الله عليه وسلم فكانوا يرتلون القرآن فى البحر والبر لأن طريقهم كان بالبحر — وكان هناك مجد للرب بإنشاء أول حكومة إسلامية على أرض إسلامية يعبد فيها الله دون خوف واضطهاد .

فالمشارق تعنى بلاد العرب وهى شرق الحبشة بدليل أنه فى نبوة أرميا إصحاح ٤٩ فقرة ٢٨ تقول « قوموا اصعدوا إلى قيدار خربوا بنى الشرق » .

وهذا كان وقت حرب ملك بابل لهذه الجهة فى غابر الزمان ولم يأسرهم كما أسر اليهود .

كما ورد فى الإصحاح ٢٤ عدد ١٦ « من أقاصى الأرض سمعنا التسابيح حمد البار » فإن قوله من أقصى الأرض لا تنطبق على أورشليم ولا على جبل الزيتون ولا على الجليل والناصرة ، بل المراد به تسبيح الحجاج المسلمين فى مكة وعرفات وتسبيح المسلمين فى الأقطار البعيدة .

٥ — ورد فى إصحاح ٥٤ فقرة ١ من نبوة أشعيا الآتى :

« ترنمى أيتها العاقر التى لم تلد » إلى قوله « لأن بنى المستوحشه أكثر من بنى ذات البعل .. أوسعى مكانك وليبسط شقق مساكنك لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى

اليسار ويرث نسلك أمما ، لأن بعلك هو صانعك ، رب الجنود اسمه ، ووليك قدوس اسرائيل، إله كل الأرض يدعى وكل بنيك تلاميذ الرب وسلام بنيك كثيرا» إلخ.

فقوله أيتها العاقر التى لم تلد كناية عن أورشليم التى سكنها أولاد إسحاق باعتبار أن والدته السيدة سارة كانت عاقرا قبل ولادته .

وقوله بنى المستوحشه أكثر من بنى ذات البعل كناية عن أبناء السيدة هاجر وهم أولاد إسماعيل إذ أسكنت فى الصحراء ببلاد العرب وكان أولادها كثيرين وورثوا الأمم السابقة كما تبين آنفا — والمستوحش هو البعيد عن أهله، وهاجر كانت بعيدة عن أهلها فى مصر وبعيدة عن زوجها أيضا وهو إبراهيم .

٦ — وورد فى إصحاح ٤٠ عدد ٣ : « صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب — قوموا فى القفر سبيلا لالهنا — ويصير المعوج مستقيما والعراقيب سهلا فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر » .

فالقفر بلاد العرب ، والدليل على ذلك النص العبرانى « بعربه » — وقد ورد فى نبوة أشعيا إصحاح ٢١ فقرة ١٣ فى « الوعر بلاد العرب » فجيش الإسلام الفاتح أتى من القفر أى من بلاد العرب ، فما ورد فى الإصحاح ٤٠ يعنى إشارة لجيش الإسلام واتيانه من القفر .

٧ — ورد فى الاصحاح ٤١ عدد ٢ : « من أنهض من المشرق الذى يلاقيه النصر عند رجليه : دفع أمامه أمماً من فعل هذا وصنع الأجيال من البدء ؟ أنا الرب الأول ومع الآخرين أنا هو »

فالمراد هنا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن بلاد العرب يقال لها بلاد المشرق هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان المقصود بالآخرين هم المسلمون

بنو إسماعيل ، وعبارة من أنهض من المشرق لاتفيد الماضى بل تفيد الاستقبال لقوله بعده الذى يلاقيه النصر فيلاقيه فعل مضارع للاستقبال وكذلك الحال فى لفظ دفع أمامه يفيد الاستقبال أيضاً .

٨— ورد فى الإصحاح ٤٢ من نبوة أشعيا فقرة ١ : « هو ذا عبدى الذى اعضده مختارى » فقرة ١١ « لترفع البرية ومدنها صوتها ، الديار التى سكنها قيدار ، لتترنم سكان سالع من رءوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر وفقرة ١٣ « الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ويقوى على أعدائه »

فالكلام فى القفر عن بلاد العرب و قيدار أحد أبناء اسماعيل عليه السلام كما هو فى سفر التكوين فى الإصحاح ٢٥ عدد ١٣ « لتترنم سكان » سالع والأصل العبرانى سلع — والمراد به جبل سلع بالمدينة المنورة خصوصا وقد ذكر اسم قيدار بعد ذلك وهو من أولاد اسماعيل بن ابراهيم كما قدمنا ، وهذه كلها إشارة للحج الإسلامى وشعائره والدعاء فيه على رءوس الجبال لأنهم يمجدون الرب من رءوس الجبال فى جبل عرفات وجبل المزدلفة وجبل منى بمكة محل مساكن قيدار — ولم يكن عند الإسرائيليين حج كما لم يكن عند المسيحيين حتى يقال ليرفعوا أصواتهم فى الجبال .

والرب كالجبار كناية عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه إذ كان يحارب باسم الرب الجبار وقد حارب وقوى على أعدائه جميعاً . وبلاد العرب كما قلنا يقال لها بلاد المشرق بدليل ماورد عنها فى نبوة أرميا إصحاح ٤٩ فقرة ٢٨ « قوموا اصعدوا إلى قيدار أخربوا بنى المشرق » .

ونص نبوة أشعيا هى كالآتى :

« هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى

عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفىء إلى الأمان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته .

أنا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيديك واحفظك وأجعلك عهداً للشعوب ونوراً للأمم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة ، أنا الرب هذا اسمى ومجدى لا أعطيه لآخر ولا تسبيحى للمنحوتات »

فقوله هو ذا عبدى بشير للمذكور قبله فى إصحاح ٤١ عدد ٢٥ ، الذى نهض من الشمال فأتى من مشرق الشمس — وأعضده بمعنى أنصره وقوله مختارى يشير إلى اختيار الله تعالى له وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم — ولا يسمع فى الشارع صوته فهذه عادة الكمل وهم الأنبياء لا يرفعون أصواتهم فى الشارع فى أمور الدنيا . أما الذكر لله فلا بأس به .

وعبارة وضعت روحى عليه فانها تقال لكل نبى ، فمثلا فى سفر أخبار الأيام الثانى إصحاح ١٥ عدد ١ « وكان روح الله على عزريا بن عوبد » وفى إصحاح ٢٤ منه عدد ٢٠ « ليس روح الله زكريا » وفى سفر العدد إصحاح ١١ عدد ٢٩ « يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذ جعل الرب روحه عليهم » ولا يكل ولا ينكسر حتى فتح بلاد العرب ووضع الحق فيها وكاتب الملوك يدعوهم لدين الإسلام الحق ، وقام أصحابه من بعده بفتح الأقطار ونشر دعوته ودينه — وقوله لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة يشير لشعب العرب بعد أن كانوا يعبدون الأصنام فى ظلمات الجهالة والجاهلية فأصبحوا بنعمة الاسلام يعبدون الله تعالى فخرجوا من سجن الظلمات إلى أرض النور والفلاح

ويقابل عبارة وأحفظك ماورد فى القرآن الكريم «والله يعصمك من الناس» ويقابل «ونوراً للأمم» ما ورد فى القرآن الكريم فى وصفه صلى الله عليه وسلم «قد جاءكم من الله نورٌ وكتاب مبين» فسمى صلى الله عليه وسلم فى القرآن نوراً .

٩ — ورد فى إصحاح ٤٦ عدد ١١ من نبوة أشعيا :

« داع من المشرق الكاسر من أرض بعيدة رجل مشورتى » .

فهـذا ينطبق على الخليفة عمر بن الخطاب لأنه كان يشاور كبار الصحابة فى الأمور .

١٠ — وورد فى إصحاح ٤٨ نبوة أشعيا عدد ١٢ :

« قد أحبه الرب يصنع مسرته ببابل ويكون ذراعه على الكلدانيين » .

ينطبق هـذا على الخليفة عمر بن الخطاب لأنه مؤمن بالله تعالى والرب يحب المؤمنين ولا ينطبق على كورش إذ أظهرت آثاره أنه كان يعبد آلهة الكلدانيين ويستمد منها فلا محل لأن يذكر مفسرو المسيحية بأن آيات نبوة أشعيا تنطبق عل كورش .

وأما عمر بن الخطاب فانه أزال بنصرة الرب له عبادة الأوثان من بلاد الكلدان وفارس حتى صارت بلادا إسلامية يوحدون الله تعالى وكانت ذراعه أى حكمه على الكلدان ووجهه إلى بيت المقدس حتى أتى مدينة القدس الشريف .

١١ — ورد فى نبوة أشعيا إصحاح ٥١ عدد ٤ :

« لأن شريعة من عندى تخرج إلى قوله وذراعاى يقضيان للشعوب » يشير إلى نزول شريعة جديدة هى الاسلام — ولا ينطبق على المسيحية لأن سيدنا عيسى عليه السلام — أتى لتأييد الناموس بدليل ما ورد فى انجيل متى إصحاح ٥ فقرة ١٧ « ماجئت لأنقض الناموس بل لأكمل »

١٢ — ورد فى نبوة أشعيا إصحاح ٣٥ عدد ١ «تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس» الخ . . . «حينئذ تفتح عيون العمى وأذان الصم حينئذ يقفز الأعرج كالإبل ويترنم لسان الأخرس لأنه قد انفجرت فى البرية مياه وانهار فى القفر» الخ . . . «وتكون هناك سكة وطريق يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس بل هى لهم» .

المعنى — تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر إشارة لبلاد العرب لأنها قفر والقفر بلاد العرب كما قدمنا — تفتح عيون العمى وآذان الصم إشارة للعرب لأنهم كانوا عباد أوثان وقد أنار الرب بصيرتهم بالتوحيد ومن آمن من أهل الكتاب .

ويقفز الأعرج كالابل — الأعرج نوع من الغزال شديد الجرى فهذا إشارة للعرب لأنه لما أتى الاسلام كروا على الشام والعراق ومصر وغيرها .

ويترنم لسان الاخرس فقد ذكروا الله تعالى وحده وصار منهم العلماء والاعلام الاصلاء قد انفجرت مياه وأنهار فى القفر — فقد تم ذلك، فمروان حاكم المدينة المنورة من قبل الخليفة الاسلامى معاوية استدل على العين الزرقاء بالمدينة وحفرها والسيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد انزلت نهرا من الجبال إلى مكة المشرقة وعرفات وتسمى للآن عين زبيدة .

ويكون هناك سكة يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس هى لهم — إشارة لطريق الحج لأن مكة المشرفة مقدسة وفيها بيت الله الحرام ولا يعبر فيها نجس بل هى للمسلمين إلى هذا اليوم إذ لا يعبر طريق الحج فى بلاد العرب أحد خلاف المسلمين .

١٣ — ورد فى نبوة أشعيا إصحاح ٤٣ من عدد ١٨ «لا تذكروا الاوليات

والقديمات — هأنذا صانع أمراً جديداً الآن ينبت ألا تعرفونه — اجعل فى البرية طريقا فى القفر انهارا يمجدنى حيوان الصحراء الذئاب وبنات النعام لأنى جعلت فى البرية ماء أنهارا فى القفر لأشعر شعبى مختارى هذا الشعب جبلته لنفسى يحدث بتسبيحى وأنت لم تدعنى يايعقوب حتى تتعب من أجلى» الخ ... حتى قوله « لـكن استخدمتنى بخطاياك »

لا تذكروا الأوليات إشارة بأن مامضى قد انتهى والمنظر فيما سيكون .

وقوله « هأنذا صانع أمرا جديدا الآن ينبت اجعل فى البرية طريقا فى القفر أنهارا لأسقى شعبى مختارى هذا الشعب جبلته لنفسى يحدث بتسبيحى » كل ذلك اشارة لشعب الاسلام لأنه اظهرهم فى القفر وهى بلاد العرب كما سبق شرحه وقد وجدت الأنهار والعيون لسقياه .

وقوله هذا الشعب جبلته لنفسى — إشارة لاتباع المسلمين أحكام الله تعالى والإيمان بكافة الأنبياء وتوحيد الرب .

ويحدث بتسبيحى إشارة إلى قيامهم بالدعوة إلى الله تعالى حتى يتم تسبيحه من جانب المؤمنين .

وقوله وأنت لم تدعنى يا يعقوب حتى تتعب من أجلى الخ . . . ولـكن استخدمتنى بخطاياك ، هذا تأكيد بأن هـذا الشعب الذى اختاره الله غير شعب بنى اسرائيل ولا ينصرف إلى المسيحيين لأنهم تابعون لشعب اسرائيل والمسيح عليـه السلام كان رسولا إلى بنى اسرائيل كما ورد فى انجيل متى إصحاح ١٥ فقرة ٢٤«لم ارسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة» هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان المسيحيين لم تـكن بلادهم فى القفر ولم يـكن عندهم طريق مقدسة فى

القفر لكن شعب الإسلام ابتدأ من القفر ولهم طريق مقدسة فى القفر وهى طريقهم لحجهم بمكة الشرفة .

١٤ — ورد فى نبوة أشعيا إصحاح ٦٠ عدد ٧ :

« غنم قيدار تجتمع إليك كباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحى »

فقوله غنم قيدار إشارة إلى أولاد اسماعيل بن ابراهيم الذين سكنوا بلاد العرب إذ تطلق الكباش على بنى آدم كما فى الاصحاح القديم « اسرائيل غنم مبددة » .

« وكباشى نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحى » المراد به أكابر بنى نبايوت بنى اسماعيل وهم من العرب أيضا تخدم الله إذ جعل بنى نبايوت بدل بنى هارون لأن نبايوت بكر اسماعيل وهارون بكر عمرام أو عمران — إذ ورد فى اخبار الأيام إصحاح ٢٣ فقرة ١٣ « ابنا عمرام هارون وموسى وأفرز هارون للخدمة » إلى أن قال « ليوقد أمام الرب وتخدمه » .

الفصل الثالث

البشارة فى أسفار ميخا وحبقوق وحجى وملاخى

١ – ورد فى سفر ميخا الأصحاح الرابع من عدد ١ الى عدد ٧ :

« ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه شعوب وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب فيعلمنا منه طرقه ونسلك فى سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب فيقضى بين شعوب كثيرين » إلخ

عدد ٦ ، ٧ .

« وفى ذلك اليوم يقول الرب أجمع الظالعة وأضم المطرودة والتى أضررت بها وأجعل الظالعة بغية والمقصاة أمة قوية ويملك الرب عليهم فى جبل صهيون من الآن إلى الأبد . »

فهذه بشارة أن البيت الخاص بالرب فى آخر الزمان يكون مبنيا على قمم الجبال وهذه صفة جبل عرفة وطرق الحج إلى البيت الحرام بمكة والذى بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام خصوصا وأنه أشار إلى قول الرب أجمع الظالعة وأضم المطرودة والتى أضررت بها والمقصاة يجعل نسلها أمة قوية وهذه الأوصاف لا تنطبق إلا على السيدة هاجر والتى أقصيت هى وابنها إسماعيل عليه السلام إلى أرض الحجاز ومن نسله أمة الإسلام .

٢ — سفر حبقوق :

ورد فى سفر حبقوق الإصحاح الثالث عدد ٣ « الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران سلاه جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسبيحه وكان لمعان كالنور له من يده وشعاع وهناك استتار قدرته — قدامه ذهب الوبا وعند رجليه خرجت الحمى — وقف وقاس الأرض نظر ، فرجف الأمم ودكت الجبال الدهرية وخسفيت آكام القدم » .

والترجمة الحرفية للنص العبرى « الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران سلاه جلاله غطى السموات وامتلأت الأرض من تحميد أحمد وملك بيمينه رقاب الأمم . . وإذا رجعنا إلى النسخة المطبوعة فى لندن قديماً سنة ١٨٤٨ والأخرى المطبوعة فى بيروت سنة ١٨٨٤ أو النسخ القديمة قبل ذلك برى النص كالآتى :

« القدوس من جبل فاران لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتلأت الأرض من حمده ، شاع منظره مثل النور يحوط بلاده بعزة تسير المنايا أمامه وتصحب سباع الطير أجناده قام فمسح الأرض فتضعضعت له الجبال القديمة وتزعزعت ستور أهل مدين » ثم قال « زجرك فى الأنهار واحتدام صوتك فى البحار يا محمد ادنو لقد رأتك الجبال فارتاعت » .

فإنه سمى محمداً عليه الصلاة والسلام مرتين ووصفه لمقاتلة أهل الأرض وأنه من جبل فاران ووصفه بالجهاد براً وبحراً وتدويخ جميع الأمم .

٣— سفر حجى :

ورد فى حجى إصحاح ٢ عدد ٦ :

«قال رب الجنود من بعد قليل فازلزل السموات والأرض والبحر واليابسة وازلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود» الخ . « مجد هـذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفى هـذا المكان أعطى السلام »

ومشتهى كل الأمم المذكور فى نبوة حجى أصله العبرانى « حمدون » أى محمود الأمم وهـذا بصريح النص ينطبق على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأن اسم محمود هو من ضمن أسمائه فضـلا عن ذلك فان نبينا صلوات الله وسـلامه عليه أسرى به إلى بيت القدس فزاد ذلك شرف بيت القدس مما يوافق عبارة أملأ هـذا البيت مجداً — وبعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم قام المسلمون بفتح بيت المقدس ، وفى هـذا المـكان أعطى السلام لأن الخليفة عمر بن الخطاب أعطى السلام والأمان لبيت المقدس بعقد المعاهـدة وتوثيق شروط الصلح مع بطريرك المدينة ويلاحظ أن فى هـذه الفقرة ، ورد « فى هذا المـكان أعطى السلام » ولم يقل الـكتاب أن مشتهى الأمم يعطى السلام بنفسه بل الذى أعطى السـلام هو خليفته الثانى عمر بن الخطاب .

٤ — سفر ملاخى :

١ — ورد فى سفر ملاخى إصحاح ٣ عدد ١ « ها أنا سوف ارسل رسولى، فيعزل طريقا بحضورى وحينئذ يأتى إلى هيكله الولى الذى أنتم تلتمسون ورسول الختان الذى أنتم راغبون أيضا هو ذا آت قال الله رب الجيوش »

وهذا النص يوجد فى النسخة العبرانية التى بيد اليهود لأن النسخ التى بيد النصارى المطبوعة قديما وحديثا والمترجمة إلى لغات متعددة كلها محرفة ، وقصدوا بهذا التحريف إخفاء هــذه الاشارة وصرفها عن خاتم الأنبياء وسيد المرسلين — وأما اليهود فيدعون أن الذى يعزل الطريق هو المهدى المنتظر — وأن المراد من رسول الختان هو نبى ينتظر مجيئه فى آخر الزمان المرموز اسمه فى آخر سفر ملاخيا ايليا — ولو كان ايليا من أنبياء بنى اسرائيل كما تدعى اليهود لما لقب برسول الختان لأن انبياء بنى اسرائيل كلهم تابعون لحكم الختان ولا يقال لأحد منهم رسول الختان — فلا يصدق هذا الوصف إلا على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وله فيه مناسبة تامة لأنه عليه الصلاة والسلام قد سن الختان بعد أن أبطلته الاساقفة والرهبان النصارى وقد رمز فى هذا السفر بايلياء وإذا روعيت قاعدة حساب أبجد التى يراعيها اليهود فى شريعتهم على هذا الاسم ايلياء نراه موافقا لاسم احمد لأن كلامنهما ٥٣ (ايلياء) و (احمد)

٢ — ورد فى سفر ملاخى فى الاصحاح الرابع عدد ٥ :

« هأنذا ارسل اليكم ايلياء النبى قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتى واضرب الارض بلعن » .

والمعنى أن الله تعالى يرسل قرب الساعة النبى أحمد صلى الله عليه وسلم فيرد بنى اسماعيل وهم العرب لحقيقة وحى الإنبياء والمرسلين ويرد قلوب اليهود والنصارى المعنى عنهم بالأبناء إلى دين آبائهم الأنبياء نوح وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وموسى وعيسى .

قال تعالى فى القرآن عن دين الإسلام الذى جاء به محمد « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »

ويلاحظ هنا أن جمل كلمة إيلياء ٥٣ وهو تعداد جمل أحمد وهو اسم من أسماء رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

الباب الثاني

البشارات

بنبى الإسلام فى بعض كتب العهد الجديد
وهى الأناجيل الأربعة - متى ومرقص ولوقا ويوحنا

الفصل الأول

البشـــارات
مـن إنجيــل مـــتى ومـرقص ولوقـا

١ — البشارة الاولى :

ورد فى إنجيل متى الإصحاح ١١ عدد ١٤ :

« وإن أردتم أن تقبلوا فهـذا هو إيلياء المزمع أن يأتى ، من له أذنان للسمع فليسمع » .

وكما قدمنا فى الفصل الأخير من الباب الأول من أن مجموع حساب أبجد حسب القاعدة التى كان يراعيها اليهود فى شريعتهم تنتج أن هذا الاسم وهو إيلياء مجموع جمله أحمد فيكون المعنى :

« وإن أردتم أن تتبعوا فاتبعوا أحمد المزمع أن يأتى وقت بعثته ورسالته وشدد عليهم فى التمسك بهذه الوصية والمحافظة عليها فقال من له أذنان للسمع فليسمع . »

٢ — البشارة الثانية :

ورد فى إنجيل متى إصحاح ١٧ عدد ١١ :

« فأجاب يسوع وقال لهم إن إيلياء يأتى أولا ويرد كل شىء » وهـذه البشارة تأكيد للمعنى الوارد بالبشارة الواردة بالاصحاح ١١ عدد ١٤ التى سلفت الاشارة اليها ، وأما ما ورد بعد ذلك فى الفقرة ١٢ وهى « ولـكنى أقول لـكم أن إيليا قد جاء ولم يعرفوه » وأنه عنى بذلك كما فهم تلامذته عن يوحنا المعمدان

فلا يستقيم ولعلها أضيفت دون فهم من كاتبها لأن انجيل متى فى الاصحاح ١١ عـدد ١٤ ذكر أن السيد المسيح أخبر عن نبى لم يرسل بعد وهو إيليا المزمع أن يأتى فضلا عن أن يوحنا المعمدان ليس له شرع ولا كتاب فكيف يقوى على أن يرد كل شىء .

البشارة الثالثة :

فى إنجيل متى إصحاح ٢١ عدد ٣٣ وما بعدها :

« كان إنسان رب بيت غرس كرما إلى . . » أى قال وسلمه إلى كرامين ، ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره — فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا » إلى أن قال «فأرسل اليهم ابنه — وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلم نقتله فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل قالوا له أولئك الأردياء يهلكهم هلاكا ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطون الأثمار فى أوقاتها — قال لهم يسوع — أما قرأتم قط فى الكتب ، الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هـذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره . ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » .

فالكرم كناية عن الأرض المقدسة — والكرامون هم بنو إسرائيل .

فلما أرسل الله أنبياءه اليهم قتلوا بعضهم وجلدوا بعضهم وخالفوا بعضا آخر وعاندوا إلى أن أرسل الله سيدنا عيسى عليه السلام الابن والوارث ليعقوب ابن اسحق فى الأرض المقدسة لتكون بنو إسرائيل معه ليؤمنوا به ويتبعوه لكنهم أخذوه خارج الكرم وقتلوه بحسب فهمهم أنهم قتلوا المسيح .

وقوله أما قرأتم فى الكتب « الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية » يشير إلى ما ورد فى مزمور ١١٨ فقرة ١٥ وما بعدها « صوت ترنم وخلاص فى خيام الصديقين يمين الرب صانعه بأس، افتحوا أبواب البر هذا الباب للرب الصديقون يدخلون فيه أحمدك لأنك استجبت لى وصرت لى خلاصا ٢٢ الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا » .

وقد تم ذلك والحجر الذى رفضه البناءون كناية عن سيدنا إسماعيل وأولاده وهم الأمة العربية وعلى رأسها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إذ أن سيدنا إسماعيل رفضته السيدة سارة امرأة أبيه هو وأمه، ويدور الزمان فى نهاية الأمة الاسرائيلية ويعود بنو إسماعيل والمسلمون من أتباع رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ودينهم الإسلام فيصيرون هم رأس الزاوية فى الأهمية بالنسبة لله .

كان هذا عجيبا فى أعيننا . لأن أبناء إسماعيل من الجارية وهى السيدة هاجر أما أبناء إسرائيل فهم من السيدة سارة وهى الحرة ، ومع ذلك أصبحت الأهمية لأبناء السيدة هاجر مما أثار عجب بنى إسرائيل وعلى رأسهم سيدنا عيسى عليه السلام . ثم يستطرد السيد المسيح عليه السلام فيوجه الكلام إلى تلامذته وهم من بنى إسرائيل وينذرهم بأن ملكوت الله وهو الشريعة المقرونة بالقوة ستنتزع من بنى إسرائيل وتعطى لأمة أخرى تعمل أثماره — ولا محل للقول بأن هذه الأمة هى الأمة المسيحية لأن الأمة المسيحية بانجيلها وكتابها مكملة للأمة اليهودية والخطاب موجه من السيد المسيح إلى تلامذته وهم داخلون ضمن الأمة اليهودية . إذن لامندوحة ألبتة من أن هذه الأمة التى تعمل الثمار يرجع فى فهمها إلى ما قبل ذلك وهو الحجر الذى رفضه البناءون ، أى إلى أمة العرب من نسل

إسماعيل بن ابراهيم لإن أبا الجميع ابراهيم كما فى سفر التكوين خطابا لسيدنا ابراهيم إصحاح ١٧ فقرة ٤ « اجعلك أبا لجمهور من الأمم » .

١ — ورد بانجيل مرقس الإصحاح الأول فى عدد ٧ :

« وكان يكرز قائلا : يأتى بعدى من هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أنحنى وأحل سيور حذائه ـ أنا عمدتكم بالماء وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس ـ وفى تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا فى الأردن» .

فمن ياترى الذى بشر به يوحنا المعمدان عليه السلام بأنه يأتى بعده ومن هو أقوى منه — يستبعد أن يكون المشار إليه المسيح عليه السلام لأنه لم يأت بعده بل كان معاصراً له، إذن هذه الإشارة من الوضوح بحيث لاتحتمل إلا وجهاً واحداً هو أن نبياً سيأتى بعده أقوى منه وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى تأيدت نبوته ورسالته بالروح القدس .

٢ — ورد فى الإصحاح العشرين فى عدد ١٦ من انجيل لوقا « يأتى ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطى الكرم لآخرين فلما سمعوا قالوا حاشا فنظر اليهم وقال إذا ما هو هذا المكتوب الحجر الذى رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية كل من يسقط على ذلك الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » .

وهو يشير بذلك إلى ما ورد فى المزمور ١١٨ عدد ٢٢ « الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأساً للزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا » .

وهو عجيب أن يرسل رسولا من غير الإسرائيليين أى من بنى إسماعيل ابن ابراهيم الذى رفضته هو وأمه زوجة أبيه السيدة سارة .

الفصل الثانى

البشـــارات
من
إنجيـــل يوحـــنا

البشارة الأولى :

ورد فى إنجيل يوحنا الإصحاح الأول عدد ١٩ ، ٢٠ ز ٢١ الآتى :

« وهذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت . فاعترف ولم ينكروأقربقوله : لست أنا المسيح . فسألوه : إذاً ماذا إيليا أنت ؟ قال : لست أنا .. النبى أنت ؟ فأجاب لا » .

فهذه شهادة يوحنا المعمدان وهو يحى بن زكريا وتفيد هـذه الشهادة أن اليهود كانوا فى انتظار المسيح وإيليا وبنى آت أيضاً سواء كان هو إيليا أو غيره والمهم أنهم كانوا فى انتظار المسيح ونبى آخر ولقد جاء السيد المسيح من قبل الله فلم يبق إلا بعثة النبى الآخر الذى ينتظره الكل وهو خلاف المسيح وسيظهر فى البشارات القادمة من إنجيل يوحنا وصف ونعت لهذا النبى والتى لاتنطبق إلا على نبى الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام .

البشارة الثانية :

ورد فى إنجيل يوحنا الاصحاح الرابع عدد ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ :

« قالت له المرأة : يا سيدى أرى أنك نبى — ٢٠ آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل وأنتم تقولون أن فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه ـ ٢١ فقال لها يسوع يا امرأة صدقينى أنه تأتى ساعة لافى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب » .

فهذه إشارة من السيد المسيح عليه السلام إلى تغيير القبلة التى يتم نحوها السجود إلى الله وأنها لن تكون فى أورشليم أو بيت المقدس بل ستكون فى مكان آخر وهذا ما جاء به الاسلام فان القبلة تحولت فى عهده من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة بمكة وهى التى بناها ابراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

البشارة الثالثة :

فى إنجيل يوحنا إصحاح ١٤ عدد ١٥ :

« إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد — وفى اللغات الأجنبية (فيعطيكم باركليتوس) ليمكث معكم إلى الأبد — روح الحق الذى لايستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولايعرفه» — والرسم اللغوى فى النسخة اليونانية Hepikahtoz —

فهو ماكث معهم على الايمان بالمسيح بأنه رسول من الرب صادق أمين والاعتراف بوحدانية الله تعالى مثل ما فى إنجيل يوحنا نقلا عن السيد المسيح عليه السلام . « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته » انظر إصحاح ١٧ عدد ٣ من إنجيل يوحنا .

فبين سيدنا عيسى أن الله هو الإله الحقيقى وحده وأن المسيح مجرد رسول فقط من الله — وأما ما يقول به بطاركة المسيحية من أن المسيح إله ويقولون بالأقانيم وأن هذه العقيدة فوق العقل — والذى فوق العقل لا يستقر فى العقل — هذه العقيدة تعارض وتخالف ما ورد عن المسيح فى إنجيل يوحنا سالف الذكر .

والمعنى الحرفى لكلمة باركليتوس اليونانية هو أحمد وهو من أسماء رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وأمته الحمادون الذى يحمدون الله على كل حال ومفتاح صلاتهم الحمد لله وبالأفرنجى Pericletos .

وإذا قيل كيف يقال لنبي الإسلام روح الحق وهو إنسان فانه يرد على ذلك بنفس ما ورد فى رسالة يوحنا نفسه بأن روح الحق إنسان وليس شيئا آخر ففى رسالة يوحنا الأولى إصحاح ٤ عـدد ١ « أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله لأن أنبياء كذبة قد خرجوا إلى العالم بهذا تعرفون روح الله — كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله — وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فليس من الله وهذا هو روح ضد المسيح » .

فهذه إشارة من السيد المسيح أن روح الحق الموعود به يعترف بالمسيح أن الله أوجده بكلمة منه فى جسد السيدة مريم البتول بدون أب ثم أرسله رسولا منه إلى بنى إسرائيل .

ولا تصدق هـذه الاشارة إلا على نبى الإسلام فانه أقر بمجىء المسيح أولا وبرأه هو ووالدته وذكر مجيئه ثانياً حكما عدلا عند قرب انتهاء العالم .

وفى نبوة حزقيال إصحاح ٣٧ عـدد ٢١ : روح الحق هو النبى الحق وروح الضلال هو المسيح الدجال ومن على شاكلته .

وليس روح الحق هو روح القدس لأن روح الحق إنسان وله صفة السمع فلا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به كما جاء فى إصحاح يوحنا ١٦ عدد ١٣ — كما يخبر عن الأمور الآتية فى المستقبل .

أما روح القدس فهو الذى كان يحل على الأنبياء عليهم السـلام أى العناية الربانية روح الحكمة والفهم .

وقد ورد ما يؤيد ذلك فى مزمور ٥١ عدد ١٢ « وروحك القدوس لا تنزعه منى » وورد فى نبوة أشعيا إصحاح ١١ عدد ١ وما بعدها « ويخرج قضيب من

جزع يس ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب ولذته تكون فى مخافة الرب فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضى بالعدل للمساكين » .

وفى عدد ٢٩ من إصحاح يوحنا ١٤ نجد العبارة الآتية :

« وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى ، متى كان تؤمنون » فهو يطلب من تلامذته وأتباعه الإيمان متى كان هذا الذى سيأتى ، وكنى به بالبارقليط والذى سيستمر شرعه إلى الأبد . « (ليمكث معكم إلى الأبد) وشدد عليهم فى ذلك بقوله « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى » (عدد ١٥) وفى عدد ٣٠ « لا أتكلم أيضاً كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شىء » أى ليس له رابطة نسبية بين المسيح . وتبين هذا النبى الآتى وهو رئيس هذا العالم لأنه عربى من ذرية إسماعيل وعيسى إسرائيلى أى من بنى إسرائيل ورئيس هذا العالم كناية عن أن دينه للعالم أجمع .

وفى إصحاح يوحنا ١٥ عدد ٢٦ :

« ومتى جاء المعزى الذى أرسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » ويشهد لى لأن النبى محمد شهد للسيد المسيح بالنبوة والرسالة . وروح الحق كما بينا كناية عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمعزى الواردة فى هذه الترجمة الحديثة ليست دقيقة لأن أصلها باليونانية كما قدمنا وهى اللغة التى ترجمت منها هذه الأناجيل مكتوبة « بيركليتوس » وفى التراجم العربيـــة المطبوعة سنة ١٨٢١ ، سنة ١٨٣١ ، سنة ١٨٤٤ فى لندن تجدها «فارقليط» وهى أقرب إلى العبارة اليونانية المشار اليها، أما لماذا ترجمت فى الطبعات الحديثة إلى المعزى فلا ندرى وأقرب ما يقال أنه تحريف فى الكلام المقدس .

ويلاحظ أن هناك جملة ساقطة قبل الجملة الواردة فى عدد ٢٦ من هذا الاصحاح سقطت من الطبعات الحديثة لكنها واردة صراحة فى الطبعات القديمة للإنجيل ·

ونص هذه الجملة :

« فلو قد جاء المنحمنا الذى يرسله الله اليكم » ومعنى المنحمنا الحرفى باللغة السريانية محمد لذلك كان المعنى حسب الآتى :

« فلو قد جاء محمد الذى يرسله الله اليكم » .

البشارة الرابعة :

ورد بانجيل يوحنا إصحاح ١٦ عدد ١٣ :

«متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه — بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية، ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم » ·

والمعنى

لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية .. هذه إشارة إلى أن روح الحق الإنسان هذا ينقل ما يسمعه من الله ويخبركم كذلك بالأمور المستقبلة عن طريق سماعها من قبل الله .. وهذا الوصف لا ينطبق إلا على نبى الإسلام إذ كان لا يقرأ ولا يكتب وكان يبلغ رسالته وكلام الله عن طريق ما يسمعه من الوحى الذى يأتى من السماء .. وذلك معنى قوله تعالى فى القرآن « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحي » .

ذاك يمجدنى .. ولم يمجد نبى ظهر بعد المسيح إلا نبى الإسلام فهو قد مجد

المسيح عليه والسلام وبين فضله كما سمعه من قبل الله عن طريق الوحى .

قال تعالى :

« وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم »

« وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين »

« أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده »

وفى تفسير الخازن أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقتدى بهؤلاء الأنبياء فى توحيد الله ويقتدى بهم فى جميع الأخلاق الحميدة والأفعال المرضية والصفات الرفيعة الكاملة .

يأخذ مما لى ويخبركم .. أى يأخذ مما جئت به عن الرب من التوحيد والآداب ويخبركم مثل ما أخبرتكم .

ولله در الامام البوصيرى رضى الله عنه إذ يقول فى منظومته

بينته توراتكم والأناجيل وهم فى جحوده شركاء
إن يقولوا ما بينته فمازالت بها عن قلوبهم عشواء
من هو الفارقليط والمنحمناء وبالحق تشهد الخصماء
أخبرتكم جبال فاران عنه مثل ما أخبرتكمو سيناء
وأتاكم من المهيمن قديس وكم أخبرت به الأنبياء
وصفت أرضه نبوة شعيا فاسمعوا ما يقوله شعياء
أرض بدو عطشا حكت أرض لبنان لقد ناسب الرواة الرؤاء
عرفوه وأنكروه وظلما كتمته الشهادة الشهداء
أو نور الاله تطفئه الأفواه وهو الذى به يستضاء

الباب الثالث

البشارات بنبي الإسلام
في
إنجيل برنابا

ما هو انجيل برنابا ؟ :

من الاناجيل القديمة يوجد اسم إنجيل برنابا ومذكور فى كتب القرن الثانى والثالث الميلادى ، أى أنه محرر ومكتوب قبل ظهور نبى الإسلام(١) محمد بمئات السنين والمتصفح له يجد أن السيد المسيح بشر بالنبى محمد ، باسمه وبصفته وبلده ،

والنسخة الوحيدة المعروفة الآن فى العالم والتى نقل منها هذا الانجيل كانت نسخة إيطالية فى مكتبة بلاط الأسرة المالكة بفينا وهى تعد من أثمن الآثار التاريخية. تقع فى ٢٢٥ صفحة سميكة من الورق القطنى ومجلده بورق مقوى مغطى بالجلد . وأول من عثر على هذه النسخة من إنجيل برنابا هو المستشار كريمر وزير ملك بروسيا وقت أن كان مقيما فى امستردام فاستعارها سنة ١٧٠٩ من مكتبة أحد أعيان امستردام وبعد أربع سنوات قام هذا الوجيه الهولندى باهداء تلك النسخة إلى البرنس ايوجين سافوى الذى كان مولعاً بالآثار التاريخية ثم انتقلت بعد ذلك مع باقى مكتبة البرنس المذكور إلى مكتبة البلاط الملكى بالنمسا .

وقد وجدت نسخة أخرى بالاسبانية لانجيل برنابا تقع فى ٢٢٠ صفحة تضم ٢٢٢ فصلا فى أوائل القرن الثامن عشر . وقد وصلت هذه النسخة إلى يد المستشرق سايل ثم إلى الدكتور منكيوس أحد أعضاء كلية اكسفورد فترجمها إلى اللغة الانجليزية .

وإذا رجعنا إلى النسخة المحررة باللغة الايطالية نجد أنها مصدرة بمقدمة يقص فيها مكتشف هذه النسخة وهو راهب لاتينى يدعى فراموينو كيفية عثوره عليها فيقول إنه لدى مطالعته عدة رسائل لايرينايوس وجد إحداها تندد بالقديس

---

(١) ولد النبى محمد صلى الله عليه وسلم سنة ٥٧١ ميلادية أى فى أواخر القرن السادس الميلادى .

بولس الرسول استناداً إلى إنجيل القديس برنابا ومن هنا اهتم الراهب فرامرينو بالبحث عن هـذا الانجيل وقد ساعدته ظروف عمله فى مقر البابوية إذ صار بعد فترة مقربا من البابا سكتس الخامس وبذلك تمـكن من دخول المـكتبة البابوية وببحثه عثر على نسخة إنجيل برنابا التى كان يرنو اليها فطالعها بشغف وبعد أن انتهى من قراءتها اعتنق الإسلام .

ولما شاع خبر إنجيل برنابا فى بداية القرن الثامن عشر أحدث ضجة عظيمة فى أوروبا فى نوادى الدين والعلوم وحـدث الجدل بشأنه بين العلماء والباحثين وتشعبت الآراء وليس هـذا مجال ذكرها أو نقدها لـكن يحسمها كلها البيـان الآتى بجلاء .

إذا رجعنا إلى التاريخ نجد أن هناك منشوراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذى جلس على كرسى البابوية سنة ٤٩٢ ميلادية أى قبل ميلاد النبى محمد صلى الله عليه وسلم عدد فيه أسماء الـكتب المنهى عن قراءتها ومن ضمنها كتاب يسمى (إنجيل برنابا) ومن ذلك يتبين أن هذا الانجيل كان موجوداً قبل ظهور نبى الاسـلام بزمن طويل فـكان موجوداً إلى القرن الخامس الميلادى ومعمولا به بين بعض المسيحيين إلى أن حكم البابا جلسـيوس بتحريمه . ومما يؤيد ذلك أننا نجد مؤرخى النصرانية قد أجمعوا على أنه كان فى القرون الأولى للسـيد المسيح عليه السـلام أناجيل كثيرة (سنفرد لها فصلا بهـذا الـكتاب) وأن رجال الـكنيسة قد اختاروا منها أربعة أناجيل وبعض الرسـائل ورفضوا الباقى ، ولو بقيت تلك الاناجيل كلها لـكانت أغزر ينابيع التاريخ . و ن هـذه الأناجيل المرفوضـة إنجيل برنابا وقد أشار إلى ذلك الخورى نعمة الله اللبنـانى فى أواخر الصحيفة الخامسة والثلاثين من كتاب ذخيرة الألباب (ترجمته) المطبوع فى بيروت

بالمطبعة العمومية الـكاثوليـكية سـنة ١٨٨٢ ميلادية . كما ذكر زمن التحريم المذكور جورجى زيدان صاحب مجلة الهلال فى أول العدد العاشر من السـنة الخامسة عشرة — من مجلة الهلال الشهرية. والخلاف بين هـذا الإنجيل والأناجيل الأربعة المعتمدة لدى المسيحيين حالياً وهى إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا ينحصر فى أربعة أمور هى كالآتى :

أولا :

قول إنجيل برنابا أن يسوع المسيح أنـكر ألوهيته وكونه ابن الله وذلك على مرأى ومسمع من الجنود وسكان اليهودية من رجال ونساء .

ثانياً :

ان الابن الذى عزم ابراهيم على تقديمه ذبيحة لله إنمـا هو إسماعيل لا اسحق وان الموعد إنما كان باسماعيل .

ثالثاً :

ان مسيا المنتظر مجيئه للعـالم هو محمد صلوات الله وسلامة عليـه حيث ذكر لفظه صريحاً ومتـكرراً فى عدة مواضع وأنه رسول الله .

رابعـاً :

ان المسيح عليه السـلام لم يصلب ولم يقتل أو يعذب بيد اليهود كما تزعم الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى بل إنه حمل إلى السماء الثالثة وان الذى صلب إنما كان الخائن يهوذا والذى ألقى الله شبه السيد المسيح عليه .

وإنجيل برنابا فوق ذلك طراز فريد فى الأسـلوب الأدبى والفلسفة الراقية

الرامية إلى رقى العواطف البشرية وتنزيهها عن الشهوات البهيمية مع الأمر بالمعروف والاحسان والنهى عن المنكر وتشجيع الفضائل وتقبيح الرذيلة .

ويبدو أن مكتبة الفاتيكان بروما ما زال بها بعض تلك الأناجيل المرفوضة والكتب التى كانت ممنوعة فى القرون الأولى للمسيحية ما لو ظهر لازال كل شبهة عن إنجيل برنابا — وقد نقل الشيخ محمد بيرم عن رحالة إنجليزى أنه رأى فى دار الكتب البابوية فى الفاتيكان نسخة من الإنجيل مكتوبة بالقلم الحميرى قبل بعثة النبى محمد صلى الله عليه وسلم وفيها يقول المسيح عليه السلام « ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » .

وقد ذكرت مجلة الأيكونومست البريطانية وهى من أوسع المجلات السياسية والاقتصادية انتشاراً ونفوذاً فى عددها الصادر بتاريخ ٢٧ مارس سنة ١٩٦٥ تحت عنوان « (ثروة الفاتيكان) » إن أول عمل مقدس يؤديه المرشح لوظيفة فى (الكوريا) أى الادارة المركزية للكنيسة الكاثوليكية هو أن يقسم اليمين المقدسة على كتمان كل شىء يصل إلى علمه أو يقع تحت بصره من معلومات خصوصاً عن ثروة الكنيسة ومواردها إلى جانب ما يملكه الفاتيكان من تحف وثروة فنية تعتبر من أثمن الثروات فى العالم .

ولا شك أن عبارة ثروة فنية تشمل مكتبة الفاتيكان الضخمة بما تحويه من كتب قديمة نادرة فى الديانة المسيحية لو تركت للبحث العلمى الحر لألقت أضواء لامعة على حقبة مجهولة من تاريخ المسيحية فى قرونها الأولى المظلمة .

وقد ترجم انجيل برنابا من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية بمعرفة الدكتور خليل سعادة وطبع بمطبعة المنار سنة ١٩٠٧ م سنة ١٣٢٥ هجرية والتى كانت بشارع درب الجماميز بالقاهرة وقتئذ .

ويقول تولاند الإنجليزى حين رأى تلك النسخة سنة **١٧١٨ فى** مكتبة البرنس أوجين سافوى « سأقول على النصرانية السلام » وذلك **لأن** هذا الانجيل يثبت صراحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وأن المسيح **عيسى ابن** مريم نبى عبد مخلوق وليس باله وأنه لم يصلب .

وقرر العالم الانجليزى تولاند فى كتابه المسمى نزارينوس الناصرى **أن تيار** تقدم النصرانية وقف من ذلك الحين . أى من حين ظهور نسخة **إنجيل برنابا** والعمل به وأنها ستأخذ فى التقهقر تدريجياً حتى تمحى من صحيفة الوجود .

البشارات من انجيل برنابا :

١ — ورد فى الفصل السابع عشر من عدد ٢٢ الى عدد٢٣ :

« ولكن سيأتى بعدى بهاء كل الأنبياء والأطهار فيشرق **نورا على** ظلمات سائر ما قال الأنبياء لأنه رسول الله » .

٢ — ورد فى الفصل الخامس والثلاثين من عدد ٦ الى عدد **٨:**

« أجاب يسوع : لما خلق الله كتلة من التراب وتركها خمساً **وعشرين** ألف سنة بدون أن يفعل شيئاً آخر علم الشيطان الذى كان بمثابة **كاهن ورئيس** للملائكة لما كان عليه من الادراك العظيم ان الله سيأخذ من تلك **الكتلة مئة** وأربعة وأربعين ألفاً موسومين بسمة النبوة ورسول الله الذى خلق الله روحه **قبل** كل شىء آخر بستين ألف سنة » .

٣ — ورد فى الفصل السادس والثلاثين عدد ٦ :

« وقد جاء الأنبياء كلهم إلا رسول الله الذى سيأتى بعدى **لأن الله** يريد ذلك حتى أهيىء **طريقة** » .

٤ — ورد فى الفصل التاسع والثلاثين من عدد ١٤ إلى عدد ٢٨ :

« فلما انتصب آدم على قدميه رأى فى الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها «لاإله إلا الله ومحمد رسول الله» ففتح حينئذ آدم فاه وقال أشكرك أيها الرب إلهى لأنك تفضلت فخلقتنى ولكن أضرع اليك أن تنبئنى ما معنى هذه الكلمات محمد رسول الله فأجاب الله! مرحباً بك يا عبدى آدم وانى أقول لك أنك أول انسان خلقت وهذا الذى رأيته إنما هو ابنك الذى سيأتى الى العالم بعد الآن بسنين عديدة وسيكون رسولى الذى لأجله خلقت كل الأشياء متى جاء سيعطى نوراً للعالم الذى كانت نفسه موضوعه فى بهاء سماوى ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئاً فضرع آدم الى الله قائلا يا رب هبنى هذه الكتابة على أظفار أصابع يدى فمنح الله الإنسان الأول تلك الكتابة على ابهاميه على ظفر ابهام اليد اليمنى ما نصه لا اله الا الله — وعلى ظفر ابهام اليد اليسرى ما نصه محمد رسول الله ، فقبل الانسان الأول بحنو أبوى هذه الكلمات ومسح عينيه وقال بورك ذلك اليوم الذى ستأتى فيه الى العالم » .

٥ — ورد فى الفصل الحادى والأربعين من عدد ٢٥ (بعد أكل آدم وحواء من الثمار المحرمة عليهما) الى عدد ٣٠ :

« ثم قال الله لآدم وحواء اللذين كانا ينتحبان اخرجا من الجنة وجاهدا أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما لأنى أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذريتكما أن ترفع سلطة الشيطان على الجنس البشرى لأنى سأعطى رسولى الذى سيأتى كل شىء — فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس فلما التفت آدم رأى مكتوباً فوق الباب لا اله الا الله محمد رسول الله فبكى عند ذلك وقال أيها الابن عسى الله أن يريد أن تأتى سريعاً وتخلصنا من هذا الشقاء » .

(٦) ورد فى الفصل الثانى والأربعين من عدد ١٠ (عند ما أرسل رؤساء الكهنة اللاويين وبعض الكتبة يسألونه) إلى عدد ١١ :

« فقال حينئذ يسوع أنا صوت صارخ فى اليهودية كلها يصرخ أعدوا طريق رسول الرب كما هو مكتوب فى أشعيا »

وفى عدد ١٣ من نفس الفصل يقول :

« أجاب يسوع إن الآيات، التى يفعلها الله على يدى تظهر أنى أتكلم بما يريد الله ولست أحسب نفسى نظير الذى تقولون عنه لأنى لست أهلا أن أحل رباطات جرموق أوسيور حذاء رسول الله الذى تسمونه مسيا الذى خلق قبلى وسيأتى بعدى وسيأتى بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية » .

(٧) ورد فى الفصل الثالث والأربعين من عدد ٩ إلى عدد ٣١ :

« وهكذا لما أراد الله أن يخلق قبل كل شيء نفس رسوله الذى لأجله قصد إلى خلق الكل لكى تجد الخلائق فرحا وبركة بالله ويسر رسوله بكل خلائقه التى قدر أن تكون عبيدا له ولماذا وهل كان هذا هكذا إلا أن الله أراد ذلك ؟ الحق أقول لكم أن كل نبى متى جاء فانه يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذى أرسلوا إليه ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده فيحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه (١) وسيأتى بقوة على الظالمين ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان لأنه هكذا وعد الله ابراهيم قائلا أنظر فانى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيما هذا سيفعل نسلك . أجاب يعقوب يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد فان اليهود يقولون باسحق

(١) يقصد بذلك المبالغة فى التعظيم.

والاسماعيليون يقولون يا إسماعيل أجاب يسوع — ابن من كان داوود ومن أى ذرية ؟ أجاب يعقوب من اسحاق لأن اسحاق كان أبا يعقوب ويعقوب كان أبا يهوذا الذى من ذريته داوود . فحينئذ قال يسوع ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون : أجاب التلاميذ من داوود. فأجاب يسوع لا تغشوا انفسكم لأن داوود يدعوه فى الروح ربا ، قال هكذا — قال الله لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك يرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك فاذا كان رسول الله الذى تسمونه مسيا ابن داوود فكيف يسميه داوود ربا — صدقونى لأنى أقول لكم الحق إن العهد صنع باسماعيل لا باسحاق .

(٨) ورد فى الفصل الرابع والأربعين من عدد ١ إلى ١١ :

« حينئذ قال التلاميذ يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى أن العهد صنع باسحق . . أجاب يسوع متأوهاً : هذا هو المكتوب ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع بل أحبارنا الذين لا يخافون الله ـ الحق أقول لكم إنكم إذا أعملتم النظر فى كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا لأن الملاك قال يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله . ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله حقا يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله فأجاب إبراهيم هاهوذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلا خذ إبنك بكرك اسماعيل وأصعد الجبل لتقدمه ذبيحة فكيف يكون اسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين) » .

وفى عدد ١٩ إلى عدد ٣١ يقول :

« لذلك أقول لكم أن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريبا

لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة ، روح الحكمة والقوة ، روح الخوف والمحبة ، روح التبصر والاعتدال ـ مزدان بروح المحبة والرحمة ، روح العدل والتقوى روح اللطف والصبر التي أخذ منها الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه ـ وما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم ـ صدقوني إني رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبي لأن الله يعطيهم روحه نبوة ـ ولما رأيته امتلأت عزاء قائلا يا محمد ليكن الله معك وليجعلني أهلا أن أحل سير حذائك لأني إذا نلت هذا صرت نبياً عظيما وقدوس الله » .

(٩) ورد في الفصل الثاني والخمسين عدد ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ (عند ما تكلم المسيح عليه السلام عن يوم دينونة الله) .

« الحق أقول لكم ليس المنبوذون هم الذين يخشون فقط بل القديسون وأصفياء الله كذلك ، حتى أن ابراهيم لا يثق ببره ولا يكون لأيوب ثقة في براءته ، وماذا أقول بل أن رسول الله سيخاف لأن الله إظهاراً لجلاله سيجرد رسوله من الذاكرة حتى لا يذكر كيف أن الله أعطاه كل شيء — الحق أقول لكم متكلما من القلب إني أقشعر لأن العالم سيدعوني إلها وعلى أن أقدم لأجل هذا حسابا لعمر الله الذي نفسي واقفة في حضرته إني رجل فان كسائر الناس على أني وإن أقامني الله نبيا على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء وإصلاح الخطاة خادم الله وأنتم شهداء على هذا » .

(١٠) ورد في الفصل الرابع والخمسين من عدد ١ إلى عدد ١١ (عندما استكمل المسيح عليه السلام كلامه عن يوم الدينونة)

« فمتى مرت هذه العلامات تغشى العالم ظلمة أربعين سنة ليس فيها من حي إلا الله وحده الذي له الإكرام والمجد إلى الأبد — ومتى مرت الأربعون سنة يحيي الله رسوله الذي سيطلع أيضا كالشمس بيد أنه متألق كألف شمس فيجلس ولا يتكلم لأنه سيكون كالمخبول وسيقيم الله أيضا الملائكة الأربعة المقربين لله الذين ينشدون رسول الله فمتى وجدوه قاموا على الجوانب الأربعة للمحل حراسا له ثم يحي الله بعد ذلك سائر أنبيائه الذين سيأتون جميعهم تابعين لآدم فيقبلون يد رسول الله واضعين أنفسهم في كنف حمايته — ثم يحي الله بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون اذكرنا يا محمد فتتحرك الرحمة في رسول الله لصراخهم وينظر فيما يجب فعله خائفاً لأجل خلاصهم » .

وفي عدد ١٧ ، ١٨ يقول :

« ثم قال يسوع أرجو الله أن لا أرى هذه الهولة في ذلك اليوم — أن رسول الله وحده لا يتهيب هذه المناظر لأنه لا يخاف إلا الله وحده عندئذ يبوق الملاك مرة أخرى فيقوم الجميع لصوت بوقه قائلا تعالوا للدينونة أيتها الخلائق لأن خالقك يريد أن يدينك » .

وفي عدد ٢١ يقول :

« ولكن إذا خاف رسول الله فماذا يفعل الفجار المملوءون شراً .

(١١) ورد في الفصل الخامس والخمسين من عدد ١ إلى عدد ١٢ :

« ويذهب رسول الله ليجمع كل الأنبياء الذين يكلمهم راغبا إليهم أن يذهبوا معه ليضرعوا إلى الله لأجل المؤمنين فيعتذر كل أحد خوفاً ولعمر الله إني أنا أيضا لا أذهب إلى هناك لأني أعرف ما أعرف وعند ما يرى الله ذلك

يذكر رسوله كيف أنه خلق كل الأشياء محبة له فيذهب خوفه ويتقدم إلى العرش بمحبة واحترام والملائكة ترنم تبارك اسمك القدوس يا ألله الهنا — ومتى صار على مقربة من العرش يفتح الله لرسوله كخليل لخليله بعد طول الأمد على اللقاء ويبدأ رسول الله بالكلام أولا فيقول إنى أعبدك وأحبك يا إلهى وأشكرك من كل قلبى ونفسى لأنك أردت فخلقتنى لأكون عبدك وخلقت كل شىء حباً فى لأحبك لأجل كل شىء وفى كل شىء فليحمدك كل خلائقك يا إلهى » .

ومن عدد ١٦ إلى عدد ٣٨ يقول :

ويكلم الله رسوله قائلا مرحباً بك يا عبدى الأمين فاطلب ما تريد تنل كل شىء فيجيب رسول الله يا رب أذكر أنك لما خلقتنى قلت إنك أردت أن تخلق العالم والجنة والملائكة والناس حباً فى ليمجدوك بى أنا عبدك لذلك أضرع إليك أيها الرب الإله الرحيم العادل أن تذكر وعدك لعبدك فيجيب الله كخليل يمازح خليله ويقول أعندك شهود على هذا يا خليلى محمد . . فيقول باحترام نعم يا رب فيقول الله اذهب وادعهم يا جبريل فيأتى جبريل إلى رسول الله ويقول من هم شهودك أيها السيد فيجيب رسول الله هم آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى وداوود ويسوع ابن مريم فينصرف الملاك وينادى الشهود المذكورين الذين يحضرون إلى هناك خائفين فمتى حضروا يقول لهم الله أتذكرون ما أثبته رسولى فيجيبون أى شىء يا رب فيقول الله أنى خلقت كل شىء حبا فيه ليحمدنى كل الخلائق فيجيب كل منهم عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يا رب فيجيب الله ومن هم هؤلاء الشهود الثلاثة فيقول موسى — الأول الكتاب الذى أعطيتنيه ويقول داوود — الثانى الكتاب الذى أعطيتنيه ويقول الذى يكلمكم يا رب إن العالم كله أغراه الشيطان فقال أنى كنت ابنك وشريكك

ولكن الكتاب الذى أعطيتنيه قال حقاً إنى أنا عبدك ويعترف ذلك الكتاب بما أثبته رسولك فيتكلم حينئذ رسول الله ويقول هكذا يقول الكتاب الذى أعطيتنيه يا رب فعند ما يقول رسول الله هذا يتكلم الله قائلا إنى ما فعلت الآن إنما فعلته ليعلم كل أحد مبلغ حبى لك وبعد أن يتكلم هكذا يعطى الله رسوله كتاباً مكتوباً فيه أسماء كل مختارى الله لذلك يسجد كل مخلوق لله قائلا لك وحدك اللهم المجد والإكرام لأنك وهبتنا لرسولك »

(١٢) ورد فى الفصل السادس والخمسين من عدد ١ إلى عدد ٣ :

« ويفتح الله الكتاب الذى فى يد رسوله فيقرأ رسوله فيه وينادى كل الملائكة والأنبياء وكل المختارين ويكون مكتوباً على جبهة كل علامة رسول الله ويكتب فى الكتاب مجد الجنة » .

(١٣) ورد فى الفصل السابع والخمسين من عدد ٢٠ إلى عدد ٢٤ (حاكياً عن الكافرين) « ومتى انتهى حساب الجميع يقول الله لرسوله انظر ياخليلى ما كان أعظم شرهم فانى أنا خالقهم سخرت كل المخلوقات لخدمتهم فامتهنونى فى كل شىء فالعدل كل العدل إذن ألا أرحمهم فيجيب رسول الله حقاً أيها الرب إلهنا المجيد إنه لا يقدر أحد من أخلائك وعبيدك أن يسألك رحمة بهم وإنى أنا عبدك أطلب قبل الجميع العدل فيهم » .

(١٤) ورد فى الفصل الثامن والخمسين من عدد ٣ إلى عدد ٤

« وبعد أن بكى يوحنا قال يا معلم نحب أن نعرف أمرين أحدهما كيف يمكن رسول الله وهو مملوء رحمة ألا يشفق على هؤلاء المنبوذين فى ذلك اليوم وهم من نفس الطين الذى هو منه »

وفى عدد ١٨ إلى عدد ٢٠ يجيب يسوع فيقول رداً على ذلك :

« وإنما يكون هذا لأن المختارين سيقومون كاملين ومتحدين بالله حتى أنه لا يخالج عقولهم أدنى فكر ضد عدله — ولذلك سيطلب كل منهم إقامة العدل ولا سيما رسول الله » .

(١٥) ورد فى الفصل الثانى والسبعين عن عدد ١٠ إلى عدد ٢٢ :

« أما من خصوصى فإنى قد أتيت لأهيىء الطريق لرسول الله الذى سيأتى بخلاص للعالم ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتى أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامى وينجسون انجيلى حينئذ قال اندراوس يا معلم أذكر لنا علامة لنعرفه أجاب يسوع أنه لا يأتى فى زمنكم بل يأتى بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلى ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً فى ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذى تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختارى الله وهو سيظهره للعالم وسيأتى بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام من العالم وإنى أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدقى وسينتقم من الذين سيقولون أنى أكبر من إنسان — الحق أقول لكم أن القمر سيعطيه رقاداً فى صباه ومتى كبر هو أخذه فى كفيه فليحذر العالم أن ينبذه لأنه سيفتك بعبادة الأصنام فان موسى عبد الله قتل أكثر من ذلك كثيرا » .

وفى عدد ٢٢ يقول السيد المسيح :

« وسيجيىء بحق أجلى من سائر الأنبياء وسيوبخ من لا يحسن السلوك فى العالم وستحيى طرباً أبراج مدينة آبائنا بعضها بعضا فمتى شوهد سقوط عبادة

الأصنام إلى الأرض واعترف بأنى بشر كسائر البشر فالحق أقول لكم إن نبى الله حينئذ يأتى »

(١٦) ورد فى الفصل الثانى والثمانين من عدد ٥ الى عدد ١١ (حاكيا عن السيد المسيح وهو يتكلم مع المرأة السامرية

« ثم التفت إلى المرأة وقال أيتها المرأة إنكم أنتم السامريين تسجدون لما لا تعرفون أما نحن العبرانيين فنسجد لمن نعرف — الحق أقول لك إن الله روح وحق ويجب أن يسجد له بالروح والحق لأن عهد الله إنما أخذ فى أورشليم فى هيكل سليمان لا فى موضع آخر ولكن صدقينى إنه يأتى وقت يعطى الله فيه رحمته فى مدينة أخرى ويمكن السجود له فى كل مكان بالحق ويقبل الله الصلاة الحقيقية فى كل مكان برحمته ، أجابت المرأة إننا ننتظر مسيا فمتى جاء يعلمنا ؟ أجاب يسوع أتعلمين أيتها المرأة أن مسيا لابد أن يأتى . أجابت نعم يا سيد »

ومن عدد ١٦ إلى عدد ١٧ :

« أجاب يسوع أنى حقاً أرسلت إلى بيت اسرائيل نبى خلاص ولكن سيأتى بعدى مسيا المرسل من الله لكل العالم الذى لأجله خلق الله العالم وحينئذ يسجد لله فى كل العالم وتنال الرحمة حتى أن سنة اليوبيل التى تجيء الآن كل مائة سنة سيجعلها مسيا كل سنة فى كل مكان »

(١٧) ورد فى الفصل الثالث والثمانين عدد ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ :

« وبعد صلاة نصف الليل اقترب التلاميذ من يسوع فقال لهم ستكون هذه الليلة فى زمن مسيا رسول الله اليوبيل السنوى الذى يجيء الآن كل

مائة سنة لذلك لا أريد أن ننـام بل أن نصلى محنين رأسنا مائة مرة ساجدين لالهنا القدير الرحيم المبـارك إلى الأبد »

(١٨) ورد فى الأصل الرابع والثمانين عدد ١ ، ٢ ، ٣ :

« ولما صلى يسوع قال لنشـكر الله لأنه وهبنا هـذه الليـلة رحمة عظيمة لأنه أعاد الزمن الذى يلزم أن يمـر فى هذه الليلة إذ قد صلينا بالاتحاد مع رسول الله وقد سمعت صوته »

(١٩) ورد فى الفصل التسعين عدد ١ إلى عدد ٤ :

« فلما انتهت الصـلاة اقترب تلاميذ يسوع إليه ففتح فاه وقال اقترب يا يوحنا لأنى اليوم سأجيبك عن كل ما سألت : الإيمـان خاتم يختم الله به مختاريه وهو خاتم أعطاه لرسوله الذى أخذ كل مختار الإيمان على يديه فالإيمان واحـد كما أن الله واحد — لذلك لما خلق قبل كل شىء رسوله وهبه قبل كل شىء الإيمان الذى هو بمثابة صورة الله وكل ما صنع الله وما قال »

(٢٠) ورد فى الفصل السادس والتسعين من عدد ١ إلى عدد ١٤ :

« ولما انتهت الصلاة قال الـكاهن بصوت عال قف يا يسوع لأنه يجب علينا أن نعرف من أنت تسكينا لأمتنا — أجاب يسوع أنا يسوع بن مريم من نسـل داوود بشر مائت ويخاف الله وأطلب ألا يعطى الإكرام والمجـد إلا لله · أجاب الـكاهن إنه مـكتوب فى كتاب موسى أن إلهنا سيرسل لنا مسيا الذى سيأتى ليخبرنا بما يريد الله وسيأتى للعالم برحمة الله لذلك أرجو أن تقول لنا الحق هل أنت مسيا الله الذى ننتظره — أجاب يسوع حقـاً إن الله وعد هـكذا ولـكن لست هو لأنه خلق قبلى (١) وسيأتى بعدى »

---

(١) هذه الـكلمة موضع نظر وتأمل ٠

أجاب الكاهن إننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال أنك نبي وقدوس الله لذلك أرجوك باسم اليهودية كلها وإسرائيل أن تفيدنا حبا فى الله بأية كيفية سيأتى مسيا ، أجاب يسوع لعمر الله الذى تقف بحضرته نفسى إنى لست مسيا الذى تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلا بنسلك أبارك كل قبائل الأرض — ولكن عند ما يأخذنى الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادمى التقوى على الاعتقاد بأنى الله وابن الله فيتنجس بسبب هذا كلامى وتعليمى حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمنا حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذى خلق كل الأشياء لأجله الذى سيأتى من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر وسيأتى برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا » .

(٢١) ورد فى الفصل السابع والتسعين من عدد ١ إلى عدد ١٠ :

« ومع أنى لست مستحقا أن أحل سير حذائه قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه — فأجاب حينئذ الكاهن مع الوالى والملك قائلين لا تزعج نفسك يا يسوع قدوس الله لأن هذه الفتنة لا تحدث فى زمننا مرة أخرى لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الرومانى المقدس بإصدار أمر ملكى أن لا أحد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله فقال حينئذ يسوع إن كلامكم لا يعزينى لأنه يأتى ظلام حيث ترجون النور ولكن تعزيتى هى فى مجىء الرسول الذى سيبيد كل رأى كاذب فى وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم وأن ما يعزينى هو أن لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحاً — أجاب الكاهن أيأتى رسل آخرون بعد مجىء رسول الله؟ فأجاب يسوع لا يأتى

بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله ولكن يأتى عدد غفير من الأنبياء الكذبة وهو ما يحزننى لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيتسترون بدعوى أنجيلى »

وفى عدد ١٣ إلى عدد ١٨ يقول :

« أجاب يسوع إن اسم مسيا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها فى بهاء سماوى قال الله اصبر يا محمد لأنى لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجماً غفيرا من الخلائق التى أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركا ومن يلعنك يكون ملعونا ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولى للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يهن أبداً أن اسمه المبارك محمد حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين يا الله أرسل لنا رسولك — يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم »

(٢٢) ورد فى الفصل الثانى عشر بعد المائة من عدد ٨ إلى عدد ١٨ :

« أجاب يسوع صدقنى يا برنابا لا أقدر أن أبكى قدر ما يجب على لأنه لو لم يدعنى الناس إلها لكنت عاينت هنا الله كما يعاين فى الجنة ولكنت أمنت خشية يوم الدين بيد أن الله يعلم أنى برىء لأنه لم يخطر لى فى بال أن أحسب أكثر من عبد فقير بل أقول لك إننى لو لم أدع إلهاً لكنت حملت إلى الجنة عند ما أنصرف من العالم أما الآن فلا أذهب إلى هناك حتى الدينونة فترى إذن إذا كان يحق لى البكاء فاعلم يا برنابا أنه لأجل هذا يجب على التحفظ وسيبيعنى أحد تلاميذى بثلاثين قطعة من نقود وعليه فإنى على يقين من أن من يبيعنى يقتل باسمى لأن الله سيصعدنى من الأرض — وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياى ومع ذلك فانه لما يموت شر ميتة أمكث

فى ذلك العار زمناً طويلا فى العالم — ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة وسيفعل الله هذا لأنى اعترفت بحقيقة مسيا الذى سيعطينى هذا الجزاء أى أن أعرف أنى حى وأنى برىء من وصمة تلك الميتة »

(٢٣) ورد فى الفصل الثانى والعشرين بعد المائة من عدد ١٦ إلى عدد ٢٦ حاكيا عن المسيح عليه السلام :

« ثم رفع يديه وصلى قائلا أيها الرب الإله القدير الرحيم الذى خلقتنا نحن عبيدك برحمة ومنحتنا مرتبة البشر ودين رسولك الحقيقى — إننا نشكرك على كل إنعاماتك ونود أن نعبدك وحدك كل أيام حياتنا — نادبين خطايانا مصلين ومتصدقين صائمين ومطالعين كلمتك مثقفين الذين يجهلون مشيئتك مكابرين الآلام من العالم حباً فيك وباذلين نفسنا للموت خدمة لك — فنجنا أنت يا رب من الشيطان ومن الجسد ومن العالم كما نجيت مصطفاك إكراماً لنفسك وإكراما لرسولك الذى لأجله خلقتنا وإكراماً لكل قديسيك وأنبيائك » .

(٢٤) ورد فى الفصل الرابع والعشرين بعد المائة من عدد ٤ إلى عدد ١٠ :

« فأجاب حينئذ اندراوس ولكن كيف يعرف الحق ؟ أجاب يسوع كل ما ينطبق على كتاب موسى فهو حق فاقبلوه لأنه لما كان الله واحدا كان الحق واحداً فينتج من ذلك أن التعليم واحد وأن معنى التعليم واحد — فالإيمان إذن واحد . الحق أقول لكم أنه لو لم يمح الحق من كتاب موسى لما أعطى الله داوود أبانا الكتاب الثانى ولو لم يفسد كتاب داوود لم يعهد الله بإنجيله إلى

لأن الرب إلهنا غير متغير ولقد نطق رسالة واحدة لكل البشر – فمتى جاء رسول الله يجيء ليطهر ما أفسد الفجار من كتابي » .

(٢٥) ورد في الفصل السادس والثلاثين بعد المائة من عدد ٧ إلى عدد ٢١ :

« أجاب يسوع يتحتم على كل أحد أياً كان أن يذهب إلى الجحيم بيد أن مالا مشاحة فيه أن الأطهار وأنبياء الله إنما يذهبون إلى هناك ليشاهدوا لا ليكابدوا عقابا أما الأبرار فإنهم لا يكابدون إلا الخوف وماذا أقول ؟ أفيدكم أنه حتى رسول الله يذهب إلى هناك ليشاهد عدل الله فترتعد ثمة الجحيم لحضوره – وبما أنه ذو جسد بشري يُرفَع العقاب عن كل ذي جسد بشري من المقضي عليهم بالعقاب فيمكث بلا مكابدة عقاب مدة إقامة رسول الله لمشاهدة الجحيم ولكنه لا يقيم هناك إلا طرفة عين وإنما يفعل الله هذا ليعرف كل مخلوق أنه نال نفعاً من رسول الله ومتى ذهب إلى هناك ولولت الشياطين وحاولت الاختباء تحت الجمر المتقد قائلا بعضهم لبعض اهربوا فان عدونا محمداً قد أتى فمتى سمع الشيطان ذلك يصفع وجهه بكلتا كفيه ويقول صارخاً ذلك بالرغم عني لأشرف مني ، وهذا إنما فعل ظلما ، أما مايختص بالمؤمنين الذين لهم اثنان وسبعون درجة مع أصحاب الدرجتين الأخريين الذين كان لهم إيمان بدون أعمال صالحة إذ كان الفريق الأول حزيناً على الأعمال الصالحة والآخر مسروراً بالشر فيمكثون جميعاً في الجحيم سبعين ألف سنة وبعد هذه السنين يجيء الملاك جبريل إلى الجحيم ويسمعهم يقولون يا محمد أين وعدك لنا أن من كان على دينك لا يمكث في الجحيم إلى الأبد فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة وبعد أن يقترب من رسول الله باحترام يقص عليه ما سمع فحينئذ يكلم الرسول

الله ويقول ربى وإلهى أذكر وعدك لى أنا عبدك بأن لا يمكث الذين قبلوا دينى فى الجحيم إلى الأبد فيجيب الله أطلب ما تريد يا خليلى لأنى أهبك كل ما تطلب » .

(٢٦) ورد فى الفصل السابع والثلاثين بعد المائة من عدد ١ إلى عدد ٦ :

« فحينئذ يقول رسول الله يارب يوجد من المؤمنين فى الجحيم من لبث سبعين ألف سنة أين رحمتك يا رب إنى أضرع إليك يارب أن تعتقهم من هذه العقوبات المرة فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين لله أن يذهبوا إلى الجحيم ويخرجوا كل من كان على دين رسوله ويقودوه إلى الجنة وهو ما سيفعلونه ويكون من مبلغ جدوى دين رسول الله أن كل من آمن به يذهب إلى الجنة بعد العقوبة التى تكلمت عنها حتى ولو لم يعمل عملا صالحاً لأنه مات على دينه »

(٢٧) ورد فى الفصل الثانى والأربعين بعد المائة من عدد ٦ إلى عدد ١٨ حاكيا عن يهوذا الخائن ومؤامرته ضد السيد المسيح :

« فالأجدر بى إذن أن أتفق مع رؤساء الكهنة والكتبة والفريسين ونرى كيف أسلمه إلى أيديهم فبهذا أتمكن من تحصيل شىء من النفع فبعد أن عقد النية أخبر الكتبة والفريسيين عما حدث فى نابين فتشاوروا مع رئيس الكهنة قائلين ماذا نفعل لو صار هذا الرجل ملكا حقاً إن ذلك يكون وبالا علينا فانه يريد أن يصلح عبادة الله على حسب السنة القديمة لأنه لا يقدر أن يبطل تقاليدنا فكيف يكون مصيرنا تحت سلطان رجل هكذا حقاً إننا نهلك نحن وأولادنا لأننا إذا طردنا من وظيفتنا اضطررنا أن نستعطى خبزنا — أما الآن

فالحمد لله لنا ملك ووال أجنبيان عن شريعتنا ولا يباليان بشريعتنا كما لا نبالى نحن بشريعتهم ولذلك نقدر أن نفعل كل ما نريد فان أخطانا فان إلهنا رحيم يمكن استرضاؤه بالضحية والصوم — ولكن إذا صار هذا الرجل ملكا فلن يسترضى إلا إذا رأى عبادة الله كما كتب موسى — وأنكى من ذلك أنه يقول إن مسيا لا يأتى من نسل داوود — كما قال لنا أحد تلاميذه الأخصاء — بل يقول إنه يأتى من نسل إسماعيل وأن الموعد صنع باسماعيل لا باسحاق » .

(٢٨) ورد فى الفصل الثامن والخمسين بعد المائة من عدد ٢١ إلى عدد ٢٥ حاكيا عن السيد المسيح :

« فماذا تظنون — وهذا العالم يكرهه الله كرها شديدا — فما مصير الأنبياء لو أحبوا هذا العالم حقاً إن الله ليأخذ منهم نبوتهم وماذا أقول لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته لو خامر رسول الله حب هذا العالم الشرير متى جاء إليه لأخذ الله منه بالتأكيد كل ما وهبه عند خلقه وجعله منبوذاً لأن الله بهذا المقدار مضاد للعالم » .

(٢٩) ورد فى الفصل التاسع والخمسين بعد المائة من عدد ١ إلى عدد ٥ :

« أجاب التلاميذ يا معلم إن كلامك لعظيم جداً فارحمنا لأننا لا نفهمه قال يسوع أيخيل لكم أن الله خالق رسوله ليكون نداً له يريد أن يجعل نفسه مساوياً لله كلا ثم كلا — بل عبده الصالح الذى لا يريد ما لا يريده الله »

(٣٠) ورد فى الفصل الثالث والستين بعد المائة من عدد ٣ إلى عدد ١١ :

« حينئذ قال يسوع أيها الإخوة أن سبق الاصطفاء لسر عظيم حتى أنى أقول لكم الحق إنه لا يعلمه جليا إلا إنسان واحد فقط الذى تتطلع إليه الأمم الذى تتجلى له أسرار الله تجلياً فطوبى للذين سيصيخون السمع إلى كلامه متى جاء إلى العالم لأن الله سيظللهم كما تظللنا هذه النخلة بل إنه كما تقينا هذه الشجرة حرارة الشمس المتلظية هكذا تقى رحمة الله المؤمنين بذلك الاسم من الشيطان أجاب التلاميذ يا معلم من عسى أن يكون ذلك الرجل الذى تتكلم عنه الذى سيأتى إلى العالم ؟ أجاب يسوع بابتهاج قلب، إنه محمد رسول الله ومتى جاء إلى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الفريدة التى يأتى بها كما يجعل المطر الأرض تعطى ثمراً بعد انقطاع المطر وقتاً طويلا فهو غمامة بيضاء ملأى برحمة الله وهى رحمة ينثرها الله رذاذاً على المؤمنين كالغيث »

(٣١) ورد فى الفصل السابع والستين بعد المائة من عدد ٨ إلى عدد ٩ حاكيا عن السيد المسيح قائلا :

« فلما رأى أشعيا نبى الله هذا صرخ قائلا حقا إنك لإله محتجب ويقول عن رسول الله كيف خلقه الله أما جيله فمن يصفه » .

(٣٢) ورد فى الفصل السادس والسبعين بعد المائة من عدد ٥ إلى عدد ٧ حاكياً عن السيد المسيح إذ يقول عن مجد الجنة :

« فمجد الجنة هو طعام الجسد — أما النفس والحس فلهما الله ومحادثة الملائكة والأرواح المباركة — وأما ذلك المجد فسيوضحه بأجلى بيان رسول الله

الذى هو أدرى بالأشياء من كل مخلوق لأن الله قد خلق كل شىء حبا فيه » :

(٣٣) ورد فى الفصل السابع والسبعين بعد المائة من عدد ١ إلى عدد ٨ .

« حينئذ قال من يكتب يا معلم ألجنة نور من الشمس كما لهذا العالم ؟ أجاب يسوع : هكذا قال لى الله يا برنابا إن للعالم الذى تسكنون فيه أيها البشر الخطاة الشمس والقمر والنجوم التى تزينه لفائدتكم وحبوركم لأنى لأجل هذا خلقتها أتحسبون إذن أن البيت الذى يسكن فيه المؤمنون بى لا يكون أفضل حقاً إنكم تخطئون فى هذا الحسبان لأنى أنا إلهكم هو شمس الجنة ورسولى هو القمر الذى يستمد منى كل شىء والنجوم أنبيائى الذين قد بشروكم بشىء فكما أخذ المؤمنون بى كلمتى من أنبيائى هنا سينالون كذلك مسرة وحبوراً بواسطتهم فى جنة مسراتى » .

(٣٤) ورد فى الفصل التسعين بعد المائة عدد ١ حاكيا عن السيد المسيح وهو يسأل أحد الكتبة :

« قل لى أيها الأخ وأنت الفقيه المتضلع من الشريعة بأى ضرب موعد مسيا لأبينا ابراهيم أباسحق أم باسماعيل » .

(٣٥) ورد فى الفصل الحادى والتسعين بعد المائة من عدد ٣ إلى عدد ١٠ ما أجاب به الكاتب الذى سلفت الإشارة إليه عما سأله السيد المسيح عليه السلام :

« فقال من ثم الكاتب لقد رأيت كتيباً قديماً مكتوبا بيد موسى

ويشوع الذى أوقف الشمس كما قد فعلت : خادمى ونبيى الله وهو كتاب موسى الحقيقى ففيه مكتوب أن اسماعيل هو أب لمسيا وإسحق أب لرسول مسيا — وهكذا يقول الكتاب أن موسى قال أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم أظهر لعبدك فى سناء مجدك فأراه الله من ثم رسوله على ذراعى اسماعيل واسماعيل على ذراعى ابراهيم — ووقف على مقربة من اسماعيل اسحق وكان على ذراعه طفل يشير بأصبعه إلى رسول الله قائلا : هذا هو الذى لأجله خلق الله كل شىء — فصرخ من ثم موسى بفرح يا إسماعيل إن فى ذراعيك العالم كله والجنة اذكرنى أنا عبد الله لأجد نعمة فى نظر الله بسبب ابنك الذى لأجله صنع الله كل شىء » .

(٣٦) ورد فى الفصل الثانى والتسعين بعد المائة عدد ٤ ، ٥ حاكيا عن الكاتب نفسه وهو يقول للسيد المسيح :

« لم أتمكن من قراءة هذا الكتاب كله لأن رئيس الكهنة الذى كنت فى مكتبته نهانى قائلا إن إسماعيليا قد كتبه فقال حينئذ يسوع أنظر ألا تعود أبداً فتحجز الحق لأنه بالإيمان بمسيا سيعطى الله الخلاص للبشر ولن يخلص أحد بدونه » .

(٢٧) ورد فى الفصل السادس بعد المائتين من عدد ١ إلى عدد ٥ :

« ولما جاء النهار صعد يسوع إلى الهيكل مع جم غفير من الشعب فاقترب منه رئيس الكهنة قائلا قل لى يا يسوع أنسيت كل ما كنت قد اعترفت به من أنك لست الله ولا ابن الله ولا مسيا — أجاب

يسوع لا ألبتة لم أنس لأن هذا هو الاعتراف الذى أشهد به أمام كرسى دينونة الله فى يوم الدينونة لأن كل ما كتب فى كتاب موسى صحيح كل الصحة فان الله خالقنا أحد وأنا عبد الله وأرغب فى خدمة رسول الله الذى تسمونه مسيا » .

ثم جاء فى نفس الفصل عدد ١١ ، ١٢ سؤال رئيس الكهنة:

« حينئذ قال رئيس الكهنة نحب أن نعرف شيئاً عن مسيا وحينئذ اجتمع الكهنة والكتبة والفريسيون نطاقاً حول يسوع » .

(٣٨) ورد فى الفصل الثامن بعد المائتين من عدد ٥ إلى عدد ٨ :

« أجاب رئيس الكهنة إنما أسألك هذا ولا أطلب قتلك فقل لنا من كان ابن إبراهيم هذا — أجاب يسوع إن غيرة شرفك يا ألله تؤججنى ولا أقدر أن أسكت الحق أقول أن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذى يجب أن يأتى من سلالته مسيا الموعود به إبراهيم أن به تبارك كل قبائل الأرض — فلما سمع هذا رئيس الكهنة حنق وصرخ لنرجم هذا الفاجر لأنه إسماعيلى وقد جدف على موسى وعلى شريعة الله » .

(٣٩) ورد فى الفصل الثانى عشر بعد المائتين من عدد ١٤ إلى عدد ٢٠ حاكياً عن السيد المسيح وهو يدعو لتلاميذه » :

« أيها الرب الجواد والغنى فى الرحمة امنح خادمك أن يكون بين أمة رسولك يوم الدين وليس أنا فقط بل كل من قد أعطيتنى مع سائر الذين يؤمنون بى بواسطة بشيرهم — وافعل هذا يا رب لأجل ذاتك حتى لا يفاخرك الشيطان يارب — أيها الرب الإله الذى بعنايتك تقدم كل الضروريات

لشعبك إسرائيل اذكر قبائل الأرض كلها التى قد وعدت أن تباركها برسولك الذى لأجله خلقت العالم : إرحم العالم وعجل بارسال رسولك لكى يسلب الشيطان عدوك مملكته — وبعد أن فرغ يسوع من هذا قال ثلاث مرات : ليكن هكذا أيها الرب العظيم الرحيم — فأجابوا كلهم باكين . ليكن هكذا ليكن هكذا خلا يهوذا لأنه لم يؤمن بشىء » .

(٤٠) ورد فى الفصل العشرين بعد المائتين من عدد ١٧ إلى عدد ٢١ حاكيا عن السيد المسيح إلى برنابا كاتب هذا الإنجيل :

« أجاب يسوع صدقنى يا برنابا أن الله يعاقب على كل خطيئة مهما كانت طفيفة عقاباً عظيما لأن الله يغضب من الخطيئة فلذلك لما كانت أمى وتلاميذى الأمناء الذين كانوا معى أحبونى قليلا حباً عالمياً أراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر حتى لا يعاقب عليه بلهب الجحيم — فلما كان الناس قد دعونى الله وابن الله على أنى كنت بريئا فى العالم أراد الله أن يهزأ الناس بى فى هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أنى أنا الذى مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بى فى يوم الدينونة وسيبقى هذا إلى أن يأتى محمد رسول الله الذى متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله — وبعد أن تكلم يسوع بهذا قال إنك لعادل أيها الرب إلهنا لأن لك وحدك الإكرام والمجد بدون نهاية »

الباب الرابع

١ - الأناجيل والكتب المعتمدة وغير المعتمدة لدى المسيحيين واليهود حاليًا وفرقهم قديمًا وحديثًا

٢ - فكرة الألوهية والنبوة عند اليهود والمسيحيين والمسلمين

٣ - لمحة سريعة عن القرآن والوحي وخاتم النبوة

الفصل الأول

الأناجيل غير المعتمدة لدى المسيحيين

كان لدى المسيحيين فى القرن الأول والثانى الميلاد أناجيل كثيرة (عددها البعض نيفاً وسبعين إنجيلا وعددها البعض الآخر إلى أكثر من ١٠٠ إنجيل رفضها المسيحيون وهى) غير الأناجيل الموجودة والمعتمدة حاليا لديهم وهى متى ومرقس ولوقا ويوحنا إذ كان لكل فرقة من فرقهم إنجيل يتعلق بها ولا تعتمد على غيره وقد ورد فى كتاب ذخيرة الألباب للكاثوليك ذكر عنها ولنكتف ببيان بعض هذه الأناجيل حسب الآتى :

(١) إنجيل برنابا — وقد تكلمنا عنه تفصيلا فيما سبق .

(٢) إنجيل متى وهو غير المعتمد حاليا عند المسيحيين .

ويتضمن هذا الإنجيل أن السيدة مريم كانت عذراء وممن نذرن لخدمة معبد اليهودية وهذه الطائفة من العذارى كان يحرم على أفرادها الزواج والاتصال بالرجال .

(٣) إنجيل الأبيونيين كانت تعتمده فرقة من المسيحيين تنتمى إلى زعيمها أبيون وقد انقرضت فى أواخر القرن الرابع الميلادى وكان باللغة الآرامية وهو يقر جميع شرائع موسى ويعتبر المسيح عيسى عليه السلام مجرد بشر رسول .

(٤) إنجيل ينسب للحوارى يعقوب .

(٥) إنجيل ينسب للحوارى توماس .

(٦) إنجيل ينسب للقديس نيكوديم .

(٧) إنجيل يقال له إنجيل السبعين ينسب إلى تلامس .

(٨) إنجيل يقال له الاثنى عشر أى إنجيل الرسل الاثنى عشر .

(٩) إنجيل اشتهر باسم التذكرة .

(١٠) إنجيل العبريين أو الناصريين .

(١١) إنجيل بطرس أو إنجيل الصبوة .

(١٢) إنجيل الحياة أو إنجيل الله الحى .

(١٣) إنجيل كان يدعى بانجيل المصريين .

(١٤) انجيل لاتباع ديصان وقيل أنه هو انجيل بطرس السالف الذكر ويحكى طرفا من طفولة السيد المسيح .

(١٥) انجيل لأتباع فرقة مانى .

(١٦) إنجيل لأتباع فرقة مرقيون أو مرسيون .

ومما تقدم يتضح أنه كانت توجد فى العصور الأولى للمسيحية فرق من المسيحيين تقر بالتوحيد لله وأن المسيح مجرد بشر رسول وبدأت بهذه العقيدة السليمة منذ بعثة المسيح وظلت كذلك حتى انعقاد مجمع نيقية سنة **٣٢٥ ميلادية** وهذه الفرق أربع هى كالآتى : —

(١) فرقة أبيون وقد انقرضت هـــذه الفرقة فى القرن الرابع

الميلادى وكانت تقر شريعة موسى وتنكر ألوهية المسيح وتعتقده مجرد بشر رسول كما قدمنا .

(٢) فرقة الشنشاطى اتباع بولس الشنشاطى أسقف انطاكيه سنة ٢٦٠ م وكانت تقرر أن المسيح عليه السلام ليس بإله بل هو رسول من البشر وقد عقد بانطاكية ثلاثة مجامع فى الفترة من سنة ٢٦٤ إلى سنة ٢٦٩ للنظر فى أمره وقررت حرمانه وطرده لكن بقى مذهبه وأتباعه حتى انقرضوا فى القرن السابع الميلادى .

(٣) فرقة الأريوسيين وهم إتباع أريوس المشهور بالموحد الذى كان قسيساً فى كنيسة الاسكندرية فى بداية القرن الرابع الميلادى وكان اعتقاده بأن المسيح مجرد بشر مخلوق وليس إلهاً أو ابنا لله، وأتباع أريوس ورعيته جميعاً أهل توحيد وتشيع لأريوس كثيرون فى الاسكندرية وفلسطين ومقدونية والقسطنطينية . وفى سنة ٣٢٥ ميلادية حكم مجمع نيقية بطرد أريوس وكفره وأصدر قراره بألوهية المسيح فبدأت هذه الفرقة فى الانقراض حتى انتهت .

(٤) فرقة ميليتوس وكان قسيساً فى كنيسة أسيوط وكانت ترى ما كان يراه الأريوسيون من أن المسيح عليه السلام ليس إلها ولا ابناً لله وإنما هو بشر رسول ومخلوق وقد انقرضت أيضا مثل فرقة الأريوسيين بعد مجمع نيقية وإصداره قراره بألوهيته المسيح سنة ٣٢٥ ميلادية .

وقد كتب فى تعدد الأناجيل عظماء مؤرخى المسيحية مثل المؤرخ أورشين والمؤرخ أذيب والمؤرخ شيروم — ويقول المؤرخ الألمانى ارنست دى يونس فى كتابه «الإسلام» إن روايات الصلب والفداء من مخترعات بولس ومن شابهه

من المنافقين خصوصاً وقد اعترف علماء النصرانية قديماً وحديثا بأن الكنيسة العامة كانت منذ عهد الحواريين إلى مضى ٣٢٥ سنة بغير كتاب معتمد بل كل فرقة كان لها كتابها الخاص بها .

ومن قبل أعلن سلوس وهو من علماء الوثنيين فى القرن الثانى الميلادى أن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديلا محا الشريعة العيسوية المنسوبة إلى السيد المسيح تماماً وقضى عليها بالاضمحلال .

كما أعلن فاستوس الذى كان من أعظم علماء فرقة مانى فى القرن الرابع الميلادى أن تغيير الديانة المسيحية من أصولها كان أمراً محققاً — وأن هذا العهد الجديد المتداول حاليا بين المسيحيين ما صنعه السيد المسيح ولا الحواريون تلامذته بل صنعه رجل مجهول الاسم ونسبه إلى الحواريين أصحاب المسيح ليعتبر الناس وآذى المريدين لعيسى إيذاء بليغا بأن ألف الكتب المحشوة بالأغلاط والمتناقضات ونسبها زوراً وبهتاناً إلى السيد المسيح أو تلامذته — كما أعلن آدم كلارك فى المجلد السادس من تفسيره أن الأناجيل الكاذبة كانت رائجة فى القرون الأولى للمسيحية وأن (فابريسيوس) جمع من تلك الاناجيل أكثر من سبعين إنجيلا وجعلها فى ثلاثة مجلدات كما أن هناك كتبا من العهد العتيق والمنسوبة إلى موسى عليه السلام ترفضها الكنائس المسيحية وهى :

١ — كتاب المشاهدات .

٢ — السفر الصغير للتكوين .

٣ — كتاب المعراج .

٤ — كتاب الأسرار .

٥ — كتاب تستمنت

٦ — كتاب الإقرار

٧ — بل ورد عن التوراه وهى الأسفار الخمسة الأولى من كتاب العهد القديم والمنسوبة إلى موسى وهى أسفار التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية أنه لم يكتبها موسى عليه السلام — فقد ورد فى كتاب كنز العلوم واللغة تأليف المرحوم محمد فريد وجدى أنه جاء عنها فى دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية تحت كلمة توراة أن العلم العصرى ولا سيما النقد الألمانى قد أثبت بعد أبحاث مستفيضة فى الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى عليه السلام وأنها عمل أحبار لم يذكروا أسماءهم عليها ألفوها على التعاقب معتمدين فى تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل .

وفى كتاب قاموس الكتاب المقدس للبروتستنت تلميح كذلك فى الكلام عن الأسفار الخمسة السابق ذكرها .

مجمع نيقية وأسباب انعقاده :

لم تمض عدة سنوات على ذهاب عيسى عليه السلام من هذا العالم حتى أخذت مظاهر الزيغ والانحراف تتسرب إلى عقيدة بعض الفرق المسيحية بل تغلغل فيها الشرك تغلغلا كبيراً ومن هذه الفرق مثلا :

١ — طائفة تدعى بالمرقيونيين نسبة إلى زعيمها مرقيون أومرسيون كان قسيساً من رجال القرن الثانى الميلادى حكم عليه بالطرد والحرمان لاعتقاده بوجود الهين أحدهما إله عادل كان قد اتخذ من بنى إسرائيل شعباً مختاراً له وأنزل عليهم التوراة — أما إله الخير فهو إله آخر ظهر متمثلا فى المسيح وخلص الإنسان من الخطايا وأبطل أعمال الإله الأول وبناء على ذلك فإن هذا المذهب لا يرى

قدسية لكتب العهد القديم بل يرفضها جميعها وهو يرفض كتب العهد الجديد أيضاً ولا يعتمد إلا على إنجيل خاص هو إنجيل مرقيون كما قدمنا • وتشبه هذه الفرقة فى اعتقادها ما يعتقده أتباع ديانة زرادشت التى تقوم على وجود الهين هما إله الخير وإله الشر — وقد انقرضت هـــذه الفرقة حوالى القرن العاشر الميلادى .

٢ — فرقة البربدانيـة — وكانت تذهب إلى القول بالوهة المسيح وأمه معا — وظلت هـذه الفرقة حتى القرن السابع الميلادى حيث كان لمذهبها أتباع وقتئذ ثم انقرضت بعد ذلك .

٣ — فرقة اليان — كانت تذهب إلى القول بأن المسيح إله وأنه ابن الله وأنه مر فى بطن أمه كما يمر الماء فى الميزاب لأن الكلمة الابن دخلت من أذنها وخرجت لتوها من حيث يخرج الولد — وأن ما ظهر من شخص المسيح فى أعين الناس هو خيال شبية بالصورة التى تظهر فى المرآة فلم يكن المسيح جسما كثيفاً فى الحقيقة — وكذلك القتل والصلب وقعا أيضاً على الخيال والظل لا على الحقيقة — وقد انقرضت هذه الفرقة بعد القرن الثالث عشر الميلادى حيث كان أتباعها باليمن والشام وأرمينية •

٤ — فرقة التثليت وتذهب إلى أن الإله ثلاثة أقانيم وهى الآب والابن وروح القدس وأن الابن أو الكلمة هو المسيح — وكان بطريرك كنيسة الإسكندرية قبل انعقاد مجمع نقية من أشد الناس تعصباً لهـذا الرأى حتى تمكن من اقناع مجمع نيقية به سنة ٣٢٥ ميلادية ومجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ ميـــلادية .

وإزاء هـذا الاختلاف فى العقيدة أمر الإمبراطور قسطنطين امبراطور

الرومان بعقد مجمع دينى مسكونى يضم ممثلين لجميع الكنائس فى العالم المسيحى، للفصل فى أمر هذا الخلاف ولتقرير مبدأ فى العقيدة المسيحية بالنسبة للمسيح وانعقد هذا المجمع سنة ٣٢٥ ميلادية باجتماع ٤٨٠٠٠ من الأساقفة ولكنهم اختلفوا اختلافاً كبيراً ولم يتفقوا على أى رأى .

ولما كان الإمبراطور قسطنطين نفسه ممن يميل مع القائلين بألوهية المسيح فقد اختار من المجتمعين ٣١٨ أسقفا من أشد المتحمسين لرأيه وألف منهم مجلسا خاصا خوله إصدار ما يراه من قرارات، وفعلا أصدر هذا المجلس قراراته التى كان منها الآتى :

(١) قرار خاص بإثبات الوهة المسيح وتقرير عقيدة التثليث .

(ب) تكفير من يذهب إلى أن المسيح إنسان .

(جـ) تكفير أريوس وحرمانه وطرده ، وهو الذى أشرنا اليه بأنه كان قسيسا فى كنيسة الإسكندرية حينئذ حيث كان يعتقد بأن المسيح مجرد بشر مخلوق وليس إلها أو ابنا لله .

(د) إحراق جميع الكتب التى لا تقول بالوهة المسيح أو تحريم قراءتها ومن هذه الكتب أناجيل فرق التوحيد التى تقرر بشرية المسيح وأنه رسول فقط ومنها أنجيل برنابا .

مجمع القسطنطينية الاول :

لما كان مجمع نيقية قد أقر عقيدة التثليث فإنه لم يتعرض فى قراراته إلى روح القدس أهو إله مخلوق لذلك نشب خلاف كبير بين الفرق المسيحية حتى أنه ظهرت منها فرق قررت بأن روح القدس ليس إلها وإنما هو محدث مخلوق ومن هذه الفرق فرقة مقدونيوس بطريرك القسطنطينية فى القرن الرابع الميلادى .

ومن أجل ذلك اجتمع فى القسطنطينية سنة ٣٨١ ميلادية مجمع آخر أطلق عليه المجمع القسطنطينى الأول من ١٥٠ أسقفا وانتهى إلى تقرير ألوهية روح القدس أيضا وأنه الرب، الحى وكان ممثل كنيسة الإسكندرية أيضا من أشد المتعصبين لهذا الرأى .

وبالآراء التى تقررت بمجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية ثم فى المجمع القسطنطينى الأول سنة ٣٨١ ميلادية تقررت عقيدة التثليث وانقرضت ما عداها من عقائد سواء أ كانت عقائد وحدانية أو عقائد ثنائية حتى أنه لا يوجد حاليا فى جميع أنحاء العالم كنيسة واحدة لا تقول بالتثليث .

ما هو السر فى تشبث كنيسة الإسكندرية بعقيدة التثليث التى غلبت على الديانة المسيحية منذ بداية القرن الرابع الميلادى ؟ كان بالإسكندرية مدرسة فلسفية وقتئذ يتزعمها أفلوطين فى القرن الثالث الميلادى واليه تنسب الأفلوطينية الحديثة وكانت آراء هذه المدرسة تتلخص فى الآتى :

١ — إن الله هو منشىء الأشياء ولا يحتاج إلى موجد .

٢ — إن العقل هو أول شىء صدر عنه كأنه يتولد منه .

٣ — ومن العقل انبثقت الروح التى هى وحدة الأرواح .

فمن هذا الثالوث يصدر كل شىء ومنه تولد كل شىء .

وقد نشأ بطريرك الإسكندرية فى هذه البيئة التى انتعش فيها مذهب أفلوطين لذلك لم يكن عجبا منه عند تواجده فى مجمع نيقية أن يكون من المدافعين بشدة عن عقيدة التثليث وتكرر منه ذلك فى المجمع القسطنطينى الأول حتى صارت عقيدة وقراراً لكل من المجتمعين ، سرت بعد ذلك إلى جميع الكنائس المسيحية كاثولكية وأرثوذوكسية وبروتستانتية .

ومما ساعد بطريرك الإسكندرية على اعتناق فكرة الثالوث ان معتنق الدين المسيحى تعذر عليهم أن يتصوروا معنى الألوهية بغير ما هو ممتزج بافهامهم قديماً ومغروس فى قلوبهم فكان فى مدينة طيبة المصريه ثلاثة آلهة آمون وموت وختو والإله رع مظهر الشمس فيسمى فى الصباح هرماخيس وعند الظهر را وعند الغروب أتوم أوتمو .

ولقد جاء فى كتاب المستر وليم أوكسلى « مصر وعجائب أرض الفراعنة »

إن قدماء المصريين كانوا يعتقدون بأوزوريس كاعتقاد المسيحية بالمسيح تقريباً أى أنه ولد بالروح وكان والده ووالدته إلها واحداً بثلاثة أقانيم وأنه بعد ما قتل وقطع جسمه قطعاً عاش ثانية — وانتهى المؤلف إلى القول بأن الديانة المسيحية هى نوع ما كان يعتقد به القدماء واستشهد المؤلف بصور وكتابات قال إنها كانت موجودة فى قصر أنس الوجود بأسوان .

ماهو السر فى ميل أباطرة الرومان إلى عقيدة الوهية المسيح والموت والقيامة

كذلك جاء فى كتاب مصادر المسيحية وأصول النصرانية نقلا عن تاريخ سوريا للمطران يوسف الدبس أن القديس بوستنيوس قال فى عريضته للقيصر أوربان انطونيوس : إننا إذ نقول أن الله خلق ونظم العالم لا نقول إلا ما قاله إفلاطون وإن قلنا بعد الموت حياة أخرى يعاقب فيها الأشرار ويثاب الأبرار فلا نقول إلا ما قاله شعراؤكم وفلاسفتكم وإن قلنا أنه لا يلزم أن نسجد لعمل اليدين فذلك قول شاعركم ميتندر — وإن قلنا أن الكلمة أو ابن الله البكر قد تجسد بنوع خارق للطبيعة وعلق على الصليب ثم قام وصعد إلى السماء فلا يحق لكم أن تستغربوا هذا المقال لأنكم تعزون هذه الأمور إلى من تدعون أنهم أبناء المشترى وإلى بعض ملوككم .

ونستخلص من كل ذلك أن الوثنية وقد كانت غالبة على أهل الأرض دفعت المتأثرين بها والذين اعتنقوا المسيحية إلى أن يستمدوا مما رسخ فى أذهانهم واستقر فى خيالهم من أمور الشرك ما طمسوا به الحق السماوى الذى جاء به المسيح عليه السلام من عقيدة نقية فى التوحيد المجرد لله وحده ، ورسالته من الله وأنه إنسان تكلم بالحق طبقا لما ورد بالأصحاح الثامن من عدد ٤٠ من إنجيل يوحنا مخاطباً اليهود حين قال « ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله » فمسخوا ذلك بعقيدتهم الحالية التى ترتكز على التثليث كما قدمنا سالفاً .

الفصل الثاني

نظرات فى كتب المسيحية واليهودية

نظرة فى كتب المسيحية الحالية :

إن أى كتاب سماوى يستحق أن يخضع له والامتثال لأحكامه لا يكفى فى إسناده إلى شخص ذى إلهام مجرد الظن والوهم بل أن يثبت ذلك الكتاب أنه من الله أولا وأنه هو الذى أنزله على النبى الفلانى ثانيا وهذا الثبوت يكون بسند متصل فى جميع طبقاته متواتر فى عامة مراتبه أى رواه أناس كثيرون يؤمن تواطؤهم على افتراء الكذب فلا يكون هناك أى تغيير أو تبديل أ وزياد أو نقصان .

وكتب المسيحية المتداولة بينهم ليس فيها ما يوجب القطع بما تنقله عن السيد المسيح أو تسنده إليه وما فيها لا يفيد أكثر من الظن والوهم لانقطاع التواتر فى نسبتها إلى الله أو أنها هى المنزلة على المسيح عليه السلام .

فاذا كان الظن والوهم هما فقط سند تلك الكتب المقدسة عند النصارى فلماذا إذ رفضت الكتب الأخرى المنسوبة إلى المسيح وأمه والحواريين وتابعيهم والتى وصلت إلى سبعين كتابا وانجيلا أو ما يزيد على ذلك ودليلها لا يقل فى الحجية عن دليل الظن السالف الذكر.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى أنزل على السيد المسيح انجيلا واحدا فما بالنا نرى بأيدى النصارى أربعة أناجيل بخلاف الرسائل الأخرى المنسوبة لبولس

وغيره ؟ وإذا كانت ليست كلها من عند الله سبحانه وتعالى بل واحد منها فقط ولا يمكن تعيينه بعينه لم يكن من المعقول اعتماد شيء منها اذ كل واحد منها يحتمل أن يكون وحده هو المنزل هذا فضلا عن الأناجيل والكتب التي رفضوها أيضاً فلماذا لا يكون واحد منها أيضا هو السابق نزوله من عند الله مما يدعو الى الشك فيها جميعها ورفضها من أساسها .

ومن المسلم به فى مسائل العقائد أنها تبنى على اليقين وليس على الظن أو الشك لذلك لم تكن لهذه الأناجيل أى حجية عقلا لأنه لا حجة مع الاحتمال أو الشك .

والسبب فى كثرة ما كتب ونسب إل السيد المسيح أن أحاديثه ومواعظه كانت شفاهة لم تحضر فى مكتوب أو يسطرها القلم فى عهده ولا فى زمن متقارب منه لأن دعوته نشأت أساساً فى بلدة الناصرة بين جماعة من صيادى الأسماك كان يتفشى الجهل فيهم وكان حولهم شعب اليهود الذين كذبوا دعوته وائتمروا على قتله وعند ما ذهب عن هذا العالم قام أصحابه بتحرير فقرات قليلة كانت محفوظة فى صدر كل منهم ادعى فيها أنها الانجيل المنزل على عيسى عليه السلام فاشتعلت عندئذ المنازعات وتشيع لكل واحد بعض العوام فأريقت بسبب ذلك الدماء واستمر الحال على ذلك حتى أوائل القرن الرابع الميلادى ووصلت الكتب المنسوبة إلى المسيح عليه السلام أكثر من سبعين كتاباً أو إنجيلا وعدها البعض إلى ١٠٠ كتاب .

وعندئذ انعقد المجمع المسكونى فى سنة ٣٢٥ ميلادية وقرر اعتماد تقديس الأناجيل الأربعة حالياً مع أنها كانت قبل ذلك أقل شهرة وإنجيلا خامساً هو إنجيل الصبوة واعتبرها هى الكتب المقدسة لديهم .

وإنجيل الصبوة هذا لا يعرفه إلا القليل من المسيحيين وهو منسوب إلى بطرس حاكيا عن مريم وفيه ما فيه من قدوم المسيح وأمه ويوسف النجار إلى صعيد مصر ثم عودته إلى الناصرة وبعض من معجزاته عليه السلام .

ومع ذلك فان هذه الكتب التى تقررت قدسيتها لم تسلم من التغيير والتبديل فيها على مر الزمان .

١ — يقول هاودن فى الباب الثانى من القسم الثانى من المجلد الرابع من تفسيره — المطبوع سنة ١٨٢٢ ما نصه «الحالات التى وصلت إلينا فى بادىء زمان تأليف الأناجيل من قدماء مؤرخى الكنيسة بتراء وغير معينة لا توصلنا إلى أمر معين والمشايخ الأقدمون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها وقبل الذين جاءوا من بعدهم مكتوبهم تعظيما لهم وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب إلى كاتب آخر وتعذر نقدها بعد انقضاء المدة »

٢ — ويقول لاردنر فى تفسيره فى المجلد الخامس (هكذا حكم على الأناجيل المقدسة لأجل جهالة مصنفيها بأنها ليست حسنة بأمر القيصر اناسطيوس فى الأيام التى كان حاكما فى القسطنطينية فصححت مرة أخرى .

٣ — ونقل إكهارن أحد علماء الألمان من قول سلوس أن ياركز وهو من أشهر علماء البروتستنت قرر أن اختلاف العبارات فى العهد العتيق والجديد تصل إلى ثلاثين ألفاً (٣٠ ألفا) .

٤ — ويقول القسيس ميل أنه لو أمعن النظر لوجد من الاختلافات مايزيد على مائة وخمسين ألفا (١٥٠ ألفا) .

٥ — وألف نورمن كتابا طبع فى مدينة بوسطن سنة ١٨٣٧، نقل فيه بالمجلد الأول بعد المقدمة عن العالم الألمانى اكهارن (بأنه كان فى ابتداء الملة المسيحية توجد رسالة مختصرة يجوز أن يقال أنها هى الانجيل الأصلى وأنها وضعت للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم ولم يروا أحواله بأعينهم — وكان هذا الانجيل بمنزلة القلب وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها على الترتيب.

ويستطرد إكهارن فى مقدمته بقوله أن كثيرا من القدماء كانوا شاكين فى الأجزاء الكثيرة من أناجيلنا هذه .

ومن ذلك يتبين احتمال أن هذه الرسالة كانت المرجع لجميع الأناجيل التى كانت رائجة فى القرن الأول والقرن الثانى الميلادى ومنها الأناجيل المتداولة بين النصارى حاليا ، لكن فقدت هذه الرسالة بمعنى أن هذا الأنجيل الأصلى قد فقد ولم يعثر له على أثر وأن التحريف والتبديل قد وقعا فى تلك الأناجيل التى وضعت بل إنه لا توجد أى إشارة عن وجود الأناجيل المتداولة حاليا حتى ابتداء القرن الثالث ويؤيد ذلك قول سلسوس من علماء القرن الثانى الميلادى بأن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات أو أزيد من هذا تبديلا كأن مضامينها أيضا بدلت — ويعلل سلسوس سبب ذلك فى كتبه بأن الكذب والخداع كان بمنزلة المستحبات الدينية وقتئذ .

٦ — بل أن أرجن كان من الذين أفتوا بجواز جعل الكتب الكاذبة ونسبتها إلى الحواريين أو التابعين أو إلى قسيس من القسيسين المشهورين ومصرح ذلك فى الحصة الثانية من الباب الثالث من تاريخ كليسيا المطبوع سنة ١٨٤٨ لوليم ميور باللغة الأوردية وهى إحدى لهجات الهند .

٧ — بل لم يكن بدعا التغيير والتبديل فى كلام الله سبحانه وتعالى فى ذلك الوقت لأن اليهود كانوا يعملون ذلك أيضا فقد نقل هنرى واسكات فى فى المجلد الأول من تفسيره قول اكستاين « إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية فى بيان زمان الأكابر الذين كانوا قبل زمان الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحى ويعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله وكانوا يقولون أن اليهود حرفوا التوراة فى سنة ١٣٠ ميلادية .

٨ — ويقول دكتور بليس من علماء البروتستنت أن جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم إلى عهد بوسى بيوس .

٩ — ونستنتج من كل ذلك أن عدم كتابة الأناجيل فى عهد السيد المسيح عليه السلام أدى إلى الآتى :

١ — تحريف بعض ما حفظه الحواريون أصحاب المسيح واعترف بذلك صراحة بطرس فى رسالته الثانية حيث قال « أن الرسائل كلها فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقى الكتب أيضا ـ وقد ذكر يهوذا الحوارى أيضا برسالته مثل ذلك وهذا التحريف هو افتراء على المسيح عليه السلام وعلى الله الذى أرسله .

(ب) نسيان كثير من آيات السيد المسيح وقد أقر بذلك يوحنا فى إنجيله حيث قال: «وآيات أخرى صنعها يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب»

وقال فى موضع آخر « هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب وتعلم أن شهادته حق وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » .

لذلك كان من التجوز إضافة مجموع العهد الجديد إلى الله أو إلى السيد المسيح بل أنه يضاف إلى مصنفيه فقط كما يقال حاليا إنجيل فلان ورسالة فلان .

١٠ — وهذه النتيجة التى استخلصت من كل ما تقدم تأيدت بما ذكره القس المارونى فى كتابه المسمى ذخيرة الألباب بما نصه .

« إن أسفار العهد الجديد لا تستغرق كل أعمال المسيح ولا تتضمن كل أقواله كما شهد به القديس يوحنا » .

١١ — ويقول برشليم المؤرخ فى بيان علماء القرن الثانى فى الصفحة ٦٥ من المجلد الأول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢ « كان بين متبعى رأى أفلاطون وفيثاغورس مقولة مشهورة هى أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط بل قابلان للتحسين — ويتعلم هذا الكلام منهم يهود مصر قبل المسيح — ويظهر ذلك جليا فى كثير من كتب اليهود القديمة ثم أثر وباء هذا الخطأ السيىء فى المسيحيين كما يظهر هذا الأمر بجلاء من الكتب التى نسبت إلى الكبار كذبا .

فظهر من ذلك أن التحريف فى الكتب المقدسة كان من المستحسنات عند أسلاف اليهود والنصارى .

١٢ — وقد نقل الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار عن دائرة المعارف الفرنسية أن الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى ما ظهرت إلا بعد ثلاثة قرون من تاريخ المسيح وهى متعارضة متناقضة مجهولة الأصل والتاريخ بل وقع الخلاف بينهم فى مؤلفيها واللغات التى ألفوا بها وأن نسخها الأصلية فقدت .

١٣ — ويقول بطرس قرماج فى كتابه مروج الأخبار فى تراجم الأبرار

المطبوع فى بيروت سنة ١٨٨٠ عن إنجيل مرقص إن مرقص كان يهوديا لاويا وهو تلميذ لبطرس وصنف إنجيله بطلب من أهالى روما وكان ينكر ألوهة المسيح.

١٤ — ويقول المستشرق الفرنسى أيتين دينيه أن نصوص الإنجيل تبعث فى النفس الشك فى صحة تلك الأناجيل التى بين أيدينا لأن الإنجيل الموحى من الله إلى عيسى عليه السلام بلغته وبلغة قومه ضاع واندثر ولم يبق له أثر .

الكتب والرسائل التى ألحقت بالعهد الجديد بعد مجمع نيقية وصارت مقدسة لدى المسيحيين :

إن العهد الجديد لدى المسيحيين ينقسم إلى قسمين .

١ — القسم الأول يضم عشرين كتابا وهى إنجيل متى — إنجيل مرقص — إنجيل لوقا — إنجيل يوحنا — كتاب أعمال الحواريين رسالة بولس إلى أهل رومية رسالة بولس إلى أهل قورنثيوس رسالة بولس الثانية إليهم رسالة بولس إلى أهل غلاطية رسالة بولس إلى أهل أفسس — رسالته إلى أهل فيلبس — رسالته إلى كولوسى — — رسالته إلى أهل تسالونيكى الأولى — رسالته الثانية إليهم — رسالته الأولى إلى ثيموثاوس — رسالته الثانية إليهم — رسالته إلى تيطس — رسالته إلى فيلمون — الرسالة الأولى لبطرس — الرسالة الأولى ليوحنا .

٢ — القسم الثانى ويضم سبعة كتب لم تكن مقدسة قبل ذلك هى .

رسالة بولس إلى العبرانيين — الرسالة الثانية لبطرس — الرسالة الثانية ليوحنا — الرسالة الثالثة ليوحنا — رسالة يعقوب — رسالة يهوذا — مشاهدات يوحنا أو الرؤيا مع بعض فقرات الرسالة الأولى .

٣ — وقد انعقد فى سنة ٣٢٥ ميلادية مجلس علماء المسيحية بأمر من

الأمبراطور قسطنطين فى بلدة نانسى حيث أعلنوا أن كتاب يهوديت واجب التقديس دون سائر المشكوك فيها لدى اليهود .

٤ — ثم انعقد مجلس آخر يسمى مجلس لوديسيا سنة ٣٦٤ ميلادية فزاد سبعة كتب أخرى جعلها مقدسة وهى كتاب استير — ورسالة يعقوب — ورسالة بطرس الثانية — الثانية والثالثة ليوحنا — رسالة يهودا — رسالة بولس إلى العبرانيين .

٥ — ثم انعقد مجلس ثالث فى سنة ٣٩٧ ميلادية وزادوا على حكم المجلسين السابقين الكتب الآتية :

١ — كتاب وزدم ٢ — كتاب طوبيا

٣ كتاب باروخ ٤ — كتاب ايكليتوياستيكى

٥ — وكتبا المقابين الأول والثانى وكتاب مشاهدات يوحنا .

ثم تأيدت قرارات تلك المجالس الثلاثة بمجالس ثلاثة أخرى هى مجلس تولو ومجلس فلورنس ومجلس تدنت — ومنذ أوائل القرن الخامس الميلادى استقر رأى المسيحيين على اعتماد تلك الأسفار .

٦ — ولما ظهرت الفرقة البرتستانتية بعد ١٢٠٠ سنة حكموا على بعض الكتب بأنها واجبة الرد وهى — كتاب باروخ — وطوبيا ويهوديت ووزدم — وايكلبتر باستيكس . وكتاب لمقابين الأول والثانى — وكذلك بعض أبواب كتاب استير ودللوا على ذلك بالآتى :

١ — أن تلك الكتب كانت فى الأصل باللسان العبرانى ولا توجد

هذه الأصول .

٢ — إن اليهود لا يسلمون بأنها الهامية .

٣ — قال جيروم إن هذه الكتب ليست كافية لتقرير وإثبات المسائل الدينية .

٤ — صرح كلوس إلى أن جميع المسيحيين لا يسلمون بها .

٥ — صرح بوس بيسى فى الباب ٢٢ من الكتاب الرابع بأن هذه الكتب حرقت سيما كتابى المقابين الأول والثانى .

٦ — ومع ذلك فإن فرقة الكاثوليك يسلمون حتى الآن بقدسية تلك الكتب .

٧ — ويقول الأستاذ ميخائيل مشاقة من علماء البروتستنت فى آخر الفصل العاشر من القسم الأول من كتابه المسمى أجوبة الإنجيليين على أباطيل التقليدين هكذا . « ونحن عرفنا ما وقع فى جيلنا المتنور الذى يخشون فيه باطلاق باعهم بتحريف كل ما يرغبون (ويقصد باباوات روما) إذ يعلمون أن أعين حراس الإنجيل ترقبهم وأما ما حصل فى الأجيال المظلمة من الجيل السابع إلى الجيل الخامس عشر عندما كان البابا وات والأساقفة عبارة عن دولة بربرية وكثير منهم لا يعرفون القراءة والكتابة وكان المسيحيون الشرقيون فى ضنك من استيلاء الأمم عليهم مشتغلين فى وقاية أنفسهم من الدمار فهذا الأمر لا نعرفه بالتحقيق — ولكن عندما نطالع تواريخ تلك الأزمان لا يرى فيها إلا ما يوجب النوح والبكاء على حالة كنيسة المسيح التى تهشمت وقتئذ من الرأس إلى القدم » .

نظرة موجزة فى كتب اليهود :

وهو ما يسمى بالعهد القديم والمعتمد بعضها لدى المسيحيين حالياً .

يراد بكلمة العهد معنى الميثاق أى أن العهد القديم هو ميثاق أخذه الله على بنى إسرائيل أو اليهود وارتبطوا به معه — ومثاله العهد الجديد ميثاق أخذه الله على المسيحيين وارتبطوا به معه .

وأسفار اليهود تنقسم إلى الآتى :

أولا : أسفار العهد القديم وهى أربعة أقسام حسب الآتى :

١ — كتب موسى أو التوراة وهى الأسفار الخمسة الأولى فى العهد القديم وهى سفر التكوين ـ والخروج ـ والتثنية ـ واللاويين ـ والعدد .

٢ — الأسفار التاريخية وهى ١٢ سفراً وهى يوشع والقضاة وراعوث وصموئيل الأول والثانى والملوك الأول والثانى وأخبار الأيام الأول والثانى وعزرا ونحميا واستير .

٣ — أسفار الأناشيد وعددها خمسة وهى أسفار أيوب ومزامير داوود وأمثال سليمان والجامعة من كلام سليمان ونشيد الاناشيد لسليمان .

٤ — أسفار الأنبياء وعددها ١٧ سفرا وهى أسفار

أشعياء ـ وأرمياء ـ ومراثى أرميا ـ وحزقيال ـ ودانيال ـ وهوشع — ويوئيل ـ وعاموس وعوبيديا ـ ويونس ـ وميخا ـ وناحوم ـ وحبقوق ـ وصفنيا ـ وحجى ـ وزكريا وملاخى .

ثانياً : لكن توجد لدى اليهود أسفار معتمدة لكنها خفية رأوا عدم

ادراجها فى العهد القديم وهى سفر يهوديت — وكتب المكابيين — وسفر يسوع بين سيراخ وقد رأى أحبار اليهود وجوب إخفاء تلك الأسفار إذ لا يجوز أن يقف عليها الجمهور .

وهناك سفر بنيامين وهو وإن كان غير معتمد لدى اليهود إلا أنهم أخفوه أيضا رغم عدم تقديسهم له .

ثالثاً : كما يوجد لدى اليهود تآليف مقدسة فى شئون العقيدة والشريعة والتاريخ المقدس وتصل إلى ٦٣ سفرا الفها أحبار اليهود الربانيون وفقهاؤهم المنتمون إلى فرقة الفريسيين وتسمى المثناة أى المثنى والمكرر إذ هذه التآليف تكرار لتسجيل الشريعة ثم شرحت المثناة فيما بعد وأطلق على تلك الشروح اسم الجمارا أى الشرح والتعليق . ومن مجموع المثناة والجمارا يتألف ما يسمى بالتلمـــود .

فرق اليهود :

ينقسم اليهود بالنسبة إلى العقيدة ثلاث فرق رئيسية :

١ — فرقة الصادوقيين: هذه الفرقة تنكر قيام البعث ولايقولون بأن هناك يوما لقيامه الأمرات بل إن عقاب العصاة وإثابة المتقين يكون فى حال حياتهم وهم الذين قالوا إن عزرا ابن الله .

٢ — فرقة الفريسيين : هذه الفرقة تعتقد أن البعث سيكون فى هذه الأرض وذلك للصالحين من الأموات حتى يشتركوا فى مملكة المسيح الذى سيأتى آخر الزمان لينقذ الناس من الضلال ويهديهم إلى ديانة النبى موسى ولم يرد ذكر الجنة والنار إلا فى التلمود — إذ تأوى أرواح اليهود فى الجنة وأن النار لغير اليهود .

وهاتان الفرقتان تعتقدان بأن اليهود هم شعب الله المختار الذى اصطفاه وفضله على العالمين وتنظر إلى بقية الشعوب على أنها شعوب وضيعقه أى أنها تفرق عنصريا بينها وبين باقى شعوب العالم .

٣ — وهناك فرقة ثالثة من اليهود وتسمى فرقة الحسديين ظهرت حوالى القرن الثانى قبل الميلاد ثم انقرضت فى أواخر القرن الأول الميلادى وهذه الفرقة كانت تحرم الزواج وتوجب التبتل والبعد عن النساء وتحرم القرابين ـ وتنكر نظام الرق ـ وتحرم الملكية الفردية وترى أن تكون جميع الملكيات ملكيات جماعية وتحرم التفرقة العنصرية .

التغيير والتبديل فى التوراة :

١ — ذكر المؤرخون أن اليهود غيروا وبدلوا فى التوراة بمعرفة كهنتهم . فالتوراة كانت طوال مدة ملك بنى إسرائيل توجد لدى كبير الكهنة الذى من نسل النبى هارون لكن اجتمع سبعون كاهنا واتفقوا على تبديل ثلاثة عشر موضعا من التوراة بعد زمان السيد المسيح وفى زمان القياصرة سنة ١٣٠ من الميلاد .

٢ — وهناك أسفار من التوراة ناقصة فقد ورد فى سفر العدد الإصحاح ٢١ عدد ٢١ :

« لذلك يقال فى كتاب حروب الرب — فلا يوجد هذا السفر ضمن أسفار التوراة » .

٣ — كما ورد فى سفر الملوك الثانى فى نهاية الإصحاح التاسع أسفار ثلاثة مفقودة من التوراة وهى .

(ا) أخبار ناتان النبى .

(ب) نبوة أخيا الشيلونى .

(ج) رؤى يعدو الرائى على بريعام بن نباط .

٤ — بل ان التوراة جميعها فقدت بعد وفاة النبي موسى وارتداد بني إسرائيل إلى عبادة الأصنام فسلط الله عليهم ملوك الوثنيين فحاربوهم وغلبوهم وغنموا منهم غنائم كان من ضمنها تابوت عهد الرب الذى كانت فيه التوراة وهى النسخة الوحيدة التى كان قد كتبها النبي موسى ولم يكن عندهم نسخة سواها واستمروا بعد ذلك بدون التوراة (٤٥٠) سنة أى إلى عهد النبي سليمان لأنه بعد ما فرغ من بناء الهيكل استحضر تابوت عهد الرب ليضعه فى المحراب الذى أعده له فى الهيكل فلما فتحه لم يجد فيه التوراة وكل ما وجده كان لوحى الحجر المذكور عليهما الوصايا فقط .

وهذه الأحداث مذكورة فى سفر القضاة — وسفر الملوك الأول إصحاح ٨ من عدد ١ إلى ١١ وفى سفر الأيام الثانى إصحاح ٥ عدد ١٠ وذكر ذلك أيضا الدكتور اسكندر كيرس فى أبحاثه وكتبه خصوصا فى ديباجة البيبل الجديد إذ يقرر ثلاثة أمور جزماً .

١ — أن التوراة الموجود ليس من تصنيف موسى .

٢ — أنه كتب فى أورشليم بعد عهد موسى .

٣ — أنه نسب تأليفه إلى زمان سليمان فى زمان هومبروس ، أى بعد ٥٠٠ خمسمائة سنة من وفاة موسى .

(٥) وفى عصر الملك يوشيا بن آمون حاول إعادة بنى اسرائيل إلى عبادة الله وإجراء الأحكام طبقا لشريعة موسى ومكث ١٧ سنة يبحث هو ورجاله عن نسخة من سفر الشريعة وأخيراً جاء كاهن اسمه حلقيا وحرر بيده كتابا وقدمه

للملك يوشيا وادعى أنه سفر الشريعة عثر عليه فى الهيكل فصدقه الملك وانتشر هذا الكتاب بين بنى إسرائيل .

وهذه الأحداث وردت فى سفر الملوك الثانى الاصحاح ٢٢ :

(٦) إلا أنه بعد عشرين سنة حارب بختنصر ملك بابل بنى اسرائيل وهزمهم شر هزيمة وأمسك بجميع نسخ التوراة وأعدمها فبقى بنو اسرائيل إلى سبعين سنة بلا كتاب حتى قام كاهن من بين اليهود اسمه عزرا فصنف كتابا جمعه من محفوظات القوم ومن قراطيس متفرقة ـ وأطلق اليهود عليها اسم التوراة على اعتقاد منهم بأن الله قد مثل التوراة فى صدر الكاهن عزرا فكتبها بالإلهام .

وهذه الأحداث وردت فى سفر الأيام الثانى إصحاح ٣٦ عدد ١١ وسفر نحميا إصحاح ٧ عدد ١ :

(٧) وإذا ألقينا نظرة على سفر ارميا الإصحاح ٨ عدد ٧ وارميا هذا كان ابنا للكاهن حلقيا لكن آتاه الله النبوة والوحى يقول :

« أما شعبى فلم يعرف قضاء الرب — كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا ، حقاً إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب » .

ومن هؤلاء الكتبة غير أبيه ومن نقل عنه وهو الذى يعنيهم بالكذب »

(٨) لذلك يثور الشك فى حجية هذه التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام بأنها من عند الله حتى أن أحد علماء النصارى فى كتابه المسمى خلاصة الأدلة السنية على صدق أصول الديانة المسيحية يقرر « أنه من أكبر المستحيل

أن تبقى توراة موسى الأصلية فى الوجود إلى الآن — ولا نعلم ما اذا كان من أمرها — والمرجح أنها فقدت مع التابوت لما خرب بختنصر الهيكل وربما كان ذلك سبب حديث كان جارياً بين اليهود على أن الكتب المقدسة فقدت فى زمن السبى وإن عزرا الكاتب الذى كان نبياً جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصلح غلطها — وبذلك عادت إلى منزلتها الأصلية .

وقد كان السيد المسيح عليه السلام فى مواعظه يبكتهم على عبثهم بأحكام التوراة لأنهم استبدلوها بأمور تقليدية ليست من الكتاب .

١ — يقول المسيح فى إنجيل مرقص حاكياً عنه إصحاح ٧ عدد ٨ :

« إنكم تركتم وصية الله وتمسكتم بالتقليد » وفى مرة أخرى يقول لهم : « أنتم أبطلتم كلام الله بتقليدكم الذى سلمتموه » .

٢ — وقال لهم مرة أخرى فى إنجيل متى حاكياً عنه فى إصحاح ٢٢ عدد ٢٩ :

« أنتم تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله »

(٩) ويقول الأستاذ موريس فورن ناظر مدرسة العلوم العليا فى باريس والمدرس فى القسم الدينى بها عن التوراة : لو سألنا فى أى وقت جمع كل كتاب من كتب التوراة وفى أى حال وظروف — وبأقلام من كتب لا نجد أحداً يجيبنا عن تلك الأسئلة وما شابهها إلا بأجوبة متباينة متخالفة جداً ، وإن كافة ما كتب مشكوك فى كاتبه وإن كل ما فى التوراة هو عبارة عن خليط من كتابات عديدة جداً جمعت فى أجيال متباينة وأن المذاهب العلمية ترفض أغلب أقوال علماء النقل التى هى أساس اعتقاد اليهود والنصارى وتقوض بنيان ادعاء السابقين وتبرىء الأنبياء من تلك الكتابات — وأن تصحيح هذه الكتب

كالنقش فى الماء أو البناء على الهواء ، ولكن ما الحيلة ونحن من مائة سنة حيارى بين أسانيد يمحو بعضها بعضا فالجديد يناقض سابقه والسابق يناقض الأسبق وقد تناقض أجزاء الدليل الواحد وأيسنا من الوصول إلى معرفة صاحب الكتاب الحقيـــقى .

وتكلم عن الأناجيل فأبدى شكه فى صحة نسبة الأناجيل الثلاثة الأولى متى ومرقص ولوقا إلى من نسبت إليهم من الحواريين لدرجة تعادل الرفض تماماً ، وأما عن إنجيل يوحنا فانه لامرية ولا شك أنه كتاب مزور أراد صاحبه أن يضاد الحواريين متى ويوحنا وادعى أن هذا الكتاب المزور هو للحوارى يوحنا الصياد الذى يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحوارى ووضعت اسمه على الكتاب نصاً مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التى لارابطة بينها وبين من نسبت إليه وان أقدم نسخة من الأناجيل الأربعة الرسمية الحالية كتب فى القرن الخامس بعد المسيح ، أما الزمان الممتد بين الحواريين والقرن الخامس فلم يخلف لنا نسخة من هذه الأناجيل الأربعة الرسمية وفضلا عن حداثتها وقرب عهد وجودها فقد حرفت هى نفسها تحريفا ذا بال خصوصا انجيل مرقص وانجيل يوحنا .

وقد صدق على شهادة الأستاذ موريس فورن ٥٠٠ عالم فى جمعية دار المعارف الكبرى بباريس .

(١٠) وفى ختام هذا الفصل لايفوتنا أن نشير إلى أن مجلة لايف العالمية أصدرت عددا خاصا باسم الكتاب المقدس المجلد ٢٨ العدد ٧ المؤرخ فى ابريل سنة ١٩٥٦ ذكرت فيه الآتى :

ا — هـذا الـكتاب المقدس الذى نحن بصدده أوسع الـكتب انتشاراً وأكثرها أثراً فى تاريخ البشر لـكنه مع ذلك كتاب كتبه الإنسان .

ب — أن أغلب كلمات هذا الـكتاب المقدس كتبها أشخاص آخرون لا يعرف من هم ولا يمـكن معرفتهم فى يوم من الأيام .

فعن العهد القـديم ظل الوحى الإلهى إلى الإنسان من قبـل قرابة ألف سنة تقريباً من ميلاد المسيح من غير أن يكتب .

أما عن العهد الجـديد فانه لا يوجد اليوم أى نص أصلى لأى جزء منه أو من العهد القديم . وربما حوى العهد الجديد تغييرات أكثر وأبلغ من العهد القديم .

الفصل الثالث

فكرة الألوهية والنبوة

١ - عند اليهود (أو الاسرائيليين)

٢ - عند المسيحيين

٣ - عند المسلمين

فكرة الألوهية عند الإسرائليين

الإسرائليون أو اليهود وهو ما غلب على تسميتهم أخيرا كانوا يدينون بالتوحيد وكانت تتصف الذات الالهية بالوحدة والكمال وهذا من بداية أمرهم ويدل على ذلك ماورد فى الاصحاح السادس من سفر التثنية عدد ٤ مانصه « اسمع يا إسرائيل الرب الهنا رب واحد » وما ورد فى عدد ٥ مانصه « فتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك »

الا أن التوراة والتلمود وهى المراجع الحاليه التى تستقى منها فكرة الألوهية عندهم ذكرت أن ذلك الاله فى صورة « يهوا » إله شعب اسرائيل وهى صورة بعيدة عن الوحدانية يشترك معه آلهة كثيرون تعبدها الأمم التى جاورت الاسرائيليين فى أوطان نشأتهم وأوطان هجرتهم وكان تصورهم لهذا الاله فى صورة مجسمة ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل — انظر الاصحاح ١١ عدد ٥ من سفر التكوين ، وهذا نصه « فنزل الرب لينظر المدينه والبرج » — كما ورد فى نفس هذا السفر فى الاصحاح ٦ عدد ٦ « فحزن الرب أنه عمل الانسان فى الأرض وتأسف فى قلبه » وهذا مثال من كثير غيره وارد فى كتب اليهود المختلفه .

وكان اعتقاد اليهود أن الههم يهوا هذا لايريد من شعب اسرائيل أن يلتفت إلى الآلهة الأخرى لأنه يريد أن يستأثر بشعب إسرائيل لنفسه بين سائر الشعوب وأن يستأثر شعب اسرائيل به لأنفسهم بين سائر الآلهة وكان النبى أرميا يقول لهم بلسان الرب الههم .

« إن آباءكم قد تركونى وذهبوا وراء آلهة أخرى وعبدوها وسجدوا لها وإياى تركوا وشريعتى لم يحفظوا »

ويستخلص من كل ذلك أن اليهود لم يكونوا ينكرون وجود الآلهة الكثيرين غير إلههم يهوا الذى يعبدونه تارة ويتركونه تارة أخرى انما يحسبون الكفر به ضربا من خيانة الرعية لملكها — وإذا تركوا يهوا حينا من الزمن ثم آثروا الرجعة إلى عبادته فإنما يرجعون إليه لاعتقادهم بالتجربة المزعومة أنه أقدر على النكاية بهم . وأن الآلهة الأخرى عجزت عن حمايتهم من سخطه وانتقامه والمتتبع لتاريخ اليهود منذ نشأتهم حتى عصر الميلاد المسيحى يتبين أنهم ضيقوا أفق العبادة لهذا الاله يهوا حسب الآتى :

١ — فمنذ الابتداء كان شعبه المختار عاما شاملا لقوم ابراهيم عليه السلام .

٢ — ثم أصبح بعد بضعة قرون محصورا على قوم يعقوب ابن اسحق عليهما السلام .

٣ — ثم صار قاصرا على قوم موسى عليه السلام فقط :

٤ — ثم اقتصر بعد ذلك على أبناء داوود وعلى من يدينون لعرشه بالولاء ومن ذريته كان ينبغى أن يظهر المسيح المخلص لهم فى آخر الزمان وجمد اليهود على ذلك وبذلك ظل فى عقيدتهم أن يهوا إله عبرى يستأثر به الذين يدينون بالولاء لعرش داوود وذريته من بعده الذين هم من نسل ابراهيم بالجسد — فعقيدتهم هى

عقيدة شعب مختار بين الشعوب فى إله مختار بين الآلهة فليس فى هذه العقيدة ايمان بالتوحيد ولا هى مما يتسع لديانة الانسانية عامة :

فكرة الألوهية عند المسيحيين :

تطورت هذه الفكرة إلى ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى :

ابتدأ المسيح عيسى عليه السلام دعوته فى البداية مختصا بها بنى إسرائيل دون سواهم من العالمين كما هو مصرح بذلك فى الأناجيل المتداولة بينهم أنه لم يرسل إلا إلى خراف بنى اسرائيل الضالة — لكنه مع ذلك كان يبشر بدعوة التوحيد للإله الواحد وأنه مجرد رسول كما ورد فى الأناجيل على لسانه « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته » — أنظر الاصحاح ١٧ عدد ٣ من إنجيل يوحنا — كما ورد فى انجيل مرقس إصحاح ١٢ عدد ٢٩ وما بعده « فاجابه يسوع أن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل الرب الهنا رب واحد »

إلا أن المتتبع للأناجيل المذكورة يرى أنه بعد إصرار بنى إسرائيل على رفض دعوته وإنكار رسالته صرف الدعوة عنهم إلى الأمم المقيمة بينهم والمجاورة لبلادهم وضرب المثل لذلك بصاحب الدار الذى أقام وليمة للعرس فى داره وأرسل يدعو جيرانه وذويه فتعللوا بمعاذير وشواغل ولم يستجيبوا لدعوته فاطلق غلمانه وخدمه إلى أعطاف الطريق يدعون من يصادفهم من الغرباء على غير معرفة بهم حتى امتلأت بهم الدار ولم يبق على الموائد مكان لمن اختصهم أساسا بالدعوة .

المرحلة الثانية

ولما مضى عصر السيد المسيح جاء بعده عصر بولس الرسول والذى أضاف

إلى عقيدة الألوهية التى كانت لدى العبرانيين من ذرية ابراهيم تفسيرا آخر بأن البنوة لإبراهيم الخليل عليه السلام لاتتوقف على بنوة الجسد بل إنها بنوة روحية تشمل الغرباء ممن يعتقدون باعتقاد بولس الرسول ـ لذلك كانت عقيدة المسيحية وقتئذ فى الألوهية فكرة متطورة عن العقيدة اليهودية فى الألوهية فبعدأن كانت العقيدة الإلهية عند اليهود هى الايمان بالإله لأبناء ابراهيم فى الجسد صارت عند المسيحيين الإيمان بالإله لأبناء ابراهيم فى الروح .

المرحلة الثالثه

لما اتصلت المسيحية بالأمم الأجنبيه وفى مقدمتها الأمة المصرية شاعت فيها عقيدة الهية جديدة هى عقيدة الثالوث المجتمع من الآب والإبن والروح القدس وتتلخص فى أن المسيح المخلص هو ابن الله وأن الله أرسله فداء لأبناء آدم وحواء وكفارة عن الخطيئة التى وقعا فيها عندما أكلا من شجرة المعرفة فى الجنة بعد أن نهاهما ربهما عن الاقتراب منها .

وأن الله وإن كان واحدا الا أنه من أقانيم ثلاثة هى الآب والابن والروح القدس وأن المسيح هو الإبن من هذه الأقانيم وهو ذو طبيعة الهية واحدة فى مذهب فريق من المسيحيين وذو طبعيتين إلهية وانسانية فى مذهب فريق آخر .

فكرة الألوهية فى الاسلام

المتتبع للعقيدة الإسلامية فى القرآن والسنة المحمدية يجد أن هذه العقيدة هى عقيدة التوحيد الخالص المجرد لله سبحانه وتعالى وأن موقف الاسلام فى هذه العقيدة كان موقف المصحح للعقائد الكتابية السابقة ولم يكن موقف الناقل المستعير — لذلك كانت دعوته الى إله منزه عن لوثة الشرك منزه عن جهالة العصبية وسلالة النسب منزه عن التشبيه الذى تسرب من بقايا الوثنية الى الأديان الكتابية —

والاله الذى يؤمن به المسلمون هو اله واحد أحد منزه عن كل نقص متصف بكل صفات العزة والكمال وإليك بعضا منها ٠

١ — فالله الذى تعبده أمة الاسلام اله واحد لم يكن له شركاء قال تعالى (سبحانه عما يشركون)

٢ — وما هو برب قبيله ولا سلالة يؤثرها على سواها كسلالة ابراهيم ويعقوب وداوود ولكنه هو رب العالمين .

قال تعالى (الحمد لله رب العالمين)

٣ — خلق الله الناس جميعا ليتعارفوا ويتفاضلوا بالتقوى فلا فضل بينهم لعربى على عجمى أو قرشى على حبشى .

قال تعالى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم »

٤ — وهو واحد أحد ما كان له أن يلد أو يولد قال تعالى (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد)

٥ — ولم يكن له شبيه . قال تعالى (ليس كمثله شىء)

٦ — لا يأخذ إنسانا بذنب إنسان . قال تعالى (ولا تزر وازرة أخرى)

٧ — ولا يحاسب أمة خلفت بذنب أمة سلفت . قال تعالى (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)

٨ — ولا يدين العالم كله بغير نذير . قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)

٩ — ودين الإسلام دين الرحمة ففتح كل سورة من كتابه الكريم بقوله بسم الله الرحمن الرحيم .

١٠ — والاسلام دين العدل أيضا قال تعالى (وما ربك بظلام للعبيد)

١١ — والله فى الاسلام عليم بكل شىء قال تعالى (وسع ربنا كل شىء علما) وقال أيضا (وهو بكل خلق عليم)

١٢ — وحمل الانسان أمانة التكليف فإن أقامها ارتفع مكانا فوق مكان الملائكه وإن أهملها هبط إلى اسفل سافلين بل إلى زمرة الشياطين قال تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان)

١٣ — ويتصل بامانة التكليف قابلية الانسان للعلم قال تعالى (اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم)

١٤ — ولا يعرف الاسلام الخطيئة الموروثة فخطيئة آدم لاتدنيه أبدا مادام قد رجع إلى ربه ولا تدين أبناءه من بعده — ونجاته كانت رهينة بتوتبه إلى الله قال تعالى (وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) وقال أيضا (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم)

١٥ — أما عن الشر والشيطان فكان اعتقاد اليهود فى الشيطان أنه روح من أرواح كثيرة تستطيع القيام بالعمل كما يفعل المعبود يهوا وقد جاء فى كتاب الأيام فى العهد القديم أن الشيطان هو الذى وسوس لداوود وأمره باحصاء إسرائيل واحصاء يهوذا معهم .

ولما ظهرت المسيحية شاع فى اعتقادها أن للشيطان عملا جسيما يوشك أن يضارع عمل الاله لأنه سمى فى أناجيل المسيحية باسم رئيس هذا العالم واسم اله هذا الدهر وكانت له مملكة الدنيا ولله ملكوت السموات وأنه لولاه لما وقعت الخطيئة ولاسقط الجنس البشرى ولا وجبت الكفارة بالفداء .

ولما ظهر الاسلام اعتبر الشيطان قوة الشر لامراء ولكنها قوة لاسلطان لها على ضمير الانسان مالم يستسلم لها بهواه قال تعالى فى كتابة العزيز حاكيا عن الشيطان (وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم) وقال تعالى (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين)

فكرة النبوة عند اليهود والمسيحيين

كانت النبوءات فى القدم تقوم حجتها الكبرى على الغرائب والأعاجيب والخوارق والمعجزات – وكان اليهود يسمون النبي بالرائى أو الناظر أو رجل الله ولم يطلقوا عليه اسم النبىَّ الا بعد مجاورتهم للعرب ومعرفتهم بأربعة من أنبيائهم هم ملكاى صادق الذى كان معاصرا لابراهيم الخليل – وأيوب وبلعام وشعيب معلم موسى عليهم السلام وقد ذكر الأستاذ هولشر والاستاذ شميدت وهما من علماء الغرب

إن كلمة نبي دخلت فى اللغة العبرية بعد وفود بنى إسرائيل إلى فلسطين وكان بنو اسرائيل يخلطون بين مطالب السحر والتنجيم ومطالب الهداية ويجعلون الاطلاع على المغيبات امتحانا لصدق النبي فى دعواه ففى أخبار صموئيل انهم كانوا يقصدونه ليدلهم على مكان الماشية الضائعة وينقدونه أجره على ردها كما يؤخذ من النبوءات التى نسبوها إلى النبي يعقوب جد بنى اسرائيل أنهم كانوا يعولون عليه فى صناعة التنجيم – كما أن النبوءات المقرونة باسماء أبناء يعقوب تشير إلى ابراج السماء وما ينسب اليها من طوالع وكانت النبوة صناعة وراثية يتلقاها الأبناء عن الآباء كما جاء فى سفر الملوك الثانى (إذ قال بنو الأنبياء ليشع هوذا الموضع الذى نحن مقيمون فيه أمامك قد ضاق علينا فلنذهب إلى الأردن وكان يجب على النبي فى عرف اليهود أن يكون مستعدا بكراماته ومعجزاته كلما أرادها أو طلبت منه خصوصا

استطلاع الخبايا كما قدمنا أو انذارا من نقمة يهوا الذى تعـوّدوا أن يعاقبهم بالمصائب الجسيمة كلما انحرفوا عن شريعته وأشركوا بعبادته ربا آخر من آلهة الشعوب الأخرى .

فكرة النبوة من الاسلام

أما النبوة فى الاسلام فقد برئت من شوائب السحر والكهانة والتنجيم والمغيبات وخوارق العادات لذلك لم تكن منقولة من نبوة اليهود أو أنها محرفة عنها أو نسخة منها لأن النبوة فى الاسلام تقوم حجتها الكبرى على هداية العقل والضمير لاعمل الغرائب والأعاجيب، وكانت لاتدعو الى رب سلالة أو رب قبيلة بل كانت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تدعو إلى عبادة رب العالمين رب العربى والأعجمى رب الأبيض والاسود ورب كل قبيلة ـ قال تعالى (قل ياأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) وأن النبى لايعلم الغيب ولا يملك خزائن الأرض ولا يدفع السوء عن نفسه فضلا عن قومه ولا يعلم أن الخوارق والمعجزات تنفع أحدا لا ينتفع بعقله ولا يتفكر فيما يسمع من نبى أو رسول قال تعالى (قل إن الأمر كله لله) وقال تعالى أيضا (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب)

الفصل الرابع

لمحـــــة سريعة

عن القــرآن والـوحى
وخاتــم الــنبوة

كلمة سريعة موجزة عن القرآن : ما دمنا قد ذكرنا ما ألم بالـكتب المقدسة لدى اليهود والنصارى من فقد وتحريف وتغيير وتبديل كان لابد أن نشير إلى كتاب الله الذى نزل على النبى محمد وهو القرآن وما تميز به عن الـكتب المتقدمة السابقة .

فالقرآن هو كلام الله الذى نزل به الروح الأمين جـبريل عليه السـلام على قلب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربى مبين لهداية البشر والناس جميعاً واخراجهم من الظلمات والجهالة إلى النور والإيمان وللتعبد بتـلاوته وتحدى البشر أن يأتوا بمثـله — وهو المدون بين دفتى المصحف والمبدوء بسورة الفاتحـة والمختتم بسورة النـاس والذى نقـل بالتواتر كتابة وحفظا عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جيلا عن جيل محفوظا من كل تحريف وتبديل .

١ — ولم يحظ كتاب إلهى أو بشرى عرف فى حياة المجتمعات وعاصر أحداث تطور الإنسانية بمثل ما حظى به القرآن الـكريم من العناية فى تلقيه وحفظه وضبطه ونقله وروايته جيلا عن جيل وعصراً بعد عصر .

٢ — وهو الـكتاب الفذ الذى كتب كله لم يفقد منه حرف فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمع المسلمون بجميع فرقهم وأعصرهم وبلدانهم على شرط التواتر القاطع فى نقله سوره سورة وآية آية وكلمة كلمة — وهو الـكتاب الوحيد

الذى أمر النبى صلى الله عليه وسلم بكتابته حتى ينفرد بالتعليم ويشتهر بالعرفان لدى الخاص والعام فلا يشتبه بغيره .

٣ — وهو الكتاب الذى دون تاريخه مرحلة مرحلة فقد عرف متواترا طريق نزوله ومكان نزول آياته وسوره وزمان نزولها وحال نزولها وأسباب نزولها. فمن السهل أن ترجع لمن ألف فى علوم القرآن كالسيوطى فى كتابه الاتقان لنجد فيه المكى والمدنى والحضرى والسفرى والنهارى والليلى والصيفى والشتائى والفراشى والنومى والأرضى والسماوى ـ وأول ما نزل وآخر ما نزل مفرقا وما نزل جمعاً وعدد سوره وآياته وكلماته وحروفه وحفاظه ورواته وجمعه وترتيبه والعالى والنازل والمتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والمدرج ـ ولغاته وغريبه وأحكام تلاوته إلخ ما ذكره السيوطى وقد بلغ فيه ثمانين نوعا عقد لكل فصلا أورد فيه من الأسانيد والروايات ما يفوق الحصر .

٤ — وقد عنى المسلمون فى كل العصور بتفسيره لأن الإنسانية فى حاجة إليه فى كل عصر إذ القرآن كتاب الحياة والحياة متجددة فتفسيره يجب أن يتجدد بما تتجدد به الحياة الفاضلة والحياة إنما تتجدد بالعلم والمعرفة وقد رفع القرآن شأن العلم والعقل وجعلهما وسيلة تطور الحياة وتجددها .

٥ — كما عنى المسلمون ببيان أعجازه على مر العصور لأن الاعجاز خصيصة القرآن التى لا يشارك فيها فى السياسة وآيات الكون وتسخيرها للانسان واغرائه على استكشاف أسراره مما ينهض دليلا على صدق النبوة الخاتمة وبرهانا للاسلام اليسّر فكلما جاء العلم بشىء جديد من أسرار الكون وكلما أثبتت التجارب لونا جديداً فى سياسة الأمم وجب على علماء الإسلام أن ينهضوا ببيان ما جاء به القرآن الكريم من أصول فى نظام الحياة يدفع بها إلى التقدم وتبيان آياته فى حقائق الوجود وأسرار الطبيعة وتسخير مظاهر الكون .

٦ — وأما عن عناية المسلمين ببيان أحكام القرآن فلأن هذه الأحكام هى القانون العام الذى يجب أن يحكم أعمال الناس ووزنها بميزانه إذ هى أحكام الله العليم الخبير أنزلها لإصلاح البشرية وتحقيق العدالة بين أممها وأفرادها .

٧ — والقرآن فوق ذلك يشتمل على العقيدة وبراهينها فى بساطتها الفطرية واهتم المسلمون بما أشار إليه القرآن عن طريق الاستدلال بما فى الكون على وجود الخالق وعظمته وحكمته .

٨ — واعتنى المسلمون بما اشتمل عليه القرآن من العبارات التى تعبد الله بها خلقه لأن القرآن جاء فيها بالأصول التى أعتمد عليها فقهاء الإسلام فى جميع ماخلفوه من هذا التراث الفكرى العظيم .

ولم تقم حول كتاب من الكتب السماوية السابقة دراسة واسعة متنوعة كالدراسة التى قامت حول القرآن الكريم وكان من ثمارها علوم الفقه واللغة والتوحيد والتفسير والحديث والبلاغة والأدب والتجويد والقراءات وما يدخل فى مفهوم هذه العلوم أو يتصل بها حتى ليمكن القول بأن الثقافة العربية والإسلامية نبتت حول القرآن واستمدت منه ماءها ونماءها ورواءها .

أما العلوم الكونية فقد فتح القرآن الأعين عليها . وإن لم تظفر بعناية المسلمين فى أول العهد بالإسلام لانشغالهم بالحروب والفتح ولقصور وسائل البحث والتجارب التى تعينهم على استنباط الحقائق العلمية من جهة أخرى .

لكن دعوته إلى النظر فى ملكوت السماوات والأرض ولفت أنظار الناس إلى أن الله لم يخلق شيئاً عبثاً وتقريع الذين لا ينتفعون بعقولهم وأسماعهم بأنهم كالأنعام كما يقول سبحانه .

« ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » .

(١) يقول الأستاذ سفساف الأرثوذكسى عضو الجمعيات العلمية بأوروبا فى كتابه المسمى أصول الفقه الإسلامى أن رسول المسلمين كان يقربه عند نزول الوحى حالة تشبه الاغماء كما كانت هـذه الحالة تغشى كثيراً من الرسل كدانيال وموسى وغيرهما وتستمر هذه الحالة مادام الوحى حتى إذا تم أخبر الرسول أصحابه بنفس ألفاظ الملك فيحفظونها على الفور عن ظهر قلب حرفيا وكانوا يعتنون بذلك الاعتناء الذى لامزيد عليه لأن الحفظ الحرفى لسور وآى القرآن كان عندهم من أعظم العبادات وأقرب القرب . والحفظ بهذه الكيفية له أهمية كبرى فى الشريعة الإسلامية لأن معارف المسلمين مؤسسة كلها على القرآن فكان أصحاب الرسول تفرغ وسعها وتبذل جهدها المستطاع لتنقش فى حافظتها ألفاظ الوحى مضبوطة محكمة بمجرد نزوله حتى كانوا من مزيد عنايتهم به بعد حفظ الآية من الرسول عليه الصلاة والسلام يترددون عليه غير مرة ويتلونها أمامه حتى يزداد تثبتهم فى حفظها وأدائها كما هى ويسألونه هل حفظت كما أنزلت حتى يقرهم عليها . فمثلا نقل عن عمر بن الخطاب أن آية نزلت وهو غائب فى سرية فحفظها من بعض الصحابة الذين حضروا نزولها ولوافر اهتمامه واحتراسه توجه إلى الرسول بعد منصرفه عن سريته وتلاها عليه فقال الرسول هكذا أنزلت وفضلا عن كل هذا التحفظ فقد كان للرسول كتاب يكتبون فوراً كافة ما يوحى إليـه ومن أجلهم زيد من ثابت فقد كان متمكنا كل التمكن من الكتابة باللسان العربى ولم يزل منوطا بالكتابة حتى وفاة الرسول . فبهذه الكيفية كتب القرآن من أوله إلى آخره فى حياة الرسول باملائه على كاتبى الوحى مباشرة .

وكان يكتب على عسب النخل وعلى الألواح من أكتاف الغنم وغيرها من العظام الطاهرة وعلى الجلود بيد أنه لم يجمع إذ ذاك فى كتاب واحد .

وبعد أن قبض رسول الله اتفقت كلمة أبى بكر وعمر على جمعه خشية عليه لوفاة كثير من الحفظة فى الحروب ثم وافقهما زيد بن ثابت على ما رأياه ويذكر البخارى عن زيد بن ثابت ما معناه . قد جمعنا قطع الجلد والعظم وعسب السعف حتى لم تبق قطعة خارجة من أيدينا ثم جمعنا الحفاظ كلهم المشهود لهم بالضبط والدقة وكان أهمهم ابى بن كعب وعلى بن أبى طالب ثم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود حتى وصلنا إلى آخر آية «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم» من سورة التوبة ففقدناها ففتشنا عليها لنجدها مكتوبة وأخيراً وجدناها مكتوبة عند خزيمة بن ثابت فتم جمعه والاجماع عليه حفظاً وكتابة — والمستفاد من البخارى أن الستة المذكورين وغيرهم من أكابر الحفاظ كخالد بن الوليد وطلحة بذلوا قصارى الجهد فى جمع القرآن وأنهم اجتمعوا برئاسة زيد بن ثابت فى منزل عمر بن الخطاب بادىء بدء ليتشاوروا فى كيفية جمعه وتخصيص أعمال كل واحد منهم ثم أخذوا يوالون اجتماعاتهم فى مسجد المدينة وما منهم إلا من يحفظه كله عن ظهر قلب وكانوا ممن اعتنوا قبلا بكتابته جملة مرارا من ذاكرتهم ليتحققوا من ضبطهم وحفظهم له حرفيا كما أنزل ولمزيد العناية وشدة التحرى عهدوا إلى بلال المؤذن أن ينادى فى كل أنحاء المدينة أن من كانت عنده قطعة عليها شىء من القرآن فليأت بها المسجد ويسلمها للحفاظ المنوطين بجمع القرآن فجىء بعدد كثير من القطع وأغلبها كان مدخراً عند النساء للتبرك بها مع شدة الحرص عليها واعتبارها أنفس من الكنوز . فشرعوا يضاهون كافة القطع المتكررة بعضها ببعض حتى لم يبق مجال لأدنى شك فى نهاية الضبط التام الكريم ثم كتبه جميعه بيده زيد بن ثابت كاتب

الوحى وجمع عمر بن الخطاب جميع الحفاظ من الصحابة وقرأه عليهم ثم دعا الحال فى زمان عثمان الخليفة الثالث لنشر الكتاب فى الجهات فصدر ثلاثة مصاحف إلى الأمصار وقد رأى أستاذه بعينى رأسه مصحفا منها بدار الافتاء الحنفى بدمشق .

(٢) وبمثل هذه الشهادة على سلامة القرآن وحفظه شهد أهم مجادلى البروتستنت وهو المستر سنوبارت، رئيس مدرسة لامارتينبار فى لكنو ببلاد الهند فى كتابه عن الاسلام ومؤسسه .

(٣) ويقول الاستاذ موير المعدود من أمهر وأحذق خصماء المسلمين وأكبر عدو للاسلام أن جميع ما فى المصحف هو نص ماصدر من بين شفتى النبى محمد .

(٤) ويقول الدكتور فل الكاثوليكى ومدرس اللاهوت الكاثوليكى بالمانيا فى كتابه المسمى التعليم الاسلامى فى المدارس العليا « انه لا نسبة بين القرآن وبين الكتب النصرانية من حيث الضبط والدقة »

(٥) ومن المسلم به أن النص القرآنى لم يصبه أى اضطراب منذ وقت نزوله حتى عصرنا هذا وإلى يوم القيامة وأن القراءات الواردة على النص القرآنى لاتعارض ولاتناقض فى معانيها لان هذه القراءات لاتعدو أحد نوعين .

الأول : أن تختلف القراءتان فى اللفظ وتتفقا فى المعنى ويرجع هذا إلى اختلاف اللغات ، والحكمة فى انزال هذا النوع فى القرآن تيسير تلاوته على ذوى اللغات المختلفة ومثاله اهدنا الصراط المستقيم بالصاد والسين فى سورة الفاتحة

ومثاله ايضا قراءة مرفقا فى سورة الكهف بكسر الميم وفتح الفاء — وبفتح الميم وكسر الفاء ، ومنه مالا تختلف فيه اللغات وانما هى وجوه تجرى فى فصيح الكلام .

ومثاله نزل به الروح الأمين » فى سورة الشعراء بتخفيف الزاى ورفع الحاء من الروح والنون ـ وبتشديد الزاى من نزل ونصب الحاء من الروح والنون من الأمين .

ومثاله فى سورة يس « لينذر من كان حيا » قرى بتاء الخطاب وياء الغيبة .

الثانى : أن تختلف القراءتان فى اللفظ والمعنى مع صحة المعنيين كليهما — فلا يكونان متناقضين ولا متعارضين بل يمكن اجتماعهما فى شىء واحد .

مثاله فى سورة البقره « وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما » قرىء ننشزها والمعنى نضم بعضها إلى بعض حتى تلتئم وتجتمع — وقرىء بالراء والمعنى نحييها بعد الموت والحساب — والمعنيان مختلفان ولكنهما لايتناقضان بل يلتقيان .

ومثال آخر إنَّ المصدقين والمصدقات » فى سورة الحديد قرىء بتشديد الصاد فى الكلمتين اذ الأصل المتصدقين والمتصدقات ثم قلبت التاء صادا وادغمت فى الصاد بعدها أى الذين يخرجون صدقات أموالهم سواء كانت فرضا كالزكاة أو ندبا كالصدقة — وقرىء بتخفيف الصاد فى الكلمتين والمعنى الذين يذعنون للدين بالانقياد لاحكامه فالمعنيان مختلفان الا انهما يجتمعان فى الشخص المؤمن المتصدق .

وحكمة هذا النوع من الاختلاف أن تكون الآية بمنزلة آيتين وردتا لافادة المعنيين جميعا — عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل استزيده ويزيدنى حتى أنتهى إلى سبعة أحرف — (أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما) .

ويقول الامام ابن قتيبة فى مشكل القرآن — الاختلاف نوعان :

اختلاف تغاير واختلاف تضاد . واختلاف التضاد لايجوز ولست بواجده . بمعنى أن اختلاف القراءتين فى اللفظ والمعنى مع تعارض المعنيين وتضارب الهدفين لا أثر له فى القرآن الكريم ومحال أن يكون فيه — لأن القرآن من عند الله — ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا — وهذا من فنون الاعجاز والايجاز الذى يسلكه القرآن .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الروايات المعتمدة التى تلى بها النص القرآنى ثبتت بطريق التواتر الذى لاشك فيه ، وقطع بنسبتها إلى المصدر الأصلى وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إذ كان يتلقاها الصحابة مشافهة عنه ونقلها التابعون من الصحابة سماعا وهكذا نقلها عن التابعين أتباعهم إلى أن وصلت الينا .

ولا يفوتنا أن ننوه بما قام به الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه عند كتابته المصاحف وارسالها إلى الامصار الاسلامية وحمل الناس على مافيها لأنه اعتمد على القراءات الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر دون ماعداها من القراءات التى نزلت أولا للتيسير على الأمة ثم نسخت بالعرضة الأخيرة وكان يقرؤها من لم يبلغه نسخها ولم يكتف عثمان بن عفان رضى الله عنه بذلك بل ارسل مع كل مصحف عالما من علماء القراءة يعلم المسلمين القرآن وفق هذا المصحف وعلى مقتضاه حتى لايكون هناك أى خلاف بين الأقطار الاسلامية فى أصول قراءة القرآن بين ما هو محفوظ فى الصدر وبين ما هو مكتوب فى السطر مما حفظ القرآن وهو كتاب المسلمين الأول من التغيير والتبديل والتحريف مصداقا لما ذكره الله سبحانه وتعالى تمجيدا لكتابه الكريم « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »

فأمر زيد بن ثابت أن يقرىء بالمدينة — وعبد الله بن السائب إلى مكة والمغيرة بن شهاب إلى الشام وعامر بن عبد قيس إلى البصرة وأبا عبد الرحمن السلمى إلى الكوفه فكانوا يقرئون الناس فى كل مصر بما تعلموه من القراءات الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر التى يحتملها رسم المصحف .

والمقصود بالعرضة الاخيرة أنه قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل فقرأ عليه القرآن كله ثم قرأ الرسول صلوات الله وسلامه على جبريل القرآن كله وقبل وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام بسبعة أيام ارتقى المنبر بعد صلاة الصبح

وأخذ يقرأ القرآن من أوله ثم صلى هو والمسلمون الظهر ثم ارتقى المنبروأخذ يقرأ ثم صلى هو والمسلمون العصر ثم ارتقى المنبر واستكمل قراءة القرآن ثم صلى هو والمسلمون المغرب ثم ارتقى المنبر واستأنف قراءة القرآن حتى العشاء — فهذه هى العرضة الأخيرة والتى ركز المسلمون عنايتهم عليها .

علاقة الوحى بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

ماهو الوحـــــى ؟

الوحى بمعناه الشرعى ظاهرة يشترك فيها الانبياء جميعا وهو اعلام الله تعالى لنبى من أنبيائه بحكم شرعى ونحوه — وقد يطلق أيضا على كلام الله المنزل على النبى صلى الله علية وسلم .

(١) وبشائر النبوة لجميع الأنبياء هى الرؤيا فى المنام بعثا لليقين فى قلوبهم وتمهيدا لما سيكونون عليه فى المستقبل . عن ابن مسعود : أول ما يؤتى به الانبياء فى المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحى بعد فى اليقظة .

(٢) وحدثت عائشة أم المومنين رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله كيف يأتيك الوحى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ماقال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى مايقول ، قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقا .

(٣) وهذا اللقاء وذلك التلقى كان بين ذات النبى صلى الله عليه وسلم وبين ذات الملك جبريل عليه السلام فهما ذاتان منفصلتان تمام الانفصال الأمر الذى يؤكد أن الموحى به من خارج ذات النبى صلى الله عليه وسلم كما أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ينسب الموحى به لنفسه وانما اعلن أنه من خارج ذاته .

(٤) ومما يؤيد ذلك تلك الآيات التى تحمل عتابا للنبي صلى الله عليه وسلم ، مثاله تلك الآيات التى نزلت فى سورة التحريم « يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم »

وقد عاتب الله نبيه — رفقا به — وتنويها بقدره واجلالا لمنصبه أن يراعى مرضاة ازواجه بما يشق عليه لأن النبى صلى الله عليه وسلم حرم العسل على نفسه إرضاء لزوجه السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب عند ماعابت العسل الذى تناوله عند زوجه السيدة زينب بنت جحش فشرع له ولأمته التحلل من اليمين بالكفرة رأفة ورحمة ، فهذا انفصال تام بين الوحى وذات النبي صلى الله عليه وسلم ، كذلك قوله تعالى « ما كان لنبي أن يكون له اسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم »

إذ لايمكن أن يكون هذا الأسلوب نقدا ذاتيا لأن النقد الذاتى لايكون معه عتاب النفس مما يقطع بأن مصدر الوحى خارج عن الذات النبوية .

وكثير من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم شاهدوا جبريل عليه السلام وهو يكلم النبي صلى الله عليه وسلم . وإليك نبذة من ذلك .

(١) اخرج أحمد فى مسنده والخرايطى فى مكارم الاخلاق عن طريق أبى العالية عن رجل من الأنصار قال خرجت من أهلى أريد النبى صلى الله عليه وسلم فاذا به قائم ومعه رجل يقبل عليه فظننت أن لهما حاجه قال الانصارى لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلت أرثى من طول القيام فلما انصرفت قلت يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثى لك من طول القيام قال ولقد رأيته قلت نعم ، قال اتدرى من ؟ هو قلت لا قال ذاك جبريل مازال يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه ثم قال اماانك لو سلمت رد عليك السلام .

٢ — وأخرج أبو موسى المدينى فى العرفة عن تميم بن سلمة قال بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ انصرف من عنده رجل فنظرت إليه موليا معتما بعمامة قد ارسلها من ورائه قلت يارسول الله من هذا قال جبريل .

٣ — واخرج أحمد والطبرانى فى الدلائل عن حارثة بن النعمان قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال هل رأيت الذى كان معى قلت نعم قال فانه جبريل وقد رد عليك السلام .

٤ — وأخرج ابن سور عن حارثة قال رأيت جبريل من الدهر مرتين .

٥ — واخرج احمد والبيهقى عن ابن عباس قال كنت مع أبى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبى فخرجنا فقال لى أبى يابنى ألم تر أن ابن عمك كالمعرض عنى قلت يا أبت إنه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لعبد الله كذا وكذا فقال أنه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد قال وهل رأيته ياعبدالله قلت نعم قال ذاك جبريل هو الذى شغلنى عنك .

٦ — واخرج ابن سعد عن ابن عباس قال رأيت جبريل مرتين .

٧ — واخرج الطبرانى والبيهقى والضياء فى المختار عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم فى الداخل فلما دخل لم ير أحدا فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت تكلم قال رسول الله دخل على داخل مارأيت رجلا قط بعد أكرم مجلسا ولا أحسن حديثا منه قال ذاك جبريل وإن منكم لرجلا لوأن أحدا يقسم على الله لأبره .

٨ — وأخرج أبو بكر ابن ابى داوود فى كتاب المصاحف عن ابى جعفر قال كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم .

٩ — واخرج الطبرانى والبيهقى عن محمد بن سلمة قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا خده على خد رجل فلم اسلم ثم رجعت فقال لى مامنعك أن تسلم قلت يارسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئا مافعلته بأحد من الناس فكرهت أن اقطع عليك حديثك فمن كان يارسول الله قال جبريل .

١٠ — واخرج الحاكم عن عائشة قالت رأيت جبريل واقفا فى حجرتى هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه فقلت : يا رسول الله من هذا ؟ قال : بمن شبهت ؟ قالت : بدحية قال : لقد رأيت جبريل .

١١ — وأخرج الطبرانى عن حذيفة قال: بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت عنده شخصا فقال لى ياحذيفة هل رأيت قلت نعم يارسول الله قال هذا ملك لم يهبط إلى منذ بعثت أتانى الليلة فبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

١٢ — وأخرج ابن مسعود والبيهقى عن عمار بن أبى عمار أن حمزة بن عبد المطلب قال يارسول الله أرنى جبريل فى صورته فقال اقعد فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت فى الكعبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر وورد فى تفسير آية « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنه المأوى » من سورة النجم أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى جبريل فى صورته التى خلق عليها نازلا من السماء نزله أخرى عند سدرة المنتهى ليلة المعراج وهذه هى المرة الثانية وكانت قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر وقيل بثلاث سنين فكان بين الرؤيتين نحو عشر سنين لأن الرؤيا الأولى رآه فيها بغار حراء قد سد الأفق له ٦٠٠ جناح ثم كان يأتيه على صورة دحية بن خليفة الكلبى من كبار الصحابة وممن يضرب به المثل فى الحسن والجمال .

١٣ — وفى صحيح الامام مسلم أن جابر بن عبدالله الأنصارى وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدث قال قال رسول الله صلى الله عليه سلم وهو يحدث عن فترة الوحى قال فى حديثه فبينا أنا أمشى سمعت صوتا فى السماء فرفعت رأسى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالسا على كرسى بين السماء والأرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئثت منه فرقا فرجعت فقلت زملونى فدثرونى فأنزل الله تبارك وتعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر » وهى الأوثان قال ثم تتابع الوحى .

١٤ — ومن حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى صحيح الإمام مسلم عن قوله تعالى « ولقد رآه بالافق المبين » — « ولقد رآه نزلة أخرى » فقالت أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إنما هو جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظيم خلقه مابين السماء إلى الأرض »

خاتم النبوة

كان خاتم النبوة عند أعلى كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيسر أى عند ناغض كتفه اليسرى وفى رواية غضروف كتفه الأيسر وفى رواية أخرى نُغْضُ كتفه الأيسر ونغض الكتف أعلاها وهو العظم الرقيق الذى على طرفها أو الذى يظهر منها عند التحرك — وحكمة وضعه عند نغض كتفه الأيسر أنه معصوم من وسوسة الشيطان — لأن ذلك الموضع من ابن آدم هو المحل الذى يوسوس منه الشيطان .

وهذا الخاتم أثر ختم الملكين على قلبه صلى الله عليه وسلم .

وهو غير شق الملكين الذى كان فى صدره والذى كان أثره خطاً واضحاً من صدره إلى مراق بطنه ـ ومن ثم صح عن أنس رضى الله عنه كما فى صحيح مسلم كنت أرى أثر المخيط فى صدره — وذلك أن الملكين لما شقا صدره قال أحدهما خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة وكان الختم مثل زر الحجلة أى مثل بيضة الطائر المعروف بالحجلة — وقيل غدة حمراء مثل بيضة الحمامة — وفى بعض الأحاديث أنه مثل البندقة من اللحم وفى بعض الأحاديث وهو قول عائشة أنه كتينة صغيرة تضرب إلى الدهمة مما يلى الفقار قالت فلمسته حين توفى فوجدته قد رفع .

وليس هذا خلافا فى الخاتم بل كل شبه بما شبه بما سنح له من وصف .

لأنه كما قال القاضى عياض والقرطبى ما حاصله أن الأحاديث فى ذلك متقاربة متفقة على أنه شىء بارز فى جسده عند كتفه الأيسر قدر بيضة الحمامة وزر الحجلة ـ وكان خاتمه صلى الله عليه وسلم ينم أى يسطع مسكا .

وقال أبو زيد الأنصارى « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا زيد ادن منى فامسح ظهرى فمسحت ظهره فوقعت أصابعى على الخاتم قلت (قائله

علياء لأبى زيد) وما الخاتم قال شعرات مجنمات (أى ذو شعرات أو عليه شعرات) فأخبر عما وصل إليه يده وهو الشعر الذى كان عليه .

وفى كتب السير أن سلمان الفارسى قبل اسلامه لبث ينتظر رؤية خاتم النبوة فى النبى صلى الله عليه وسلم إلى أن مات واحد من نقباء الانصار فشيع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازته وذهب معها إلى بقيع الغرقد وجلس مع أصحـابه فى ذلك المـكان ينتظر دفنه فجاء سلمان واستدار خلفه لينظر إلى خاتم النبوة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبر عرف أنه يريد أن يستثبت شيئاً له فالقى الرداء عن ظهره فنظر سلمان الخاتم فآمن به وكان لليهود فاشتراه رسول الله صـلى الله عليه وسلم وكان سلمان قبل ذلك قد هرب من أبيه المجوسى فى أصبهان فى طلب الدين والحق بجماعة من رهبان النصارى فى مدينة القدس وصحبهم حتى وفاة أحبرهم الذى دله على بلاد الحجاز وأخبره أن نبى آخر الزمان سيظهر هناك وذكر له علامات فى النبى صلى الله عليه وسلم كان منها خاتم النبوة والذى حاول سلمان التحقق منه ، فقصد الحجاز مع جمع من الأعراب فباعوه فى وادى القرى من يهودى ثم اشتراه منه يهودى آخر من قريظة فقدم به المدينة فأقام بها حتى قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد صح عن سلمان رضى الله عنه أنه قال تداولنى بضعة عشر من رب إلى رب — وكان ذلك من لطف الله سبحانه وتعـالى الخفى وهو إخفاء الأمور فى صور اضدادها فان ما وقع لسلمان كان سببا فى ملاقاته بالنبى صلى الله عليه وسلم ومحبة النبى له حتى كان أحد النجباء الأربعة عشر ، وقال فيه صلوات الله وسلامه عليه سلمان منا أهل البيت وهو أحد الذين اشتاقت إليهم الجنة ، وفى الحديث أن الله ليرضى لرضا سلمان ويسخط لسخطه وأن الجنـة لتشتاق إلى سلمان أشد من اشتياق سلمان إلى الجنة وشبيه لما حدث لسلمان حـدث فيما سبق ليوسف عليـه السلام من إنالة الملك له فى مصر فى إلباس ثوب الرق حتى قال إن ربى لطيف لمـا يشاء .

الباب الخامس

مناقشة بعض المفاهيم
فى
الديانة المسيحية
والديانة اليهودية

١ — لفظ البنوة الوارد فى الـكتب المقدسة

البنوة فى الـكتب المقدسة مجازية يقصد ويراد بها المحبة أو الرجل البار والدليل على ذلك الآتى : ـ

(١) ففى إنجيل متى نقلا عن السيد المسيح عليه السلام إصحاح ٥ عدد ٩ الآتى « طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون »

(٢) وفى إنجيل متى إصحاح ٥ عدد ٤٨ « كونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل » .

(٣) وفى إنجيل مرقس إصحاح ١٤ نقلا عن المسيح عليه السلام فى دعائه عدد ٣٦ « يا أبا الأب » يعنى يا أبا داوود الذى هو أبى أو يا أبا إسرائيل أبى الذى صرت له أباً .

(٤) وفى سفر الخروج إصحاح ٤ عدد ٢٢ ، ٢٣ « فتقول لفرعون هكذا يقول الرب : إسرائيل إبنى البكر »

(٥) وفى ارميا إصحاح ٣١ عدد ٩ « إنى صرت لإسرائيل أباً وافرايم هو بكرى »

(٦) وفى مزمور ٢ عدد ٧ « إنى أخبر من جهة قضاء الرب قال لى أنت ابنى » .

(٧) وقد ورد فى إنجيل لوقا إصحاح ٣ فقرة ٣٨ « إن آدم ابن الله أيضاً »

(٨) وفى إنجيل يوحنا إصحاح ٢٠ فقرة ١٧ « إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم »

(٩) وليس أصرح فى شرح البنوة والأبوة مما ورد عنها فى انجيل يوحنا اصحاح ٨ من عدد ٣٠ إلى ٤٦

وبينما هو يتكلم بهذا آمن به كثيرون فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به إنكم إن ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى — وتعرفون الحق والحق يحرركم — أجابوه اننا ذرية ابراهيم ولم نستعبد لأحد قط — كيف تقول أنت إنكم تصيرون أحراراً — أجابهم يسوع :الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطيئة هو عبد للخطيئة والعبد لا يبقى فى البيت إلى الأبد — أما الابن فيبقى إلى الأبد — فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً أنا عالم أنكم ذرية ابراهيم لكنكم تطلبون أن تقتلونى لأن كلامى لا موضع له فيكم — أنا أتكلم بما رأيت عند أبى — وأنتم تعملون بما رأيتم عند أبيكم — أجابوا وقالوا له أبونا هو ابراهيم — قال لهم يسوع لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم — ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله هذا لم يعمله ابراهيم — أنتم تعملون أعمال أبيكم — فقالوا له إننا لم نولد من زنى لنا أب واحد وهو الله ـ فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى لأننى خرجت من قبل الله وأتيت لأنى لم آت من نفسى بل ذاك أرسلنى لماذا لا تفهمون كلامى لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولى ـ أنتم من أب هو أبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ـ ذاك كان قتالا للناس من البدء ولم يثبت فى الحق لأنه ليس فيه حق متى تكلم بالكذب فانما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب — وأما أنا فلأنى أقول الحق لستم تؤمنون بى .

وعن معنى لفظ الابن لله المذكور فى التوراة والإنجيل ولفظ الأب أيضاً ورد فى الإصحاح الخامس من انجيل متى عدد ٤٣ :

سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم ،أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات فانه يشرق شمسه على

الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم أليس العشارون يفعلون ذلك الخ ما قال .. هكذا فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل .

فالمتأمل فى هذه الجمل يتضح له أنه فى الأزمنة الأولى كانوا يسمون المؤمن الطائع ابن الله كما هو واضح من نصوص التوراة وأبناء الله بصيغة الجمع هم المؤمنون الطائعون كما أن الأب يستعمل بمعنى الموجد الحقيقى وهو الله تعالى — وهنا يرتفع اللبس الوارد فى الأناجيل من إطلاق لفظ ابن الله على السيد المسيح لأنه لا شك مؤمن طائع لله وعلى هذا يكون الاعتقاد السليم ـ أما القول بأن الابن هو ابن صلبى فهذا هو الخطأ كل الخطأ وإلى هذا الخطأ فى الاعتقاد يشير القرآن الكريم إلى كفر من يعتقد ذلك .

(٢) عبارة الكلمة الواردة فى الكتب المقدسة .

معنى الكلمة — قال تعالى فى القرآن الكريم يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه ، الكلمة معناها الوعد الذى وعد به أن يخلقه إذ أخبر الأنبياء قبله فى كتبه المنزلة عليهم أنه سيخلق نبياً من غير واسطة أب فلما جاء المسيح قيل هذا هو تلك الكلمة يعنى الوعد الذى وعد به أن يخلقه .

(٢) وقد ورد فى نبوة أرميا إصحاح ٣١ عدد ٢٢ ما يؤيد ذلك « فان الرب قد خلق شيئاً حديثاً فى الأرض أنثى تحيط برجل » إلى آخر ما قال « سيقولون بعد هذه الكلمة فى أرض يهوذا وفى مدنها عندما أرد سبيهم » وقد تمت ولادة المسيح بعد رجوع اليهود من سبى بابل .

(٣) ومعنى الكلمة كما جاء فى كتاب السيف الصقيل ليس هو نفس الكلمة إنما هو أثرها لأن الكلمة معنى من المعانى بخلاف المسيح فانه ذات من الذوات .

كما لا يقال إن الله تعالى كلمة بل ذاته متصفة بالكلام فالكلمة هى الأمر الإلهى كن كما فى مزمور ٣٣ فقرة ٦ بكلمة الله صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها ٠

(٤) وفى نبوة أرميا من قول الرب باب ١ فقرة ٩ « قد جعلت كلامى فى فمـــك »

(٥) وفى الاصحاح الأول من سفر حجى عدد (١) تجد تعبيراً آخر عن الكلمة ، فى السنة الثانية لداريوس الملك فى الشهر السادس فى أول يوم من الشهر كانت كلمة الرب عن يد حجى النبى إلى زربابل . . .

(٦) وفى الاصحاح التاسع من سفر دانيال عدد ٢ نجد « فى السنة الأولى من ملكه أنا دانيال فهمت من الكتب عدد للسنين التى كانت عنها كلمة الرب إلى أرميا النبى تكملة سبعين سنة على خراب أورشليم ٠

(٧) فى الاصحاح الأول من سفر صفينا عدد ١ نجد « كلمة الرب التى صارت إلى صفينا بن كوشى وابن جدليا » ٠

(٨) وردت الكلمة فى إنجيل لوقا إصحاح ٤ عدد ١٤ ، « الزارع يزرع الكلمة ، وفى عدد ١٥ » وهؤلاء هم الذين على الطريق حيث تزرع الكلمة وحينما يسمعون يأتى الشيطان للوقت وينزع الكلمة المزروعة فى قلوبهم » وفى إنجيل يوحنا اصحاح ١٠ عدد٣٥ إن قال آلهة لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله »

فيظهر من ذلك أن معنى الكلمة هو الأمر الإلهى وليس كما تزعم أساقفة النصارى بأن معناها التجسيد وإلا لكانت تجسيدا لأولئك الأنبياء جميعاً وليس خصوصية للمسيح نفسه ومن ذلك يظهر أن تسمية السيد المسيح بكلمة الله فانما هو بطريق المجاز ومعناه الحقيقى هو كن الامر الالهى التى بها توجد جميع الكائنات .

٣ — الروح ومعناها :

الروح فيها أقوال كثيرة للعلماء ·

١ — وروح منه معناها الرحمة ـ قال تعالى فى القرآن الكريم عن المسيح عليه السلام « ولنجعله آية للناس ورحمة منا » أى رحمة لمن تبعه واهتدى بهديه ·

ولنجعله آية للناس معناها لنجعله معجزة وبرهاناً على كمال قدرتنا على إيجاد الخلق فانه تعالى سبحانه خلق البشر على أنواع أربعة·

(١) خلق آدم عليه السلام من غير ذكر ولا أنثى ·

(٢) خلق حواء من ذكر وهو آدم بلا أنثى .

(٣) وخلق عيسى المسيح عليه السلام من أنثى بلا ذكر .

(٤) وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى ·

والروح وردت بالكتب المقدسة فى أساليب عديدة .

أولا : ورد فى سفر أشعيا عليه السلام إصحاح ١١ عدد ١ إلى عدد ٢ «ويخرج قضيب من جزع يس وينبت غصن من أصوله ويحمل عليه روح الرب»

ثانياً : ورد فى إنجيل لوقا إصحاح ٢ عدد ٢٥ « سمعان عليه روح القدس»

ثالثاً : ورد فى إنجيل يوحنا فى الإصحاح ١٤ ، ١٥ ، ١٦ فى الطبعات القديمة« الفارقليط روح الحق وروح الله »

ولو كان كل من يتصف بصفة الروح إلها لاشتركت الملائكة وهى أرواح وكذا كل من كان عليه الروح فى الالوهية مع عيسى مثل سمعان والفارقليط وفى تفسير قوله تعالى ، وروح منه ، من هذه ليست تبعيضية بل لابتداء الغاية

فهو روح منه وليس روحا له .

كما فى قوله تعالى : وسخر لكم ما فى السموات وما فى والأرض جميعا منه . أى رحمة منه وليس جزءا منه .

إذ أن الإضافة للتشريف مثل بيت الله وناقة الله وملك الله .

(٢) ومعنى روح من الله فى كتب النصارى يطلق على كل مؤمن لأنه فيه رحمة من الله كما فى رسالة يوحنا الأولى باب ٤ فقرة ١١ .

« أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هى من الله » إلى أن قال . « كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله »

يعنى يعتقد أن المسيح خلقه الله من غير أب فى جسد السيدة مريم وأرسله رسولا .

(٣) وفى سفر أيوب باب ٢٦ فقرة ٣ « بروحه زين السموات » كترجمة الكاثوليك وهو العبرانى .

وفى مزمور ١٠٣ للكاثوليك فقرة ٣ (الصانع ملائكة أرواحاً) ومثل ما تقول عن الملك ملاك الله تقول عنه روح الله أى ملك لله تعالى .

(٤) وفى سفر العدد ١١ عدد ٢٥ حاكيا عن موسى عليه السلام « وأخذ من الروح الذى عليه وجعل على السبعين رجلا الشيوخ فلما أحلت عليهم الروح تنبأوا ولكنهم لم يزيدوا »

معنى الروح فى القرآن

١ — من معنى الروح فى القرآن الوحى كقوله تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا) وقوله تعالى (يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده) — ويسمى الوحى روحا لما يحصل به من حياة القلوب والارواح .

٢ — وتعنى الروح أيضا القوة والثبات والنصر يؤيد بها الله من شاء من عباده المؤمنين قال تعالى (أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه)

٣ — ومن معنى الروح جبريل كقوله تعالى(نزل به الروح الأمين على قلبك وقوله تعالى عنه أنه روح القدس (قل نزله روح القدس) .

٤ — ومن معنى الروح المسيح عيسى بن مريم قال تعالى (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه) — وأضافة الروح إلى الله هى إضافة اعيان منفصلة عن الله فهى إضافة مخلوق إلى خالقه ومصنوع إلى صانعه لكنها تقتضى تخصيصا وتشريفا يتميز به المضاف عن غيره كبيت الله وناقة الله وعبدالله ورسول الله وروح الله فهذا إضافة إلى إلاهينه يقتضيه محبته وتكريمه وتشريفه وفى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجدلك ملائكته وعلمك اسماء كل شىء .

٥ — ومن معانى الروح أنه ملك عظيم يقوم يوم القيامة مع الملائكة قال تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لايتكلمون) وقال تعالى فى سورة القدر (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم)

٦ — وقيل عن الروح انها أمر من أمر الله عزوجل وخلق من خلق الله وصور مثل صور بنى آدم وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح وقد سأل عنها اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل جبريل عنها فأنزل الله عزوجل قوله «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا»

٧ — وأما ارواح بنى آدم فلم تقع تسميتها فى القرآن إلا بالنفس قال تعالى (يا أيتها النفس المطمئنة) وقال تعالى (ولا أقسم بالنفس اللوامة) وقال تعالى (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) وقال تعالى (كل نفس ذائقة الموت) وكقوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى اجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فالانفس هنا هى الارواح فى مفهومنا .

٤ — هل يحل الله فى المخلوقات فيراه الناس ؟

القاعدة عند علماء الكلام فى الاسلام أن الله تعالى لايحل فى المخلوقات لأنه قديم ازلى منزه عن الحلول والانتقال موصوف بكل كمال .

قال تعالى « ليس كمثله شىء »

وقال تعالى « ولم يكن له كفوا أحد »

والكتب المقدسة ورد بها ما يؤيد ذلك .

ورد فى سفر صموئيل ثانى باب ٧ فقرة ٢٢ .

« أيها الرب الإله ليس مثلك وليس اله غيرك »

كما ورد فى سفر ملوك أول باب ٨ فقرة ٢٢ من قول سيدنا سليمان .

« أيها الرب ليس اله مثلك فى السماء من فوق ولا على الأرض من اسفل »

وجاء فى سفر التثنية باب ٣٢ فقرة ٣٩ من قول الرب :

« أنا أنا هو وليس اله معى »

ورد فى اخبار الايام الثانية باب ٦ فقرة ١٨ من قول سيدنا سليمان : « هل يسكن الله حقا مع الانسان على الأرض هو ذا السموات وسما السموات لاتسعك »

وفى انجيل مرقس باب ١٢ فقرة ٢٩ : « الرب الهنا رب واحد »

ولا يكون السجود الالله وهو سجود العباده

لذلك ورد فى انجيل متى باب ٤ فقرة ١٠ نقلا عن السيد المسيح ·

« لأنه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد »

وفى سفر الخروج باب ٣٣ من فقرة ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ورد به فى شرح الاسرائيلية « الروحانيات والمجد فبرذات الرب لأن ذات الرب لاترى »

وفى رسالة يوحنا الاولى اصحاح ٤ فقرة ٢ « الله لم ينظره أحد قط »

وفى نبوة اشعيا قول الرب اصحاح ٤٦ فقرة ٥ : « بمن تشبهوننى وتسووننى وتمثلوننى لنتشابه .

ويقرر القرآن هذه الحقيقة فى قوله تعالى « لن ترانى »

إذن ما هو مدلول مخاطبة السيد المسيح بيارب ؟؟

---

١ ــ أن عبارة رب الواردة فى الأناجيل لايعنى تفسيرها بالالوهية بل هى بنص الأناجيل تعنى المعلم . فقد ورد فى انجيل يوحنا الاصحاح الاول عدد ٣٧ ، ٣٨

فتبعه التلميذان يتكلم فتبعا يسوع فالتفت يسوع ونظرهما يتبعانه فقال لهما ماذا تطلبان فقالا ربى الذى تفسيره يا معلم اين تمكث »

٢ — وقد ورد فى انجيل متى الاصحاح ١٦ من عدد ٢١ إلى عد ٢٢ مايدل على ذلك وان عبارة رب تعنى المعلم كما تقرب من معنى السيد فى اللغة العربية كما تقول رب البيت أى سيد البيت .

« من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه يبتغى أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة فأخذه بطرس اليه وابتدأ ينتهره قائلا «حاشاك يارب لايكون لك هذا » فمعناها حاشاك يا معلم أو حاشاك ياسيد .

٣ — واشبه بذلك قول السيد المسيح الوارد فى انجيل متى الاصحاح ٧ عدد ٢١ « ليس كل من يقول لى يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل ارادة أبى الذى فى السموات »

وتعنى ليس من يقول لى يامعلم أو ليس كل من يقول ياسيد ياسيد يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل ارادة أبى الذى فى السموات : ولا شك أن السيد المسيح كان رئيسا لبيت يعقوب ومرشدا لتعاليم الله فسليم الاعتقاد يسمى المسيح بهذا المعنى أما من اعتقده بمعنى الخالق فهو مكذب لتعاليم السيد المسيح ومعاند له .

٥ — ولقد صرح السيد المسيح بانه انسان دائما وأنه رسول وأقواله وتعاليمه تملأ الاناجيل المعروفة وآياته كانت باذن الله سبحانه وتعالى وأنه لم يستنكف عن عبادة الله وحده سبحانه وتعالى والاقرار بوحدانيته وأنه رسول ونبى إلى بنى اسرائيل .

١ — فلم يقل يوما ما أنا اله حق من اله حق .

٢ — ولم يقل أبدا أنا إله تام وانسان تام

٣ — ولم يقل أن الاله الحقيقى واحد فى ثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس والثلاثة هم فى الواحد .

٤ — ولم يقل الآب اله حق والإبن اله حق والروح القدس اله حق ولندلل على ذلك بماورد فى الأناجيل المتداولة بين المسيحين .

---

١ — ورد فى انجيل يوحنا اصحاح ٦ فقرة ٣٨ « نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى — فنفى المشيئة عن نفسه وأضافها إلى الله سبحانه وتعالى .

٢ — ولما أحيا لعازر رفع عينيه إلى السماء وقال أيها الرب اشكرك لأنك سمعت لى وأنا اعلم أنك فى كل حين تسمع لى ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتنى .وهذا وارد فى الإصحاح ١١ فقرة ٤١ ، ٤٢ من انجيل يوحنا السالف الذكر فهذا اعتراف صريح من السيد المسيح بانه ليس فى وسعه عمل أى شيء الاما أمده الله به من الآيات الدالة على صدقه وصدق رسالته .

٣ — ورد فى انجيل مرقس إصحاح ١٣ عدد ٣٢ عندما سئل عن يوم الدينونة « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الإبن إلا الآب وهذا صريح فى أنه لم يكن عالما بكل شيء وإلا لما نفى عن نفسه علم ذلك اليوم وأضافه إلى الله تعالى وعدم مساواته لله سبحانه وتعالى .

٤ — وفى انجيل يوحنا نقلا عن السيد المسيح عليه السلام ، إصحاح ١٧ عدد ٣ ما يأتى :

« وهذه هى الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك والذى أرسلته يسوع المسيح » هكذا ترجمة الكاثوليك وليس فى هذا الا الدليل الصريح بشهادة السيد المسيح بوحدانية الله سبحانه وتعالى واقراره بانه مجرد رسول من قبل الله — ويشبه ذلك قول المسلمين فى الاقرار بالوحدانية لله قولهم لااله الاالله والشهادة برسالة النبى محمد صلى الله عليه وسلم فى قولهم محمد رسول الله ·

٥ — ورد فى انجيل متى الإصحاح الرابع من عدد ٨ إلى عدد ١٠ حاكيا عن السيد المسيح فى مقابلة له مع الشيطان :

« ثم أخذه أيضا ابليس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له اعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى حينئذ قال يسوع اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب تسجد وإياه وحده تعبد — فلم يقل تسجد لى وإياى وحدى تعبد ·

٦ — ورد فى انجيل متى السالف الذكر إصحاح ١٩ من عدد ١٦ إلى عدد ١٧ حاكيا عن مناقشة دارت بين السيد المسيح عليه السلام وواحد من الناس تحمل فى طياتها بصريح العبارة معنى الوحدانية وأنها صفة الله سبحانه وتعالى وأن المسيح منع أن يسميه أحد صالحا ·

« وإذا واحد تقدم وقال أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة فقال له لما ذا تدعونى صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله ·

فنبه السيد المسيح إلى أن هذا الصالح هو الواحد الأحد الذى لا شريك له ·

٧ — وجاء فى انجيل مرقس الاصحاح ١٢ مايبدد كل شك فى القول بوحدانية الله سبحانه وتعالى وأنه المنفرد بالوحدانية وأن هذا القول هو أول كل كلام فى الإيمان وأساس كل دين ينتسب أهله إلى شرع سماوى — انظر اصحاح مرقس من عدد ٢٨ إلى عدد ٣١ :

«فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنا سأله أيه وصية هى أول الكل فاجابه يسوع أن أول كل الوصايا هى (اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد — وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه، هى الوصية الاولى) ـ (وثانية مثلها هى تحب قريبك كنفسك ليس وصية أخرى أعظم من هاتين — فقال الكاتب جيدا يامعلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه) .

---

٨ — بل ورد فى رسالة بولس الرسول الاولى إلى تموثاوس الاصحاح الثانى ما يؤكد وحدانية الله المنفرد بها سبحانه دون شريك أو ولد وأن السيد المسيح عليه السلام مجرد وسيط فقط أى رسول من الله انظر إلى ماورد بها عدد ٥ :

« لانه يوجد اله واحد ووسيطوا حد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح

٩ — وورد فى انجيل متى الاصحاح ٢١ عدد ١٠ ، ١١ أن شعب بنى إسرائيل فى مدينة أورشليم وقتئذ كان يعتقد فيه النبوة فقط :

« ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائله من هذا ؟ فقالت الجموع هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل »

١٠ — ورد فى انجيل متى إصحاح ٢٣ عدد ٩ (لاتدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح) فهنا يدعو إلى توحيد الاله ويبين لهم حقيقة نفسه بانه معلم فقط .

١١ — ورد فى انجيل لوقا الاصحاح ٧ حاكيا عن معجزة للسيد المسيح فى احياء الموتى من عدد ١٤ إلى عدد ١٧ واقرار الشعب له بالنبوة فقط .

ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون فقال أيها الشاب لك أقول قم فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام

فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه . وخرج هذا الخبر عنه فى كل اليهودية وفى جميع الكورة المحيطة .

١٢ — وإذا نظرنا فى الاصحاح الثالث عشر من انجيل لوقا نجد أن السيد المسيح نفسه يقر بأنه مجرد نبى فقط وهذا ما نجده فى عدد ٣٢ وما بعده بصريح اللفظ والعبارة بقوله « بل ينبغى أن أسير اليوم وغداً وما يليه لانه لايمكن أن يهلك نبى خارجا عن أورشليم ، يا أورشليم ياقاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا »

١٣ — كما تتضمن الأناجيل الثلاثة الأولى الموجودة لدى المسيحيين وهى متى ومرقس ولوقا أن المسيح عليه السلام كان إنسانا ولد وعاش على أرض فلسطين وختن فى اليوم الثامن جريا على ما كان من عادة اليهود الذين ينسب اليهم من ناحية أمه مريم بنت عمران — وتتضمن الاناجيل المذكورة المامة عن شبابه وأكله وشربه ووعظه وارشاده وفرحه وحزنه وغضبه فهذه صفات انسانية لا تسمح لعاقل أن يقرر بعد ذلك أنه اله . وأما انجيل يوحنا فناطق بالكثير من ذلك .

١٤ — انظر انجيل يوحنا اصحاح ١ عدد ٥١ (من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الأنسان) — هنا أقر بأنه إنسان وليس الها أو معبودا .

١٥ — ورد فى الانجيل السالف الذكر اصحاح ٤ عدد ٦ « يسوع قد تعب من السفر » فهل من يعتريه التعب والسفر يصير الها .

١٦ — ورد فى الانجيل السابق الاصحاح الخامس عدد ٢٤ « الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية .

فهنا طلب أن يسمع كلامه وأن يكون الايمان بالذى أرسله فلو كان الها لأمر بالايمان بنفسه .

١٧ — ورد فى ذلك الانجيل أيضا الاصحاح السادس عدد ١٤ شهادة الناس بأنه نبى « فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم »

٢٨ — ويؤكد ذلك ماورد فى الاصحاح ٧ عدد ٤٠ بأنه نبى أو أنه المسيح ولم يقل واحد منهم أنه الله « فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبى وآخرون قالوا هو المسيح .

١٩ — وقال يوحنا فى الاصحاح ١٢ عدد ٤٩ « لأنى لم اتكلم من نفسى لكن الآب الذى أرسلنى هو اعطانى وصية ماذا أقول وبماذا اتكلم »

٢٠ — وقال يوحنا فى الاصحاح ١٣ عدد ١٦ « ليس عبد اعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله » فاقراره هنا بأن العظمة لسيده ولمن أرسله .

٢١ — يقول يوحنا فى اصحاحه ١٤ عدد ١٦ « وأنا اطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد »

وفى النسخة المطبوعة فى لندن سنه ١٨٤٨ يوجد (فيعطيكم فارقليطا آخر) فهذا صريح فى أنه يأتى بعده فارقليط آخر مثله فى كونه رسول الله : ويفيد ذلك كلمة «آخر» فلو كان الها لزم أن يكون الذى يأتى بعده أيضا مثله فى الالوهية .

٢٢ — ويقول أيضا يوحنا فى نفس هذا الاصحاح عدد ٢٤ « والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للاب الذى ارسلنى » .

ولنكتف بذلك النزر اليسير لأن الاناجيل مملوءه بالكثير من ذلك مما يشهد على عبودية السيد المسيح لله وأنه انسان ونبى ورسول من الله خاضع له .

٢٣ — واذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجده يصرح بأن الأصول الاولية بين الاديان كلها هى وحدانية الله تعالى التى من أجلها أرسل الرسل ومن اجلها انزل الكتب ومن اجلها قامت السموات والأرض ·

ا — يقول سبحانه وتعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى اليه أنه لا اله إلا أنـا فاعبدون »

ب — ويقول أيضا « ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين »

ج — ويقول أيضا « ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ، ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون » ·

٦ — واقعة حفظ السيد المسيح دون الإضرار به أو إصابته أو صلبه .

أولا : فى نبوات الأنبياء السابقين

١ — ورد فى نبوة أشعيا باب ٤٩ عدد ٢ يحكى قول المسيح «فى كنانته اخفانى»

٢ — ورد فى سفر العدد إصحاح ٨ « وحفظتك »

٣ — ورد فى المزمور ٣ عدد ٢ « كثيرون يقولون لنفسى ليس له خلاص بالهه أما أنت يارب فترس لى مجدى ورافع رأسى بصوتى إلى الرب اصرخ فيجيبنى من جبل قدسه · »

٤ — ورد فى المزمور التاسع ٩ عدد ١٣ ، ١٤ « ارحمنى يارب وانظر مذلتى من مبغضى يا رافعى من أبواب الموت لكى أحدث بكل تسابيحك فى أبواب ابنة صهيون »

٥ — ورد فى سفر المزامير عدد ١٠ ـ ١١ ـ ١٢ :

« لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك لأنه يوصى ملائكته بك ليحفظوك فى كل طرقك ـ على الأيدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك »

ثانيا : فى الأناجيل المتداولة

١ — ورد فى إنجيل يوحنا الاصحاح ٧ فقرة ٣٤ عندما تداولوا على قتل السيد المسيح قوله « ستطلبوننى ولا تجدوننى وحيث أكون أنا لاتقدرون أنتم أن تأتوا » أى أن المكان الذى سيصير اليه تعجز عنه قدرة البشر لعجزهم عن الصعود خلفه إلى السماء لحفظه هناك .

٢ — ورد فى إنجيل يوحنا الاصحاح ١٦ فقرة ٣٢ عندما حانت ساعة محاولة قبض اليهود عليه فوجه كلامه إلى تلاميذه .

« هو ذا تأتى ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصيته وتتركونى وحدى وأنا لست وحدى لأن الآب معى قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فى سلام فى العالم سكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم » أى أن السيد المسيح أخبرهم بهذا ليتأكدوا من سلامته من الصلب وهو مصداق ما جاء بالقرآن محكيا عنه « والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » وطلب من تلامذته الثقة بأنه انتصر على قوات الشر ونجا بالرفع وقد ورد فى إنجيل يوحنا إصحاح ١٢ عدد ٣٦ « تكلم يسوع ، ثم مضى واختفى عنهم »

٣ — ورد فى إنجيل يوحنا إصحاح ٨ عدد ٢٩ :

« الذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الآب وحدى لانى فى كل حين أفعل ما يرضيه » وقد حاول اليهود الاعتداء عليه مرارا لـكن الله حفظه منهم وإليك صورا من هذا الحفظ .

٤ — ورد بإنجيل لوقا إصحاح ٤ عدد ٢٩ « فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه أسفل أما هو فجاز فى وسطهم ومضى »

٥ — ورد فى إنجيل يوحنا أصحاح ٨ عدد ٥٩ « فرفعوا حجارة ليرجموه — أما يسوع فاختفى وخرج من الهيـكل مجتازا فى وسطهم . »

٦ — ورد فى إنجيل يوحنا أصحاح ١٠ عدد ٣٩ « فطلبوا أيضا أن يمسكوه فخرج من بين ايديهم »

٧ — وفى قضية الصلب يتبين أن اليهود لم يكونوا موقنيين بأن المقبوض عليه هو السيد المسيح بل كانوا فى شك من ذلك كبير حتى أن رئيس الـكهنة فى جمع من العلماء استحلفه باسم الله الحى سائلا الشخص المقبوض عليه « أنت المسيح ؟ فقـال أنت تقول — فلم يقل أنـا هو . . والحـكايه بـأنجيـل متى أصحاح ٢٦ عدد ٦٣ .

٨ — وفى إنجيل لوقا أصحاح ٢٢ فقرة ٦٧ ورد أنهم سألوه قائلين .

« إن كنت أنت المسيح فقل لنا .. فقال إن قلت لـكم لاتصدقوننى وأن سألت لاتجيبوننى ولا تطلقوننى » .

٩ — وقال المسيح عليه السلام فى مرقس مخبرا عن الشك فى تلك الليلة وذلك فى الاصحاح ١٤ عدد ٢٧ « كلـكم تشكون فى هـذه الليلة » وكيف يـكون الشك فيه إلا من ناحية القبض أو القتل .

١٠ — وقد ورد فى انجيل متى اصحاح ٤ عدد ٦ ولوقا اصحاح ٤ عدد ١٠ وصف لكيفية رفعه إلى السماء « مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك كى لا تصدم بحجر رجلك »

١١ — وقال بصريح العبارة عن نجاته من الاعتداء عليه فى الاصحاح ٨ عدد ٢١ من انجيل يوحنا :

« أنا أمضى وستطلبوننى وتموتون فى خطيتكم وحيث أمضى أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم »

ثم بين عليه السلام أنه هو نفسه حياً لتلاميذه ببراهين كثيرة بعد فتنة الصلب مؤكدا لهم أنه لم يمت أى لم يعتد عليه أو يصلب حسب الآتى :—

١٢ — ورد فى سفر الأعمال اصحاح ١ عدد ٣ . « الذين أراهم أيضاً نفسه حيا ببراهين كثيرة » .

١٣ — وذكر هذه البراهين فى انجيل لوقا اصحاح ٢٤ عدد ٥ حيث قال « لماذا تطلبن الحى بين الأموات » .

١٤ — وفى نفس الاصحاح عدد ٣٩ حيث قال « انظروا يدى ورجلى إنى أنا هو جسونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم ولا عظام كما ترون ، لى ثم طلب أكلا وأكل أمامهم — لكى يتأكدوا أنه أمامهم بجسمه وروحه ولم يمت إذ يستحيل على الروح أن تتغذى بنبات أرضى لأنه ليس من طبيعتها .

١٥ — وفى نفس الاصحاح فقرة ٤٤ « قال لهم هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم انه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير »

حيث ورد فيها كما فى انجيل يوحنا اصحاح ١٢ فقرة ٣٤ نحن سمعنا من الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد (أى حياً دون أن يصاب بأى أذى) .

وفى مزمور ٩١ فقرة١٦ « من طول الأيام أشبعه واريه خلاصى »

١٦ — ويقول بولس فى رسالته للعبرانيين فى الاصحاح ٥ عدد ٧ « الذى فى أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه » فهنا يصرح بولس بأن القادر خلصه وسمع له وأنقذه من الموت .

١٧ — روى متى فى انجيله اصحاح ١٧ ومرقس ولوقا فى اصحاح ٩ أن يسوع صعد إلى الجبل ليصلى ومعه بطرس ويوحنا ويعقوب فبينما هو يصلى إذ تغير منظر وجهه وابيضت ثيابه فصارت تلمع كالبرق ونظروا موسى بن عمران وايلياء قد ظهر لهم وجاءت سحابة فأظلتهم فأما التلاميذ الذين كانوا معه فوقع عليهم النوم فناموا — وهذا من أقوى الأدلة على رفع المسيح إلى السماء فى تلك الساعة وحمايته وصيانته من أعدائه اليهود لأنه لا يوجد ما ينفى أن يكون ذلك قد وقع فى يوم طلب اليهود له ومحاولتهم القبض عليه .

١٨ — ورد فى انجيل يوحنا اصحاح ١٨ أنه حين قال لهم أنا هو رجعوا إلى وراء وسقطوا على الأرض ، مما يفهم منه حماية الله للمسيح وخذلان أعدائه ويفيد أنهم لما سقطوا مغشياً عليهم رفعه الله إلى السماء وحفظه له .

١٩ — وروى لوقا فى انجيله أن المسيح كانت له قدره عجيبه على امساك الأعين حتى لا يعرف فقد أمسك أعين رفقته فى الطريق وأعين تلاميذه فى الجليل وعلى ساحل البحر أيضاً فلم يعرفوه وحتى مريم أمه ظننته البستانى وهذا دليل على قدرته التى منحها الله له للاختفاء من أعداءه .

ثالثا : أراء علماء النصرانية

١ ـــ ويقول المسيو اردوارسيوس أحد اعضاء الانسيتورى فرانسى فى باريس فى كتابة عقيدة المسلمين فى بعض المسائل النصرانية ص ٤٩ أن القرآن ينفى قتل المسيح وصلبه وأنه ألقى شبهه على غيره فغلط اليهود فيه وظنوا أنهم قتلوه ـ وما قاله القرآن كان موجودا عند طوائف من النصرانية منهم الباسيليديون كانوا يعتقدون أن عيسى وهو ذاهب لمحل الصلب ألقى شبهه على سيمون السيرناى تماما وألقى شبه سيمون عليه ثم اخفى نفسه ليضحك على مضطهديه اليهود ـ ومنهم السيرنتيون فانهم قرروا أن أحد الحواريين صلب بدلا من عيسى ـ وقد عثر على فصل من كتب الحواريين واذا كلامه نفس كلام الباسليديين وقد صرح إنجيل القديس برنابا باسم الذى صلب بدلا من عيسى وأنه يهوذا .

٢ — وورد فى تاريخ موسهيم الشهير الذى يدرس فى مدارس اللاهوت الانجيلية ـــ أن كثيرا من فرق النصارى كانت ترفض حصول الصلب رفضا كليا لأن البعض منهم كان يعده إهانة لشرف المسيح ونقصا يلحق به ـــ والبعض الآخر كان يرفضة أستنادا على الأدله التاريخية وهؤلاء الجاحدون للصلب طوائف كثيره لايسلمون بان المسيح سمر ومات على صليب ومن هذه الطوائف :

١ — الساطرينوسيون
٢ — والكاربو كراتيون
٣ — والمركيرنيون
٤ — والبارديسانيون
٥ ـــ والتانيانسيون
٦ ـــ والمانيسيون
٧ ـــ والبارسكاليونيون
٨ ـــ واليوليبيسيون
٩ ـــ الدوسيتيه
١٠ ـــ المرسيونيه
١١ ـــ الفلنطانيائية .

٣ — ويقول المسيو ارنست دى يونس الألمانى فى كتابه المسمى «الاسلام والنصرانية الحقة» ص ١٤٢ أن جميع مايختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح وليست من أصول النصرانية ·

٤ — ويقول مامن فى الجزء الأول من كتابه المسمى تاريخ الديانه النصرانية أن تنفيذ الحكم على المصلوب كان فى وقت الغلس وانسدال ثوب الظلام مما يستنتج منه إمكان استبدال المسيح باحد المجرمين الذين كانوا فى سجون القدس منتظرين تنفيذ حكم القتل عليهم كما اعتقدت بعض الطوائف وقتئذ .

٥ — ويقول باسيليوس الباسليدى أن نفس حادثه القيامة وهى دعوى قيام المسيح من الأموات المدعى بها بعد الصلب الموهوم هى من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب على ذات المسيح ، ومعلوم أن نصارى سوريا هم الذين وقعت هذه الحادثة بينهم فهم أقرب الناس إلى العلم بحقيقتها وكذلك من جاورهم من نصارى المصريين وغيرهم لحصول الجوار وقرب المسافة فشهادتهم أقرب للحق من غيرهم مما دعا اغلب الشعوب الشرقية أن ترفض قبول مسألة الصلب والقتل فى ذلك الوقت .

النتيجة من كل ذلك

إن واقعة الصلب على السيد المسيح عليه السلام لم يقم عليها دليل يقينى بل أن الأدله النقليه فى التوراة ونبوات الانبياء والاناجيل ورسالة بولس تؤيد حفظ السيد المسيح من وقوع أى أذى عليه ·

وهذا نفس ماقرره القرآن الكريم عن المسيح عليه السلام .

١ — قال تعالى « انى متوفيك ورافعك » والمعنى أن الله سبحانه وتعالى أنامه ورفعه إلى السماء — لأن المراد بالتوفى هنا النوم — ومنه قوله تعالى « الله يتوفى الأنفس حيث موتها والتى لم تمت فى منامها » فجعل النوم لعيسى المسيح عليه السلام عند الرفع لئلا يلحقه خوف »

٢ — وقال تعالى « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه له »

٣ — وقال تعالى وما قتلوه يقينا .

٧ — بعض مايوجد فى الكتب المقدسة من الاقوال المصادمة للعقول والامور المنافية للايمان الصحيح بالله تعالى وبملائكته ورسله .

بالنسبه لليهود وفكرتهم عن العقيدة والذات والالهيه .

١ — كانت الديانة اليهودية فى اصلها كما قدمنا سابقا ديانه توحيد تتصف فيها الذات الالهة بصفات الواحدانية والكمال والتجرد من النقص ومخالفة الحوادث فى كل شىء . (كما هو الحال فى الدين الاسلامى)

٢ — لكن فى عصر تدوينهم للتوراة خصوصا بعد فقدها طرأ على فكرة الألوهية انتكاسة كبيرة فتصوروا الله تعالى فى صور مجسمة ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل — كما ورد فى سفر التكوين الاصحاح السادس عدد ٥ « فحزن الرب أنه عمل الانسان فى الأرض وتأسف فى قلبه » ومثله ماورد عن قضية إهلاك قوم لوط وتدمير قريتى سودوم وجومور .

٣ — ويقولون بان الله تعالى نزل لينظر المدينه والبرج كما هو مدون بسفر التكوين الاصحاح ١١ عدد ٥ .

٤ — وانه تعالى ندم على أن جعل شاول ملكا على بنى إسرائيل كما هو مدون فى سفر صموئيل الاول اصحاح ١٥ عدد ٣٥ .

٥ — وانه تعالى نزل ذات ليلة وتصارع مع يعقوب فلم يقدر عليه ومصرح بذلك فى سفر التكوين اصحاح ٣٢ عدد ٢٤ .

٦ — ثم اعتقد بنو اسرائيل بعد ذلك بتعدد الآلهة فكانوا يرون أن إلههم خاص بشعب بنى اسرائيل ويختلف عن آلهة الشعوب الأخرى وأنهم أولاده وأحباؤه .

٧ — بل اعتقد بعض فرقهم بوجود ابن لله — كما اتخذت بعض الفرق الأخرى أحبارها أربابا من دون الله .

٨ — والمطلع على أسفار العهد القديم يجده خلوا من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه لأن فرقة الصادوقيين وهى احدى فرقهم الثلاث تنكر قيام الأموات وأن عقاب العصاة وثواب المتقين يحدث فى حياتهم — وفرقة الفريسين فى اعتقادها أن الصالحين من الأموات هم الذين سيبعثون فى هذه الأرض ليشتركوا فى ملك المسيح الآتى آخر الزمان لينقذ الناس من الضلال ويدخلهم جميعاً فى ديانة موسى . وفى التلمود ورد به أن الجنة تأوى إليها أرواح اليهود وأن النار مقر غير اليهود .

اعتقاد اليهود فى الأنبياء والرسل :

ينسب اليهود إلى الأنبياء والمرسلين أعمالا قبيحه تتنافى مع وضعهم الدينى حسب الآتى :ـ

١ — فتنسب إلى موسى عليه السلام أنه أوصى قومه ليلة خروجهم من مصر أن يسرقوا من المصريين حليهم وأمتعتهم ففعلوا — سفر الخروج اصحاح ١٢ عدد ٣٥ .

٢ — وأن هارون اخا موسى صنع عجلا وعبده مع بنى اسرائيل . اصحاح ٣٢ عدد ١ من سفر الخروج .

٣ — بل إن ابراهيم عليه السلام قدم امرأته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير بسببها . اصحاح ١٢ عدد ١٤ من سفر التكوين .

٤ — وأن لوطا عليه السلام شرب خمرا حتى سكر ثم قام على ابنتيه فزنى بهما واحدة بعد أخرى .. سفر التكوين اصحاح ١٩ عدد ٣٠ .

٥ — وأن يعقوب عليه السلام سرق مواشى من حميه وخرج بأهله خلسة دون أن يعلمه .. سفر التكوين اصحاح ٣١ عدد ١٧ .

٦ — وأن راوبين زنى بزوجة أبيه يعقوب . وأن يعقوب عليه السلام علم بهذا الفعل القبيح وسكت — سفر التكوين اصحاح ٣٥ عدد ٣٢ .

٧ — وأن يهوذا ابن يعقوب زنى بزوجة ابنه فحملت وولدت توأمين سمى احدهما فارص والثانى زارح سفر التكوين اصحاح ٣٨ عدد ١ .

٨ — وأن داوود عليه السلام زنى بزوجة رجل من قواد جيشه ثم دبر حيلة لقتل الرجل فقتل وبعدئذ أخذ داوود الزوجة وضمها إلى نسائه فولدت له سليمان — سفر صموئيل الثانى اصحاح ١١ عدد ١ .

٩ — وأن أحد أولاد داوود واسمه أمنون افتض بكارة أخته وعلم داوود بذلك وسكت — سفر صموئيل الثانى اصحاح ١٣ عدد ١٤ .

١٠ — وأن سليمان ارتد فى آخر عمره وعبد الأصنام وبنى لها المعابد — سفر الملوك الأول اصحاح ١١ عدد ٥ .

بالنسبة للمسيحيين أو النصارى :

يتبين من بعض النصوص التى سنوردها مدى ما يتضمنه العهد الجديد من تناقضات ونقائص تمس السيد المسيح وتلاميذه وهذا على سبيل المثال لا الحصر :

١ — ورد بانجيل متى أن عيسى من نسل سليمان بن داوود وأن جدهم فارص الذى هو من نسل الزنى من يهوذا بن يعقوب ـ اصحاح متى الأول عدد ١٠ .

٢ — وفى انجيل يوحنا اصحاح ٢ عدد ٤ أن يسوع أهان أمه فى وسط جمع من الناس .

٣ — وأن أول آية صنعها يسوع هى تحويل الماء خمرا فى عرس وآمن به عندئذ به تلاميذه كما هو وارد فى انجيل يوحنا اصحاح ٢ عدد ٧ .

٤ — وأن يسوع كذب على إخوته بأن قال لهم أنا لا أصعد فى هذا العيد إلى أورشليم ثم صعد خفية ـ انظر انجيل يوحنا اصحاح ٧ عدد ٦ .

٥ — وأن يسوع ناقض كلام نفسه بأن قال لليهود مرة إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى ليست حقا ـ انظر انجيل يوحنا اصحاح ٥ عدد ٣١ .

ثم قال لهم مرة أخرى ان كنت أشهد لنفسى فشهادتى حق . انجيل يوحنا اصحاح ٨ عدد ١٤ .

٦ — أن يسوع شهد بأن جميع الأنبياء الذين قاموا فى بنى اسرائيل هم سراق ولصوص — انجيل يوحنا اصحاح ١٠ عدد ٨ .

٧ — أن كبير التلاميذ المسمى بطرس أنكر علاقته بالهه (على زعمهم) وأقسم ولعن بأنه لايعرفه ـ انظر انجيل متى اصحاح ٢٦ عدد ٧٤ .

٨ — أن رئيس الكهنة المسمى قيافا الذى ثبتت نبوته فى نفس الإصحاح افتى بتكذيب المسيح وحكم بقتله مع أنه الهه (فى زعمهم) انجيل يوحنا اصحاح ١١ عدد ٤٩ .

٩ — وأن النبى يحى وهو ما يسمى عند اليهود بيوحنا المعمدان الذى هو أعظم نبى بشهادة يسوع كان يعرف الهه الثانى الذى هو الابن وكان يبشر به . متى اصحاح

٣ عدد ١١ . ولكنه ما لبث أن نسيه (يوحنا اصحاح ١ عدد ٣١) ثم عاد فعرفه بعد ثلاثين سنة أى عند ما رأى الإله الثالث أى الروح القدس نازلا عليه من السماء بشكل حمامة (يوحنا ١ عدد ٣٢) فعندئذ تذكر كلام الإله الأول أى الرب أن هذا هو الإله الثانى الذى خلق السموات — والأرض وما فيها — ولكنه بعد زمن يسير من هذه المعرفة التامه عاد فنسيه أيضا — ولأجل أن يعرف هو أم لا بعث يسأله . . هل أنت هو أم ننتظر آخر — (انظر انجيل متى إصحاح ١١ عدد ٢) .

١٠ — فى بعض الأعياد والمناسبات يأتى الأسقف أو القسيس بدقيق ويجعله فطيرة بعد خبزه وعجنه ويهمهم عليه بكلمات يعرفها ثم يخر أمامها ساجداً ويخاطبها بقوله . « أنت إله السموات والأرض — وانك ابن الله المولود قبل العوالم كلها أنت من أجل خلاصنا تمجدت فى بطن مريم — أنت الذى فتح للذين آمنوا باب الجنة — أنت الذى هو جالس عن يمين أبيك فى السماء — أسألك أن تغفر لى ولأمتك التى خلصتها بيدك .

فهل يصدق أن قليلا من دقيق إذا عجن وخبز وهمهم عليه القسيس يصير الها يعبد ويخشى قهره وسطوته ويطلب منه الغفران .

الختان :

هو عهد أبدى أخذ على أبناء ابراهيم منذ القدم ،وقد ورد عنه فى سفر التكوين أنه عهد ابدى كما فى الاصحاح ١٧ فقرة ١٠ ، ١٣ .

والمسيح عليه السلام ختن كما فى إنجيل لوقا إصحاح ٢ فقرة ٢١ .وورد فى إنجيل متى إصحاح ٥ فقرة ١٧ «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء : ماجئت لأنقض الناموس بل لأكمل فانى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض

لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات»

فإذا قال بولس لأهل غلاطية فى رسالته إصحاح ٥ فقرة ٢ (أنا بولس أقول لكم أنه أن أختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً) يكون مقتضى ذلك إبطال رسوم الناموس .. وهذا ما ورد فعلا فى حاشية الكاثوليك على رسالته لأهل غلاطية . وفى تاريخ سوريا السابق الاشارة إليه مجلد ٣ ص ٦١٢ ذكر به أن القديس يعقوب كان من أهل الختان وقد خلفه سمعان الذى توفى شهيداً سنة ١٠٧ وكان الثالث من أساقفة أورشليم بوستوس ثم تسلسل عدد ١٥ خليفة له كانوا جميعاً من أبناء الختان واستمروا إلى حين خراب ادريان ملك الرومان لأورشليم سنة ١٣٢ م وكان هؤلاء الأساقفة عبرانيين بعرى إيمان المسيح. وقول القديس يعقوب هو المقدم لأنه من الحواريين الذين تلقوا من المسيح عليه السلام مما يقتضى عدم الاعتداد بقول بولس اطلاقا فى عدم الختان .

المراد بالأبد فى الكتب المقدسة :

يطلق الأبد ويراد به زمن مطلقا سواء كان طويلا أو لأى زمن .

مثال ذلك :

١ — ورد فى الجامعة باب ١ عدد ٤ « والأرض قائمة إلى الأبد » مع أنه لابد من فنائها كما فى مزمور ١٠٢ عدد ٢٥ «من قدم أسست الأرض والسموات هى عمل يديك . . هى تبيد وأنت تبقى »

فما ورد فى الجامعة يراد به زمن طويل .

٢ — ورد فى باب ٣٧ من نبوة حزقيال عدد ٢٥ «ويسكنون» فيها إلى قوله « إلى الأبد » فالمراد هنا مدة من الزمن .

٣ — ومثله فى الخروج باب ٢١ عدد ٦ عن العبد الذى يحب البقاء عند سيده فيخدمه إلى الأبد يعنى مدة حياته .

٤ — ورد فى ملوك أول باب ١ عدد ٣١ « ليحيا سيدى الملك داوود إلى الأبد » ومثله فى نبوة دانيال إصحاح ٢ عدد ٤ «وأيضا أعطى الرب بنى إسرائيل أرض كنعان إلى الأبد » وهذا باتباع أحكام الشريعة وعمل البركما فى التثنية ١١ — ١٣ — ١٧ « أى مدة من الزمن »

الوثنية وإلى أى مدى تأثرت الديانة المسيحية بنظرياتها وعقائدها وفلسفاتها التى كانت سائدة عند انتشارها

تكلمنا فى آخر الفصل الأول من الباب الرابع فى هذا الكتاب ، أن الوثنية وقد كانت غالبة على معظم سكان أهل الأرض دفعت المتأثرين بها فى تلك الأمم الوثنية والذين اعتنقوا المسيحية إلى أن يستمدوا نظريات وعقائد وفلسفات وقصصا من الديانات الوثنية الغالبة وقتئذ وإقحامها فى المسيحية مما يجعلها فى نظرهم متلائمة مع الطقوس الوثنية السائدة فى ذلك العصر ومن أهمها الآتى :—

١ — عقيدة التثليث والتى تقرر أن الإله عبارة عن ثلاثة أقانيم هى الآب وهو الأصل والإبن وهو الكلمة التى تجسدت فى المسيح وروح القدس الذى التقى بالعذراء مريم قبل ولادة المسيح .

٢ — عقيدة صلب المسيح .. وهو أن المعارضين من اليهود وبعد أن تآمروا على المسيح حكموا عليه بالإعدام صلبا وأنه بعد دفنه بثلاثة أيام قام من قبره ثم صعد إلى السماء وجلس على يمين أبيه يصرف شئون العالم .

٣ — عقيدة الفداء والخلاص وتتلخص فى أن إعدام المسيح وقتله على الصليب كان تكفيرا منه عن خطيئة آدم الأزلية بعد أن أكل من شجرة المعرفة فانتقلت الخطيئة منه إلى ورثته جيلا بعد جيل وإلى جميع نسله حتى افتداهم المسيح بنفسه وخلصهم من هذه الخطيئة والمقارنة الآتية تلقى ضوءا على هذه المحنة التى أصابت المسيحية فحولتها من ديانة توحيد نقى إلى وثنية تشبه ما يعتقده البراهمة الهنود فى كريشنة والبوذيون فى بوذا .

مقارنة بين عقـــائد المسيحيين حالياً
وعقائد الوثنيين من البراهمة الهنود

أقوال الهنود الوثنيين فى كريشنه ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين فى عيسى أو يسوع ابن الله
١ ـ كريشنه هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثانى من الثالوث المقـدس وهو الآب والإبن والروح القدس .	١ — يسوع المسيح هو المخلص والفـادى والمعزى والراعى الصـالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثانى من الثالوت المقدس وهو الآب والإبن والروح القدس
٢ ـ ولد كريشنه من العـذراء ديفا كى التى اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها .	٢ — ولد يسوع من العـذراء مريم التى اختارها الله والدة لابنـه بسبب طهارتها وعفتها .
٣ ـ مجـدت الملائـكة ديفا كى والدة كريشنه ابن الله وقالوا يحق للـكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة	٣ — فدخل إليهـا الملاك وقال سلام لك أيها المنعم عليها الرب معك
٤ ـ عرف الناس ولادة كريشنه من نجمه الذى ظهر فى السماء .	٤ ـــ لما ولد يسوع ظهر نجمه من المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته .

يرجع إلى ا دوان صحيفة ٢٧٨ وكتاب تاريخ الهند المجلد الثانى من صفحة ٣١٧ ـــ صفحة ٣٢٩ ـــ ٣٣٦ وإنجيل مريم الإصحاح ٧ وإنجيل لوقا الإصحاح ٢ وإنجيل متى الإصحاح الثانى .

٥ ـ لما ولد كريشنه سبحت الأرض وأنارها القمر بنوره وترنمت الأرواح وهامت ملائكة السماء فرحا وطربا ورتل السحاب بأنغام مطربة .

٦ ـ كان كريشنه من سلالة ملوكانية ولكنه ولد فى غار بحال الذل والفقر .

٧ ـ لما ولد كريشنه أضيء الغار بنور عظيم وصار وجه ديفاك أمه يرسل أشعة نور ومجد .

٨ ـ ومن بعد ما وضعته صارت تبكى وتندب سوء عاقبة رسالته فكلمها وعزاها .

٩ ـ وعرفت البقرة أن كريشنه اله وسجدت له .

١ ـ يرجع إلى كتاب فيشنو برانا صفحة ٥٠٢

٢ ـ كتاب دوان

٣ ـ تاريخ الهند المجلد الثانى ص ٣١١

٤ ـ كتاب الديانات الشرقية

٥ ـ كتاب الديانات القديمة المجلد ٢

٥ ـ لما ولد يسوع المسيح رتل الملائكة فرحا وسروراً وظهر من السحاب أنغام مطربه .

٦ ـ كان يسوع المسيح من سلالة ملكية ويدعونه ملك اليهود ولكنه ولد فى حالة الذل والفقر بغار فى فلسطين

٧ ـ لما ولد يسوع المسيح أضيء الغار بنور عظيم أعيا بلمعانه عينى القابلة وعينى خطيب أمه يوسف النجار .

٨ ـ قال يسوع المسيح لأمه وهو طفل يا مريم أنا يسوع ابن الله وجئت كما أخبرك جبرائيل الذى أرسله أبى إليك وقد أتيت لأخلص العالم .

٩ ـ وعرف الرعاة يسوع وسجدوا له .

١ ـ انجيل لوقا اصحاح ٢

٢ ـ دوان صفحة ٢٧٩

٣ ـ انجيل ولادة يسوع المسيح

٤ ـ انجيل الطفولة اصحاح ١

٥ ـ انجيل لوقا اصحاح ٢

٦ ـ انجيل متى اصحاح ٢

١٠ ـ وآمن الناس بكريشنه واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب .

١١ ـ وسمع نبي الهنود (نارد) بمولد الطفل الإلهي كريشنه فذهب وزاره (فى كركول) وفحص النجوم فتبين له من فحصها أنه مولود إلهي يعبد .

١٢ ـ أن كريشنا انبثق من الإله براهما الذى كان قبل الوجود حيث خلق العالم وسمى نفسه الخالق وكريشنا هو الذى خلص بنى الإنسان بتقديم نفسه للصليب فداء عنهم ومن ثم يصورونه مصلوبا مثقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه صورة قلب إنسان معلق وهناك إله آخر انبثق من الإله براهما ويدعى سيفا موكل بالخراب والفناء .

١٠ ـ وآمن الناس بيسوع المسيح

١١ ـ ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى عهد هيرودوس الملك إذ الماجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود .

١٢ ـ أن الآب هو الأصل والابن هو الكلمة التى تجسدت فى المسيح وأن اعدام المسيح صلبا كان تكفيرا منه عن خطيئة آدم الأزلية بعد أن أكل من شجرة المعرفة فانتقلت الخطيئة إلى ذريته جيلا بعد جيلا وإلى جميع نسله حتى افتداهم المسيح وخلصهم من هذه الخطيئة بقتله وصلبه ـ وهناك أقنوم ثالث ضمن ثالوث الإله هو روح القدس .

مقارنة بين ما يقوله عباد الوثنية فى بوذا ابن الله
وبين ما يقوله النصارى المسيحيون فى يسوع المسيح بن الله

أقوال الهنود الوثنيين فى بوذا ابن الله	أقوال النصارى والمسيحيين فى يسوع ابن الله
١ ـ ولد بوذا من العذراء مايا بغير مضاجعة رجل.	١ ـ ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجعة رجل .
٢ ـ كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا .	٢ ـ كان تجسد يسوع المسيح بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم .
٣ ـ لما نزل بوذا من مقعد الأرواح ودخل فى جسد العذراء مايا صار رحمها كالبلور الشفاف النقى وظهر بوذا منه كزهرة جميلة .	٣ ـ لما نزل اليسوع من مقعده السماوى ودخل فى جسد مريم العذراء صار رحمها كالبللور الشفاف النقى وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة .
٤ ـ وقد دل على ولادة بوذا نجم ظهر فى أفق السماء ويدعونه نجم المسيح .	٤ ـ وقد دل على ولادة يسوع نجم ظهر فى الشرق ومن الواجب أن يدعى نجم المسيح .
٥ ـ ولد بوذا من العذراء مايا التى حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد أى فى ٢٥ كانون الأول .	٥ ـ ولد يسوع بن العذراء مريم التى حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد أى فى ٢٥ كانون الأول .

٦ ـ لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين ولد اليوم بوذا على الأرض كي يعطى الناس المسرات والسلام ويرسل النور إلى المجالات المظلمة ويهب بصرا للعمى .

٧ ـ وعرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى جاء الناس ودعوه إله الآلهه .

٨ ـ وأهدوا بوذا وهوطفل هدايا من مجوهرات وغيرها من الأشياء الثمينة .

٩ ـ لما كان بوذا طفلا قال لأمه مايا أنه أعظم الناس جميعاً .

١٠ ـ كان بوذا ولدا مخيفاً وقد سعى الملك جمارا لقتله لما أخبروه أن هـذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقى حياً .

٦ ـ لما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء والأرض ورتلوا الأناشيد حمدا للواحد المبارك قائلين المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة .

٧ ـ وقد زار الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه إله الآلهة .

٨ ـ وأهدوا يسوع وهو طفل هدايا من ذهب وطيب ومر .

٩ ـ لما كان يسوع طفلا قال لأمه مريم أنا ابن الله .

١٠ ـ كان يسوع ولدا مخيفاوسعى الملك هيردوس وراء قتله كى لاينتزع الملك من يده .

١١ ـ أن بوذا هو الابن الوحيد وأنه تجسد فى الناسوت وقدم نفسه ذبيحة ليكفر عن ذنوب البشر ومن ثم يسمونه المسيح والمخلص والإبن .	١١ ـ أن الإبن يسوع هو الكلمة التى تجسدت فى المسيح نتيجة التقاء روح القدس بمريم العذراء وأنه صلب تكفيرا عن خطيئة آدم الأزلية التى انتقلت إلى ذريته حتى خلصهم المسيح بقتله وصلبه عن هذه الخطيئة .

١ ــ أنظر تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣١٧ .

٢ ــ كتاب ديانة الهند الوثنية للولمى صفحة ٨٢ ، ١٠٨ .

٣ ــ دوان صفحة ٢٨٩ .

٤ ــ كتاب بنصوم المدعو الملاك المسيح .

٥ ــ كتاب هودى المدعو العقائد البوذية صفحة ١٤٥ ، ١٤٦ .

٦ ــ كتاب تاريخ البوذية صفحة ١٠٣ ، ١٠٤ تاليف بيل .

١ ــ أنظر إنجيل متى إصحاح ٢ عدد ١ ٢٠ وكذلك الإصحاح الأول .

٢ ــ كتاب دوان بنصوم الملاك المسيح صفحة ٢٠ .

٣ ــ كتاب الكونت امبرلى المدعو تحليل العقائد الدينية صفحة ٤٢٤ .

٤ ــ إنجيل الطفولة إصحاح ١ عدد ٣

المراجـــع

١ — كتاب فتح الملك العــلام فى بشائر دين الإسلام لمحمد أفندى حبيب .

٢ — كتاب الفارق بين و المخاوق والخالق تأليف الحاج عبد الرحمن بك أفندى باجهجى ذاده .

٣ — كتاب اظهار الحق للشيخ رحمه الله الهندى .

٤ — كتاب الأجوبة الفاخرة تأليف الامام شهاب الدين أحمد بن أوريس المالـكى المعروف بالقرافى .

٥ — كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى للإمام بن القيم الجوزية .

٦ — الـكتاب المقدس ـ العهد القديم والعهد الجديد طبعة سنة ١٩٤٦ ببيروت

٧ — إنجيل برنابا طبعة دار المنار سنة ١٩٠٧ .

٨ — كتاب المنارات الساطعة فى ظلمات الدنيا الحالـكة تأليف الأستاذ محمد زكى الدين النجار بطهطا وكان أسقفا نصرانيا قبل هدايته للاسلام .

٩ — كتـاب الأسفـار المقدسة فى الأديان السابقة للاســـــلام للدكتور على عبد الواحد وافى .

١٠ — كتاب علم اليقين تأليف الأستاذ أحمد الشريف الحسينى .

١١ — كتاب ارشاد الحيـارى وورع من مارى فى اختلاف النصارى للامام عز الدين عبد العزيز الدميرى .

١٢ — كتاب مصادر المسيحية وأصول النصرانية لمحمد أفندى حبيب .

١٣ — كتاب لسان الصدق الشيخ على البحرانى .

١٤ ـــ كتاب علم أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامى للشيخ عبد الوهاب خـــلاف .

١٥ ـــ أبحاث المحقق محى الدين سعيد البغـدادى السابق نشرها فى الاعـداد القديمة لمجلة الاسلام .

١٦ ـــ بحث عن كتاب المصاحف للشيخ محمد صادق عرجون بمجله الوعى الاسلامى .

١٧ ـــ بحث عن القراءات فى نظر المستشرقين والملحدين للأستاذ عبدالفتاح القاضى والأستاذ عبد الفتاح الشال بمجلة الأزهر اعـداد ذى القعدة سنة ١٣٩٠ والمحرم وصفر سنة ١٣٩١ .

١٨ ـــ كتاب تنوير الحلك فى رؤية النبى والملك للامام جلال الدين السيوطى

١٩ ـــ دراسات فى الاسلام ـ محاضرات للدكتور محمد عبد المنعم القيعى الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر .

٢٠ ـــ الشمائل المحمدية للشيخ الباجورى .

٢١ ـــ صحيح الإمام مسلم القشيرى وصحيح الامام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى .

٢٢ ـــ كتاب حقائق الاسلام وأباطيل خصومه للأستاذ عباس محمود العقاد .

٢٣ ـــ هيكل سليمان دراسة للأستاذ سامى محمود بصحيفة الأخبار سنة ١٩٧١ .

٢٤ ـــ كتاب الروح لابن القيم .

٢٥ ـــ بحث للأستاذ حسن فتح الباب بمجلة الأزهر شعبان سنة ١٣٨٩ « المؤامرات اليهودية من خيبر إلى القدس »

٢٦ ـ بحث بمجلة الأزهر شعبان سنة ١٣٨٩ عن المطامع الصهيونية فى الهيكل والدولة العالمية للأستاذ أنور الجندى .

٢٧ ـ المنتخب الجليل للامام أبى الفضل المالكى السعودى .

٢٨ ـ بحث عن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى للدكتور محمد الطيب النجار أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة الأزهر .

٢٩ ـ مجلة العربى والوعى الإسلامى سنة ١٩٦٦ العدد ١٤ ، العدد ٩٣ .

الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	١١	العبرانى	العربى
٥	١	الذى	الذين
٦	١٢	المراد على	هى بداية بشر
١١	١١	التيمن	أرض تيماء ... الخ عدد ١٦
١١	١٨	المعتى هذا	المذكور
١٤	١٧	ناحية القل	ناجية النقل
١٦	١١	بنى الشرق	بنى المشرق
٢٠	١٨	تحرج	تخرج
٢٧	١٣	الخشان	الختان
٢٨	٥	محمد	محمد صلى الله عليه وسلم
٢٢	٧	أى قال	أن قال
٣٨	١١	العمالم	العالم
٣٩	١٦	المسقبلة	المستقبلة
٣٩	٢٠	ولم يمجد	ولم يمجده
٤٤	١٩	وبن	ومن
٤٦	٢٠	خيل	خليل
٤٧	٦	طهور	ظهور
٧٦	٦	الوهة	الوهية
٧٧	٩	الوهة	الوهية
٧٧	١٤	بالوهة	بالوهية
٧٩	١٤	عريصته	عريضته
٨٠	٥	سكلم	تكلم
٨١	٩	زياد	زيادة
٨٢	١٠	تحضر	تحصر
٨٣	١٣	يأنها	بأنها
٨٦	١٠	ويتعلم	وتعلم
٨٧	٢	ألوهة	ألوهية
٩٠	١٧	ووئيل	ويوئيل

الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩١	١٥	الأمرات	الأموات
٩٢	٢	المالمين	العالمين
٩٢	٢	وضيعقة	وضيعة
٩٥	٦	يبكشهم	يبكتهم
٩٦	٦	نسيت	نسبت
٩٦	٢١	١٩٥٦	١٩٦٥
١٠٠	١٥	بتهم	بينهم
١٠٢	١٥	ولا تزر وازرة أخرى	ولا تزر وازرة وزر أخرى
١٠٣	١٠	تدنيه	تدينه
١٠٤	١٤	أخياو	أخبار
١١٥	٢٠	ارنى	أرنى
١٢٠	١٠	أجيرهم	أخيرهم
١٢٩	١٦	بها	فيها
١٣٠	١١	فير	غير
١٣٠	١٢	فقرة ٢	فقره ١٢
١٣٧	١٨	بالهه	بالهه سلاه
١٣٨	١٦	سكون	سيكون
١٤٠	٧	تأتوا	تأتوا الخ . . عدد ٢٣
١٤٠	١٣	٣٤	٢٤ من عدد ٥
١٤٤	٩	والذات والالهية	والذات الالهية
١٤٨	٩	خبزه وعجنه	عجنه وخبزه
١٤٩	٩	خراب	تخريب
١٥٨	٣	بين والمخلوق والخالق	بين المخلوق والخالق

الفهـــرس

تقديم بقلم الدكتور محمد الطيب النجار أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة الأزهر

رقم الصفحة